مجلة جامعة خاتم المرسلين العالمية

مجلة علمية محكمة متعددة التخصصات

العدد الثالث

لشهر جمادى الآخر ١٤٤٥هـ

الموافق لشهر ديسمبر ٢٠٢٣ م

جامعة خاتم المرسلين العالمية

ISSN :2811-3225

ISSN 2811-3225

9 772811 322008

مجلة

جامعة خاتم المرسلين ﷺ العالمية

مجلة علمية محكمة متعددة التخصصات

الفهـــــــــــــرس

تعريف بكادر المجلة	٣
كلمة رئيس التحرير	٤
كلمة رئيس الجامعة	٧
كلمة عميد الدراسات العليا والبحث العلمي	٩
البحث الأول: الدكتور:مزاحم طارق المصطفى مقاصد الشريعة الإسلامية في السياسة الخارجية	١١ـ ٣٣
البحث الثاني: الدكتور سمير محمد عواودة – أ.د.عروة عكرمة صبري قاعدة الجواز الشرعي ينافي الضمان بين الفقه والقانون	٣٤ ـ ٦٨
البحث الثالث: أ.د. حسام الدين عفانة- الشيخ :ناصر عبد القادر التميمي الاقتصاد الأخضر: رؤية شرعية	٦٩ _ ١٠٠
البحث الرابع: الدكتور: الأمير محفوظ محمد آليّات الإعلامِ النّبويّ في ضوءِ السنّةِ النّبويّة	١٠١ _ ١٣٢
البحث الخامس: الدكتور: حمادة محمد سليمان خلاف فعالية برنامج تدريبي باستخدام الإنفوجرافيك في تنمية اللغة التعبيرية لدى الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا	١٣٣ _ ١٦٩
البحث السادس: الدكتور أحمد عبد المعطي محمد خليف الرحمة بالذات وعلاقتها بقلق المستقبل لدى طلاب الجامعة في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية	١٧٠ _ ٢١٧
البحث السابع: زياد عبد الله محمد طروه – د. محمد مطلق محمد عساف حقوق الطفل في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية	٢١٨ _ ٢٥٢
البحث الثامن : د. علي محمود الأصمعي إسماعيل دعائم الحوار المسرحي في مسرحية "الأميرة تنتظر"	٢٥٣ _ ٢٧١

جامعة خاتم المرسلين العالمية

عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي

مجلة جامعة خاتم المرسلين العالمية المحكّمة

المشرف العام على المجلة :

معالي رئيس الجامعة أ.د رجب الإدريسي الحسني

رئيس التحرير :

أ.د. عادل شباب العربي

مدير التحرير:

أ.م. د. أسامة إبراهيم التايه

هيئة تحرير المجلة أصحاب الفضيلة والسعادة

١- د. عبدالقادر الأنصاري – عميد الدراسات العليا وبحث العلمي والترقيات

٢- د. عرفة الطنطاوي – أستاذ علوم تفسير القرآن الكريم

٣- د.هيام الزعبي – عميد كلية الاقتصاد

٤- أ.م. د. مزاحم المصطفى -رئيس قسم القضاء الشرعي

٥- د.أسامة التايه –عميد كلية الشريعة والقانون

٦- د. هبة دغمش – عميدة كلية التربية

٧- د. علي الأصمعي – عميد كلية الآداب

إدارة التحرير

د .سمير محمد عواودة- مساعد مدير التحرير **د.عزة رحمة – مساعد مدير التحرير**

د.محمد بهاء عباس- المراجعة والتدقيق **د. رشا مختار عبد الرحمن – المراجعة**

أ. ترتيل رائد فهمي اقنيبي – الاعلان والتسويق

مجلة جامعة خاتم المرسلين العالمية

نصف سنوية تصدر في الشهر ٦ و١٢ م

مجلة خاتم المرسلين العالمية مجلة علمية محكمة نصف سنوية، ويمكن إصدار أعداد خاصة، وهي مجلة في مختلف مجالات العلوم الإنسانية المختلفة، وملتزمة بعقيدة أهل السنة والجماعة. وتقدم خدمتها في التحكيم أو التحكيم والنشر لجميع البحوث الواردة لها من مختلف بلدان العالم . وترجو من أصحاب الفضيلة والسعادة الالتزام بالمواصفات العلمية والفنية في بحوثهم المباركة بإذن الله تعالى.

مواصفات البحث وقواعد النشر

١. تستقبل المجلة البحوث المكتوبة باللغة العربية، او باللغة الإنجليزية مع ترجمة معتمدة باللغة العربية

٢. ترسل البحوث بصيغة PDF لغايات التحكيم إلى البريد الإلكتروني للمجلة : kh.a.i.jornal@gmail.com

٣. ترسل البحوث التي اجتازت التحكيم وتم تعديلها بشكل تام وبعد موافقة (تحرير المجلة) بصيغة PDF وبصيغة WORD .

٤. يفضل ألا يزيد عدد صفحات البحث عن (٣٠) صفحة ولا يقل عن (٢٠) صفحة.

٥. يجب أن يتصف البحث بالأصالة والعمق وألا يكون مسبوقا أو قد نشر في مجلة علمية أخرى.

٦. تنأى المجلة عن الموضوعات الحزبية والسياسية وتعتذر عن تحكيم ونشر ما فيه تعرض للأشخاص والهيئات بخلاف النقد العلمي والعقدي البناء

٧. أن يراعي الباحث قواعد البحث العلمي ومنهجيته :

أ. مسافة ١.٥ درجة بين السطور مع هوامش ٢.٥ من جميع الجوانب.

ب. نوع الخط:simplified Arabic

ت. بنط المتن حجم ١٤ والهوامش ١٢

ث. بنط العناوين الرئيس ١٦ والفرعية ١٤

ج. يقدم الباحث ملخصا باللغة العربية بحدود (١٥٠ كلمة) مع ترجمة له باللغة الإنجليزية مع الكلمات المفتاحية باللغتين.

ح. في العلوم الشرعية وعلوم الآداب يتم توثيق المراجع بطريقة كلية عند ذكرها لأول مرة، ثم يشار إليها باختصار في الهامش أسفل المتن.

خ. للباحث في العلوم الأخرى اختيار طريقة APA وفقا لأسلوب الجمعية العلمية السيكلوجية الأمريكية ضمن المتن أو بشكل هامشي سفلي أو بالشكل الختامي.

٨. ينبغي الالتزام بالعناصر الواجب توفرها في البحث بشكل متسلسل وهي:

- المقدمة وتتضمن الإطار النظري للبحث والدراسات السابقة.
- مشكلة الدراسة وأسئلتها أو فرضياتها.
- أهمية الدراسة.
- محددات البحث إن وجدت.
- التعريف بالمصطلحات.
- الطريقة وإجراءات الدراسة خاص العلوم التربوية والتطبيقية: (المجتمع والعينة – أفراد الدراسة – أداة الدراسة – إجراءات الدراسة – منهج الدراسة)
- في نهاية البحث يجب تقديم خاتمة علمية بالنتائج والتوصيات والمراجع وبتوثيقها الكامل .

٩. يقدم البحث مع إرفاق ملف منفصل عن سيرة الباحث الذاتية متضمنة العنوان والتخصص والبريد الالكتروني.

١٠. يوقع الباحث على نموذج تعهد خاص يفيد بأن البحث لم ينشر سابقا، ولم يقدم للنشر في مجلة أخرى أو ضمن أوراق مؤتمر علمي.

١١.يرفق مع البحث صورة عن الإيصال المالي لرسوم التحكيم والنشر رسوم التحكيم والنشر ١٠٠ $ ، ورسوم التحكيم فقط ٦٠ $

١٢. تخضع البحوث للتحكيم العلمي السري علما بأن البحث المنشور يعبر عن رأي صاحبه.

١٣.للمجلة الحق أن تطلب من المؤلف حذف أو تعديل صياغة بحثه بما يتناسب وطبيعة المجلة .

١٤.المجلة إلكترونية لذا لا تلتزم بإرسال مستلات من البحوث للباحثين .

١٥.يمكن لطلاب الدراسات العليا نشر بحوثهم المستلة من رسائلهم الجامعية شرط إرفاق ما يلي :

١٦.(صورة من جواز السفر للباحث – كتاب من جامعته يفيد بإذن الجامعة بالنشر – خطاب من رئيس قسمه الأكاديمي بذلك – صورة من صفحات دليل الدراسات العليا ف جامعته يفيد بإلزام الطالب بنشر جزء من رسالته كإجراء من إجراءات التخرج- تعهد خطي من الطالب وفق نموذج خاص).

رئيس التحرير

د. عادل شباب العربي

كلمة رئيـــس الجامعـــة

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و أشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ، أما بعد :

فإن أشرف وظيفة هى طلب العلم ، ثم تعليمه كيف لا وهي رسالة الأنبياء والمرسلين ، ويكفي العلماء فخراً أنهم ورثة الأنبياء.

وعن أَبي الدَّرْداءِ، قَال: سمِعْتُ رَسُول اللَّهِ ﷺ، يقولُ: (منْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ علْمًا سهَّل اللَّه لَه طَرِيقًا إِلَى الجنةِ، وَإِنَّ الملائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطالب الْعِلْمِ رِضًا بِما يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعالِم لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ منْ فِي السَّمَواتِ ومنْ فِي الأَرْضِ حتَّى الحِيتانُ فِي الماءِ، وفَضْلُ الْعَالِم عَلَى الْعابِدِ كَفَضْلِ الْقَمر عَلى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وإِنَّ الْعُلَماءَ وَرَثَةُ الأَنْبِياءِ وإِنَّ الأَنْبِياءَ لَمْ يُورِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا وإِنَّما ورَّثُوا الْعِلْمَ، فَمنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحظٍّ وَافِرٍ)[1]

وأخرج ابن ماجه فى سننه عن أبي سعيد الخدري ﷺ عن رسول الله ﷺ قال :(يأتيكُم أقوامٌ يطلبونَ العِلمَ فإذا رأيتُموهم فقولوا لَهُم مَرحبًا مَرحبًا بوصيَّةِ رسولِ اللَّهِ صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ واقْنوهُم)[2]. قلتُ للحَكَمِ :ما اقْنوهُم ؟ قالَ علِّموهُم ، وقال الألباني الحديث حسن .

فمرحباً بوصية رسول الله ﷺ ، مرحبا بكم طلاب العلم فى جامعة خاتم المرسلين العالمية لطلب العلم.

فيا طالب العلم كن على قدر المسؤولية ، تعلم العلوم النافعة، ثم بعد ذلك قم بنشر ما تعلمت ، وأخلص النية قبل طلبك العلم ليكون لله تعالى ، ليس لتحصل على شهادة ، أو منصب ، أو شهرة ، واحذر كل الحذر من ذلك فإن النبى ﷺ حذرنا من ذلك فعن أبى

١- رواهُ أَبُو داود والترمذيُّ، وقال الألباني الحديث صحيح.

٢- ابن ماجه.

هريرة ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إنَّ أوَّلَ الناسِ يُقْضَى يومَ القيامةِ عليه رجلٌ اسْتُشْهِدَ ، فأُتِيَ بهِ ، فعَرَّفَهُ نِعَمَهُ ، فعَرَفَها ، قال : فما عمِلْتَ فيها ؟ قال : قاتَلْتُ فِيكَ حتى اسْتُشْهِدْتَ ، قال : كذبْتَ ، ولكنَّكَ قاتَلْتَ لِيُقالَ جِريءٌ ، فقدْ قِيلَ ، ثمَّ أُمِرَ بهِ فسُحِبَ على وجْهِهِ حتى أُلْقِيَ في النارِ ، ورجلٌ تعلَّمَ العِلْمَ وعلَّمَهُ ، وقَرَأَ القُرآنَ ، فأُتِيَ بهِ فعَرَّفَهُ نِعمَهُ ، فعَرَفَها ، قال : فما عمِلْتَ فيها ؟ قال : تعلَّمْتُ العِلْمَ وعلَّمْتَهُ ، وقَرَأْتُ فِيكَ القُرآنَ ، قال : كذبْتَ ، ولكنَّكَ تعلَّمْتَ العِلْمَ لِيُقالَ عالِمٌ ، وقرأْتَ القُرآنَ لِيُقالَ : هو قارِئٌ فقدْ قِيلَ ، ثمَّ أُمِرَ بهِ فسُحِبَ على وجْهِهِ حتى أُلْقِيَ في النارِ ، ورجُلٌ وسَّعَ اللهُ عليْهِ ، وأعْطاهُ من أصنافِ المالِ كُلِّهِ ، فأُتِيَ بهِ فعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فعَرَفَها ، قال : فمَا عمِلْتَ فيها ؟ قال : ما تركْتُ من سبيلٍ تُحِبُّ أنْ يُنفَقَ فيها إلَّا أنفقْتُ فيها لكَ ، قال : كذبْتَ ولكنَّكَ فعلْتَ لِيُقالَ : هوَ جَوَادٌ ، فقدْ قِيلَ : ثمَّ أُمِرَ بهِ فسُحِبَ على وجْهِهِ ، ثمَّ أُلْقِيَ في النارِ)[1]

فإن جامعة خاتم المرسلين العالمية أنشئت لمواكبة العصر الحديث ، ومتطلباته ، فاستخدمت طرق التدريس والأساليب الحديثة فى التعليم ، وتهدف الجامعة إلى تخريج علماء ينفعون أنفسهم ، وأوطانهم ، وينشرون العلم فى كل مكان ،لذلك تهتم جامعة خاتم المرسلين العالمية بطلابها فتوفر لهم كل السبل المتاحة لتحقيق ذلك.

نسأل الله تعالى الإخلاص والتوفيق والرشاد والقبول والسداد ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

رئيس جامعة خاتم المرسلين العالمية

الدكتور رجب محمد الإدريسي الحسني

---

١ - رواه مسلم.

كلمة عميد الدراسات العليا والبحث العلمي والمعادلات الأكاديمية

الحمد الله العليم الحكيم والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

لا ريب في اعتبار العناية بالبحث العلمي ركيزة أساسية من ركائز التعليم الأكاديمي الرصين؛ حيث يهتم البحث العلمي بدراسة الجوانب المختلفة التي تسعى في رُقي المجتمع. ويساهمفي تطوير منجزات الأمة الثقافية والحضارية. كما يجعل البحث العلمي من أهم أولوياته إيجاد الحلول - النظرية- للمشاكل الفكرية والثقافية التي تواجه المجتمع. وسعيه الحثيث في تعزيز وزيادة الإنتاج العلمي والمعرفي لدور التربية والجامعات..

الأمر الذي يجعل مهمة "عمادة البحث العلمي" في كل جامعة تقوم بدور ريادي في تطوير برامج البحث العلمي، ورسم الخطط الدراسية، وبرامج البحث العلمي الأكاديمي؛ وفقاً لما تتضمنه اللوائح المنظمة في كل جامعة.

وانطلاقاً من استشعار الأهمية البالغة "للبحث العلمي" واصراراَ من جامعة خاتم المرسلين للتعليم عن بعد ارتأت ضرورة إيجاد "مجلة محكمة" تهتم بنشر الدراسات والأبحاث "العلمية الرصينة" وفقاً لقواعد وضوابط النشر المتعارف عليها في الأوساط العلمية؛ أُسوةً بمثيلاتها الأخرى؛ لإيجاد حلقة وصل بين الباحثين وأعضاء هيئة التدريس وبين الجهات الأخرى خارج نطاق جامعة خاتم المرسلين.. وبمناسبة انطلاق المجلة والجهود الحثيثة المبذولة لإصدار العدد الأول؛ فإن "مجلة جامعة خاتم المرسلين للتعليم عن بعد " تزف بشرى للباحثين إلى أنها تسعى إلى تشجيع أعضاء هيئة التدريس والباحثين لديها بتحكيم ونشر نتاجهم الفكري بأسعار مخفضة، وغيرهم بأسعار تنافسية ، وبالله التوفيق.

عمادة الدراسات العليا والبحث العلمي والمعادلات الأكاديمية

أ.د. عبدالقادرعبدالله الأنصاري

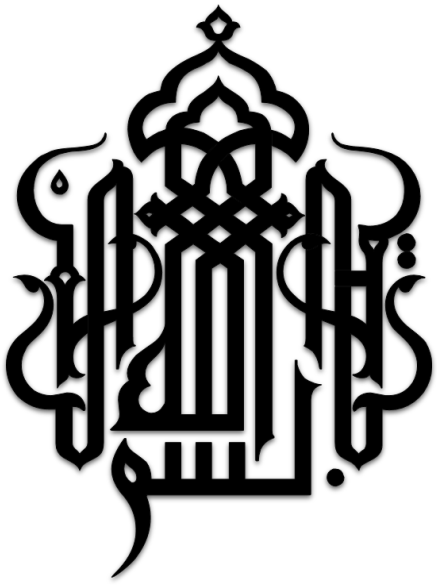

مجلة جامعة خاتم المرسلين العالمية
العدد الثالث ١٤٤٥هـ –٢٠٢٣م

kh.a.i.jornal@gmail.com

مقاصد الشريعة الإسلامية في السياسة الخارجية

د. مزاحم طارق المصطفى

أستاذ مشارك وعضو هيئة التدريس ورئيس قسم القضاء بجامعة خاتم المرسلين العالمية

الملخـــــص:

يهدف هذا البحث إلى بيان مقاصد الشريعة الإسلامية في السياسة الخارجية، وأن سياستها تقوم أساساً على حفظ الدين الإسلامي، والأنفس والأعراض والعقول والأموال لكل الناس، ولبيان ذلك استخدم الباحث المنهج الاستقرائي والاستنتاجي، وتوصل الباحث بنتيجته الكلية إلى أن الإسلام يريد نشر دعوته بالطرق التي تحفظ دين وأنفس وأموال وأعراض الناس، ويريد نشر دعوته بالطرق التي تحقن دماء وأرواح وممتلكات المسلمين وغير المسلمين، وأن الإسلام يخوض الحرب للحفاظ على الضروريات الخمس، ويعقد المعاهدات ويقيم السفارات من أجل هذه الضروريات.

الكلمات المفتاحية: مقاصد الشريعة الإسلامية، السياسة الخارجية، السلم، الجهاد، الدعوة، المقاصد، الضرورية.

ThePurposes of Islamic law in foreign policy

Abstract

This research aims to explain the purposes of Islamic law in foreign Policy , and that its policy is mainly based on the preserving the
Islamic religion , souls , symptoms , minds and funds for all people.
To demonstrate this , the researcher used the inductive and deductive approach. The researcher concluded with his overall result that Islam wants to spread its vocation in ways that preserve the religion , souls ,money , and symptoms of people. And he wants to spread his calling in
ways that inject blood , souls and property of Muslims and non-،Muslims
and that Islam is fighting the war to preserve the five essentials , and it
makes treaties and establish embassies for these essentials

Key words: purposes of Islamic law , foreign policy , peace , scramble. invitation , destinations,necessity.

المقدمـــــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

الحمد لله الذي أكرم هذه الأمة بالشريعة الإسلامية الغراء الداعية بمنهجها الحكيم، إلى تنظيم العلاقات بين أفرادها وتنظيم العلاقات بين الدول بمجالاتها كافة وفي جميع أحوالها، وما هذه الدعوة إلا لمصلحة الإنسان، وضرورة الحفاظ على الضروريات الخمس المتمثلة في حفظ الدين والنفس (الحياة) والعقل و العرض أو النسل والمال .

فالعلاقة بين الضروريات الخمس المذكورة والسياسة الخارجية المتمثلة بإقامة المعاهدات والاتفاقيات وإقامة السلام وقطع العلاقات السياسية والحرب بين الدول تقوم على المصالح، فالمصلحة هدف أساس لكل دولة؛ لكن يختلف مفهوم المصلحة من دولة إلى أخرى، فبعض الدول ترى مصلحتها بالاعتداء على الآخرين دون النظر بعين الاعتبار إلى التشريع سواء كان سماوياً أو وضعياً، ودون الاعتبار للإنسانية بشكل عام، وإنما تقوم على الملذات والمصالح الخاصة، وهذا ما ترفضه الشريعة الإسلامية.

والمصلحة في الشريعة الإسلامية هي حفظ الضروريات الخمس.

أسباب اختيار البحث وأهميته:

إن من أهم أسباب اختيار هذا البحث؛ هو قلة الدراسات السابقة في هذا الجانب، فأحببت تسليط الضوء عليه وإبرازه، وعليه تظهر أهمية البحث من خلال النقاط الآتية:

١ . بيان مواقف الشريعة الإسلامية في السياسة الخارجية، وأنها لا تقل أهمية عن القوانين الدولية الوضعية؛ بل تفوق عليها بخلودها ومناسبتها لكل زمان ومكان.

٢ . إبراز أن ما ورد في الشريعة الإسلامية من مشروعية السلام أو الحرب إنما هو لحفظ الضروريات الخمس.

٣ . إبراز أن الدين الإسلامي دائماً يده ممدودة للسلام الذي يحفظ حقه وحق الآخرين في العالم لتحقيق قوله تعالى: [وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] [الحجرات، ١٣].

٤ . يعد البحث لبنة في بناء الفقه السياسي الإسلامي المعاصر.

أهداف البحث:

إن الهدف الرئيس لهذا البحث بيان التلازم بين مقاصد الشريعة الإسلامية وتعاملاتها السياسية الخارجية، وأن السياسية الخارجية في الشريعة الإسلامية منضبطة بمقاصدها، وأن سياستها تقوم أساساً على حفظ الدين الإسلامي، والأنفس والأعراض والعقول والأموال لكل الناس، ويضاف إليها ما يأتي:

١- توضيح مفهوم المقاصد والسياسة الخارجية.

٢- بيان مقاصد الشريعة الإسلامية في السلم والمعاهدات والحرب والعلاقات الاقتصادية والثقافية.

٣-بيان موقف الإسلام من الحصار الاقتصادي، وبيان موقفه من الثقافات الأخرى.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في الإجابة عن تطبيقات مقاصد الشريعة الإسلامية في السياسة الخارجية، ويتفرع عنها الأسئلة الآتية:

١. ما تعريف مقاصد الشريعة الإسلامية؟

٢. ما هي مقاصد الشريعة الإسلامية في السلم والمعاهدات والحرب.

٣. ما مقاصد الشريعة الإسلامية في العلاقات الاقتصادية والثقافية؟

٤ هل يرضى الإسلام باستخدام الحصار الاقتصادي؟

٥. هل يهتم الإسلام بالثقافة؟

الدراسات السابقة:

لم أجد. حسب اطلاعي. دراسات مستقلة حول هذا الموضوع في الفقه الإسلامي؛ لكن هناك دراسات خاصة بمقاصد الشريعة الإسلامية مستقلة عن السياسة الخارجية، ودراسات خاصة بالسياسة الخارجية مستقلة عن المقاصد، ومن أهم دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية :

١. المقاصد العامة للشريعة الإسلامية للدكتور يوسف حامد العالم، وهي أطروحة دكتوراه عنوانها الأصلي: الأهداف العامة للشريعة الإسلامية.

٢- مقاصد الشريعة الإسلامية للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.

ففي هذه الدراسات لم نجد أن الباحثين تطرقوا لمقاصد في السياسة الخارجية.

ومن أهم الدراسات في السياسة الخارجية:

١ . العلاقات الخارجية للدولة الإسلامية، أطروحة دكتوراه، إعداد: سعيد عبدالله حارب المهيري .

٢ . الدبلوماسية الإسلامية، أطروحة دكتوراه، إعداد: عبد الرحمن محمد عبد الرحمن (جامعة أسيوط).

٣ . التمثيل السياسي في الإسلام (الدبلوماسية الإسلامية مقارنة بالقانون الدولي الحديث)، رسالة ماجستير إعداد: ياسين محمد الغادي (الجامعة الأردنية).

وكذلك في هذه الدراسات لم يتطرق الباحثون للمقاصد في السياسة الشرعية، لذلك تميز هذا البحث بتطبيق المقاصد في السياسة الخارجية.

منهج البحث:

اعتمدت على الجمع بين المنهج الاستقرائي والاستنتاجي في الفقه الإسلامي.

خطة البحث: وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم مقاصد الشريعة الإسلامية.

المبحث الثاني: مفهوم السياسة الخارجية.

المبحث الثالث: مقاصد الشريعة الإسلامية في السلم والمعاهدات والحرب.

المبحث الرابع: مقاصد الشريعة الإسلامية في العلاقات الاقتصادية والثقافية.

ثم الخاتمة وقائمة المراجع.

المبحث الأول: مفهوم مقاصد الشريعة الإسلامية.

المطلب الأول: تعريف مقاصد الشريعة الإسلامية و أقسامها:

الفرع الأول .تعريف مقاصد الشريعة الإسلامية:

١ .تعريف المقاصد لغةً:

المقاصد هي جَمْعُ: مَقْصَد، ومن معاني قَصَدَ: الاعتماد والأَمّ .بفتح الهمزة مع تشديد الميم ،. تقول: قصد الحجاجُ البيتَ الحرام، إذا أَمّوا تلك الجهة واعتمدوها ١.

٢ . تعريف المقاصد اصطلاحاً:

يطلق مصطلح مقاصد الشريعة الإسلامية على الأهداف العامة التي تسعى الشريعة إلى تحقيقها في حياة الناس، و لم أجد .حسب اطلاعي .تعريفاً محدداً لمصطلح المقاصد عند العلماء السابقين؛ لكن العلماء المعاصرين وضعوا تعريفات لها فقد عرفها الطاهر بن عاشور بقوله : " هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة "٢.

وعرفها د: يوسف حامد العالم بأنها: " الغاية التي يرمي إليها التشريع والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من الأحكام " ٣.

الفرع الثاني .أقسام المقاصد حسب قوتها:

تنقسم مقاصد الشريعة الإسلامية إلى ثلاثة أقسام كما قسمها الشاطبي وهي . على حسب قوتها ومرتبتها . ضرورية وحاجية وتحسينية، وهذه هي مصالح الناس، لا تتعدى هذه الثلاثة ٤والدليل على ذلك " الحس والمشاهدة؛ لأن كل فرد أو مجتمع تتكون مصلحته من أمور ضرورية وأمور حاجية وأمور كمالية " ٥.

---

[١] – ابن منظور، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د. ت. ٣/٣٥٥.

[٢] – ابن عاشور، مقاصد الشريعة، تونس، الشركة التونسية، ١٩٧٨ م، ص٥١.

[٣] – العالم، يوسف حامد، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، القاهرة، دار الحديث، ط٣، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، ص ٨٣.

[٤] – الشاطبي، الموافقات، تعليق السيد مُحَمَّد الخضر حسين، دار الفكر، د.ت، ٢ /٣ وما بعدها.

[٥] – خلاف، عبد الوهاب، علم أصول الفقه، دمشق، الدار المتحدة، ط١٦، ١٩٩٢م، ص١٩٩.

١- **الضروريات**: وهي ما لا يستغني الناس عن وجودها بأي حال من الأحوال، قال الشاطبي: " إنها لابد منها في قيام مصالح الدين والدنيا؛ بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم والرجوع بالخسران المبين " [١]

٢ - **الحاجيات**:

وهي ما يحتاج الناس إليه لتحقيق مصالح مهمة في حياتهم، يؤدي غيابها إلى المشقة واختلال النظام العام للحياة، دون زواله، قال الشاطبي: " فالأمور الحاجية للناس بهذا المعنى ترجع إلى رفع الحرج عنهم، والتخفيف عليهم ليتحملوا مشاق التكليف وتيسر لهم طرق التعامل والتبادل وسبل العيش "[٢].

٣ - **التحسينيات** (الكماليات):

التحسينيات: وهي " الأخذ بما يليق من محاسن العادات وتجنب الدنيات التي تأنفها العقول الراجحات " [٣]

" وإذا فقدت هذه الأمور فلا تختل شؤون الحياة ولا ينتاب الناس الحرج والمشقة ولكن يحسون بالخجل وتقزز نفوسهم وتستنكر عقولهم، وتأنف فطرتهم فقدها "[٤].

الفرع الثالث: الضروريات الخمس:

أولاً: حفظ الدين:

الدين الحق مصلحة ضرورية للناس؛ لأنه ينظم علاقة الإنسان بربه، وعلاقة الإنسان بنفسه، وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان ومجتمعه. والمقصود بالدين هو الدين الإسلامي بمعناه الكامل، الذي يعني الاستسلام لله سبحانه وتعالى. فشرع الله سبحانه وتعالى لحفظه: الإيمان والنطق بالشهادتين، وأركان الإسلام والجهاد.

فالإسلام ضمن حرية الاعتقاد للمسلمين أولاً، ومنع الإكراه على الدين ثانيًا، وقرر التسامح الديني مع سائر الأديان.

---

[١] – الشاطبي، الموافقات، ٢ / ٤.

[٢] – الشاطبي، الموافقات، ٢ / ٤.

[٣] – الشاطبي، الموافقات، ٢ / ٥.

[٤] – الزحيلي، مُحَمَّد مصطفى، أصول الفقه، دمشق، مطبوعات جامعة دمشق، ١٩٩٤، ص ٨٨.

ثانياً: النفس: والمراد بها النفس الإنسانية، وهي ذات الإنسان، وهي مقصودة بذاتها في الإيجاد والتكوين، وفي الحفظ والرعاية.

شرع الله سبحانه وتعالى لحفظها: القصاص وتشريع الدية وحرمة الاعتداء على النفس، وإباحة تناول الطعام والشراب والمسكن ووجوبها في حال تتوقف عليها استمرار الحياة.

ثالثاً: العرض أو النسل: العرض فرع عن النفس الإنسانية، والأمر الضروري فيه حفظ النسل من التعطيل، فشرع الله سبحانه وتعالى لحفظه : النكاح والحضانة والنفقات وحرم الزنا ووضع العقوبات الرادعة عليها.

رابعاً : العقل: العقل أسمى شيء في الإنسان، وأبرز ميزة وصفة، وهو أعظم منحة من رب العالمين للإنسان، ليرشده إلى الخير، ويبعده عن الشر.

شرع الله سبحانه وتعالى لحفظه : حرمة شرب المسكرات والتعامل بها ووضع العقوبات الرادعة عليها.

خامساً: المال: وهو ما يقع عليه الملك، ويستبد به المالك عن غيره، وهو الوسيلة الأساسية التي تساعد الناس على تأمين العيش وتبادل المنافع والاستفادة من جوانب الحياة الكثيرة، وهو ما سخره الله تعالى للإنسان في هذا الكون، ولذلك كان المال مصلحة ضرورية،فشرع الله سبحانه وتعالى لحفظه : المعاملات المالية المختلفة بين الناس وتحريم السرقة ووضع العقوبات الرادعة عليها.[١]

المطلب الثاني: الترتيب والتمييز بين المقاصد والوسائل:

الفرع الأول: الترتيب:

الضروريات الخمس ليس على مرتبة واحدة؛ بل هي على مراتب يرتبها الإمام الشاطبي على النحو التالي حفظ الدين ثم النفس ثم النسل ثم المال ثم العقل[٢] ويرتبها الإمام الغزالي في المستصفى على النحو التالي حفظ الدين ثم النفس ثم العقل ثم النسب ثم المال والمقصود بالنسب النسل أو العرض[٣].

---

[١] – انظر: الشاطبي، الموافقات، ٢/ ٤.

[٢] – الشاطبي، الموافقات، ٢/ ٥.

[٣] – الغزالي، المستصفى، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم ،د. ت، ١ / ٦٣٦.

وما تقوم به الدول من علاقات سياسية مع الغير، فهي لحفظ هذه الأشياء الخمسة، التي لابد منها لاستقامة الحياة، فعقد المعاهدات والحروب والعلاقات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، كلها تقوم على أساس حفظ هذه الأشياء.

وعلى أولي الأمر الأخذ بعين الاعتبار بهذا الترتيب، ومثال ذلك: قول الفقهاء بجواز دفع مال للعدو اتقاء شره إذا كانت الدولة ضعيفة؛ حفاظاً على الأنفس، وقالوا: يجوز دفع المال للدولة المحاربة فداء للأسرى من الأمة، مع أن دفع المال للدولة المحاربة لا يجوز؛ لأنهم سينفقونها للحرب على الأمة؛ لكنهم أجازوه هنا لتقديم حفظ الأنفس على المال [1].

الفرع الثاني: التمييز بين المقاصد والوسائل من ناحية الثبات والتغيير:

فالمقاصد هي الأهداف المتضمنة للمصلحة بينما الوسائل: " فهي الطرق المفضية إلى المصالح أو المفاسد، وحكمها حكم ما أفضت إليه من تحريم أو تحليل غير أنها اخفض رتبة من المقاصد في حكمها. والوسيلة إلى أفضل المقاصد أفضل الوسائل وإلى أقبح المفاسد أقبح الوسائل وإلى ما يتوسط متوسطة. وربما عبر الوسائل بالذرائع: وهو اصطلاح المالكية، ومعناها حسم مادة وسائل الفساد دفعاً لها "[2].

والمعنى ينبغي الثبات على المقاصد والأهداف الشرعية؛ بينما الوسائل فإنها متغيرة من عصر إلى عصر ومن جيل إلى جيل ومن مكان لآخر، فإذا ورد خطاب على وسيلة معينة فلا يجب الوقوف عليها أو لا نفكر في وسيلة غيرها؛وإنما هي لبيان الواقع، ومثال ذلك: [وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لا تُظْلَمُونَ] [لأنفال:٦٠]

ورد الخطاب باستخدام الخيل كوسيلة لتحقيق مقصد ثابت وهو ردع وإرهاب العدو، فلا يفهم منه فقط استخدام هذه الوسيلة لتحقيق هذا المقصد وإنما كافة الأسلحة الموجودة في أي عصر فيمكن استخدام أقوى الأسلحة لتحقيق هذا المقصد الثابت وهو ردع العدو. [3]

---

[1] . الشربيني، مغني المحتاج، دمشق، دار الفكر، ٤ /٣٢٨. ابن رشد، بداية المجتهد، ١ /٣١١. عثمان، محمد رأفت، الحقوق والواجبات والعلاقات الدولية في الإسلام، المنصورة، دار الوفاء، ٢٠٠٢م، ص٢٤١.

[2] . العالم، يوسف حامد، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ص١٩٨.

[3] . خليل، فوزي، المصلحة العامة من منظور إسلامي، بيروت، دار صادر، د. ت، ص٤٣٩.

المبحث الثاني : مفهوم السياسة الخارجية .

المطلب الأول: تعريف السياسة.

الفرع الأول: السياسة في اللغة:

القيام بالشيء ورعايته وإصلاحه وتدبيره، وهي الرياسة فيقال: ساس الناس أي: تولى رياستهم وقيادتهم، ويقال: سَوَّسَ الرجل أمور الناس إذا صيّر ملكاً أو ملك أمرهم، وساس الرعية سياسة: أمرها ونهاها، والسياسة هي الفعل من السائس، فيقال: فلان يسوس الدواب إذا قام برعايتها وترويضها وتأديبها[١].

الفرع الثاني: السياسة في الاصطلاح الشرعي:

ولها تعريفات عدة، ومنها:

السياسة: إصلاح أمور الرعية وتدبير أمورهم[٢] .

وهذا التعريف هو تعريف للسياسة التي تنطبق على كل ما فيه إصلاح وتدبير لأمور الرعية بشكل عام، سواء بوضع الشارع أو لا.

ولها تعريف آخر وهو: ما كان فعلاً يكون معه الناس أقرب إلى الصلاح، وأبعد عن الفساد، وإن لم يضعه الرسول، ولا نزل به وحي [٣].

وهذا التعريف قريب من السابق إلا أنه صرح (وإن لم يضعه الرسول ولا نزل به وحي) وهذا تعريف للسياسة بمفهومها المعاصر، فقد حصرها بفعل الساسة، وهذا ما ذهب إليه الساسة المعاصرون؛ إذ يحصرون السياسة بفعل الحاكم لمصلحة الأمة لتميزها عن غيرها من السياسات، وذلك لتشعب أبواب هذه الكلمة.

ويمكن أن أعرّف السياسة بأنها:

التدابير القولية والفعلية المتخذة المتعلقة بمصالح الناس عامة ضمن مقاصد الشريعة الإسلامية.

---

[١] . ابن منظور، لسان العرب، ٨ / ١٠٨.

[٢] . البجيرمي، سليمان، حاشية البجيرمي، دار الفكر، ١٩٩٥م، ٢/ ١٧٨.

[٣] . ابن القيم، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، ص١١.

والمراد بالتدابير القولية: القرار الذي يتخذه أولو الأمر لتحقيق مصالح الناس.

والمراد بالفعلية: التصرفات والسلوكيات التي يقوم بها أولو الأمر لتحقيق المصالح. وهذا الجانب التطبيقي لها .

والمراد بالمتعلقة بمصالح الناس عامة (الشمولية)؛ فهي تشمل المسلمين، وغيرهم من أهل الذمة والمستأمنين، وتشمل جوانب الحياة كافة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعسكرية والبيئية وغيرها، وتشمل السياسة الداخلية والخارجية .

والمراد بضمن مقاصد الشريعة الإسلامية: أي ضمن الأهداف التي يرمي إليها التشريع الإسلامي [١]، وهي تتمثل بحفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل [٢].

المطلب الثاني: تعريف السياسة الخارجية.

السياسة الخارجية مصطلح جديد في الفقه الإسلامي؛ لكن نجد مضمونه عند الفقهاء من خلال تعريفهم للسياسة الشرعية. فالفقهاء من خلال حديثهم عن السياسة الشرعية يقصدون السياسة الداخلية والسياسة الخارجية للبلاد الإسلامية فالسياسة الشرعية هي: "الأحكام التي تنظم بها مرافق الدولة وتدبر بها شؤون الأمة، مع مراعاة أن تكون متفقة مع روح الشريعة نازلة على أصولها الكلية محققة أغراضها الاجتماعية، ولو لم يدل عليها شيء من النصوص التفصيلية الجزئية الواردة في الكتاب أو السنة "[٣].

ويمكن أن أعرّف السياسة الخارجية في الفقه الإسلامي بأنها: التدابير المتخذة المتعلقة بمصالح الدول الإسلامية على الصعيد الدولي.

والمراد بالتدابير: القرار والمنهاج والقواعد والتصرفات التي تتخذها الدولة لتسيير أمورها الخارجية ضمن أحكام الشريعة الإسلامية.

والمراد بمصالح الدول الإسلامية: أي أهدافها العامة وهي تتمثل بحفظ الدين والنفس والنسل والمال والعقل[٤].

---

[١] . العالم، يوسف حامد، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، ص٨٣.

[٢] . الغزالي، المستصفى، ١/ ٦٦٣.

[٣] . الزحيلي، وهبة، الذرائع في السياسة الشرعية والفقه الإسلامي، دمشق، دار المكتبي، ص٩.

[٤] . الغزالي، المستصفى، ١/ ٦٦٣.

المبحث الثالث: مقاصد الشريعة الإسلامية في السلم والمعاهدات والحرب:

المطلب الأول: مقاصد الشريعة الإسلامية في السلم:

إن من مقاصد الشريعة الإسلامية حفظ النفس البشرية؛ لذلك كان قانونها الأساس في العلاقات الدولية الخارجية هو السلام من خلال قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ] [الحجرات، ١٣].

فالآية الكريمة توجه الخطاب إلى الناس كافة .ولم تخص المؤمنين .وتذكر الناس جميعاً بأن أصلكم واحد، وتدعو الناس إلى التعارف و التعايش السلمي، وأن التطبيق لهذا التعاون السلمي يعتبر معياراً من معايير التقوى عند الله سبحانه.[١]

فالإسلام لا يسمح بقتل نفس إنسانية بمجرد أنها تدين بغير الإسلام، قال الإمام مالك ﷺ:" لا ينبغي لمسلم أن يهريق دمه إلا في حق، ولا يهريق دماً إلا بحق " .[٢]

والأدلة على ذلك ما يلي:

فمن القرآن الكريم:

.قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ] .[البقرة، ٢٠٨]. وقوله تعالى: [فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً] [النساء: ٩٠].وقوله تعالى: [لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ] .[الممتحنة: ٨] وقوله تعالى:[ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ] [النحل، ١٢٥]. وقوله تعالى:[وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] [الأنفال، ٦١].

ومن السنة المطهرة:

---

[١] . عثمان، السلم والحرب والعلاقات الدولية، ص١١.

[٢] . الطبري، ابن جرير، اختلاف الفقهاء، نشر يوسف شاخت، ١٩٣٦م، ص١٩٥.

عن أبي هريرة أن النبي ﷺ: قال:"لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإذا لقيتموهم فاصبروا)).[1]

وقوله ﷺ: ((دعوا الحبشة ما دعوكم واتركوا الترك ما تركوكم)) [2].

وهذا الحديث مخصص لعموم الآية ٣ [وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ] [التوبة، ٣٦].

فدعوة الإسلام للسلام مع الدول غير الإسلامية ؛ لأن فيه حفظ الدين ونشره مع الحفاظ على أرواح الناس وممتلكاتهم، ويحقق مقاصد الشريعة الإسلامية بالحوار والكلمة الطيبة.

كما دعا الإسلام إلى اتباع أسلوب الرفق والجدل بالتي هي أحسن من خلال المنطق والعقل لاعتناق الإسلام قال تعالى: [وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ] [العنكبوت، ٤٦]. وقال تعالى:

[وَلا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ] [العنكبوت، ٤٦]. وقال تعالى:

[ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ] [النحل، ١٢٥].

---

[1] ـ **البخاري، صحيح البخاري**، كتاب الجهاد، باب لا تمنوا لقاء العدو، حديث (٢٨٦١)، ٢ /١٠١٦. **مسلم، صحيح مسلم**، كتاب الجهاد، باب كراهية تمني لقاء العدو والأمر بالصبر عند اللقاء، حديث (١٧٤١)، ٤ /١٨٢٢.

[2] ـ **النسائي، سنن النسائي**، كتاب الجهاد، باب غزوة الترك والحبشة، ٦ /٤٤. وأبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الملاحم، باب النهي عن تهييج الحبشة، حديث (٤٣٠٩)، ٤ /١١٤.ولم تذكر في رواية أبي داود واتركوا الترك وإنما ورد بلفظ ((اتركوا الحبشة ما ودَّعوكم فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو السويقتين من الحبشة))، صححه الحاكم في مستدركه وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ٤/ ٤٥٤.

[3] ـ حاشية السندي على سنن النسائي، بيروت، دار القلم، د. ت، ٦ /٤٤ .

وقال تعالى: [قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ] [آل عمران، ٦٤].

وتظهر دعوة الإسلام إلى السلام حتى مع ألد الأعداء من خلال عقد الأمان أو يسمى اليوم الحصانة الدبلوماسية فمن أراد من المشركين أو غيره الجوار والأمان فيعطى ١؛ لقوله تعالى: [وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَعْلَمُونَ][التوبة، ٦].

والسفير أو الممثل السياسي ضمن له الإسلام الأمان؛ لإعطائه الفرصة للتعرف على الإسلام، أو من خلال عقد المعاهدة التي قد جاء من أجلها يتعرف فيها إلى الإسلام وأحكامه ٢.

فعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: جاء ابن النواحة وابن أثال رسولا مسيلمة إلى النبي عليه السلام، فقال: ((أتشهدان أني رسول الله))، قالا: نشهد أن مسيلمة رسول الله، فقال ((لو كنت قاتلاً رسولاً لقتلتكما)) قال عبد الله بن مسعود: فمضت السنة أن الرسل لا تقتل ٣.

وروي أن رسول كسرى أقبل إلى النبي ﷺ فسأله عن هويته، وقال له: ((هل لك في الإسلام والحنيفية ملة أبيك إبراهيم))، فقال السفير: إني رسول قوم، وعلى دين قوم، ولا أرجع عنه حتى أرجع إليه، فضحك الرسول ﷺ وقال إنك لا تهدي من أحببت، ولكن الله يهدي من يشاء.٤

فالرسول ﷺ قد تعامل مع هذا السفير ضمن حدود الشريعة الإسلامية دون اعتبار للموقف السياسي.٥

---

١ . ابن العربي، أحكام القرآن، بيروت دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م، ٢ /٩٠٣.

٢ . الكيا الهراسي، أحكام القرآن، ٤/ ١٨٠ . ١٨١.

٣ . **أبو داود، سنن أبي داود**، كتاب الجهاد، باب في الرسل، حديث (٢٧٦١)،٣ / ٨٤. سكت عنه المنذري انظر: الشوكاني، الدراري المضية، ١ /٥٠٠.

٤ . الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد، ٤ /٧٥.الهيثمي، مجمع الزوائد، ٨ /٢٣٥ . ٢٣٦، وقال رجاله ثقات.

٥ . بوزيد الدين، المرجع السابق، ص ٦٤.

المطلب الثاني: المعاهدات:

وهي: التزام الدول الإسلامية مع غيرها من الدول باتفاقيات مشتركة ضمن نطاق الشريعة الإسلامية.

ويريد الإسلام من المعاهدات تحقيق التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم، وتمكين غير المسلمين من الاطلاع على حقائق الإسلام ومبادئه، فيلتقي الجميع على الحق والعقيدة الصالحة.

وقد أشار القرآن الكريم إلى تنظيم المعاهدات في حال رأى الإمام ذلك، مع ضرورة الوفاء بالعهد وحذر وحرم النقض بالمعاهدة، يقول تعالى:[وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ اللهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُواْ الأَيْمَنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ الله عَلَيكُمْ كَفِيلاً إِنَّ الله يَعْلمُ مَا تَفْعَلُون] [النحل: ٩١]

ويقول تعالى: [وَأَوْفُواْ بِالْعَهْدِ إِن الْعَهْدَ كَانَ مَسْؤُولًا] [الإسراء:٣٤]

ويقول تعالى: [وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ] [المؤمنون:٨]

فالآيات الكريمة تدل على جواز المعاهدات، ووجوب الوفاء بها، وحذر المسلمين وغير المسلمين من نقض الميثاق، فالمسلمون لجأوا إلى المعاهدات وقتاً للوصول إلى الأهداف دون صراع.

فعقد المعاهدات وإقامة العلاقات السلمية من الضروريات وهي تحقق مقاصد الشريعة الإسلامية؛ وذلك من عدة جوانب:

الجانب الأول: المعاهدة ضرورية لحفظ الدين: لأنه بالمعاهدة يستطيع المسلم ينشر الإسلام دون أن يتعرضه أحد، ويستطيع المسلم أن يمارس واجباته الدينية بحرية بين الكفرة، وهذه وسيلة من وسائل الدعوة إلى الإسلام؛ إذ ينظر الكفرة إلى المسلم الملتزم بواجباته فيؤثر في نفوسهم.

إذاً المعاهدة تعتبر إحدى الوسائل أو الطرق لنشر الإسلام بين الكفرة، وهي الطريقة التي يريدها الإسلام بدل القتال ضد الحكومات التي تقف ضد الإسلام.

الجانب الثاني: المعاهدة ضرورية لحفظ النفس والعرض والعقل والمال: فالإسلام يريد نشر دعوته بكل الطرق السلمية، ويختار الوسائل التي تحفظ دماء وأعراض وأموال المسلمين، وكذلك الشيوخ والأطفال والنساء من الكفرة الذين لا علاقة لهم بمحاربة الإسلام، ولامجال لهذا الحفظ إلا بالمعاهدات السلمية، وإلا سيضطر المسلمون للقتال وهذا لا يريده الإسلام إن كانت المعاهدة ممكنة. فلحفظ هذه الضروريات نجد أن الإسلام جعل السلام من أهم المبادئ التي

عمق جذورها في نفوس المسلمين فأصبحت جزءً وعقيدةً من عقائد المسلمين، ولقد نادى الإسلام من بزوغ فجره وإشراق نوره إلى السلام بكافة أشكاله، حتى أن الدين الإسلامي الحنيف استمد عنوانه من مادة السلام لأن السلام والإسلام يلتقيان في توفير الطمأنينة والأمن والسكينة .

وما تقوم به الدول اليوم من معاهدات سلام وتبادل ثقافي وتجاري... إلخ مع الدول الغربية والشرقية فلا مانع من إقامته للنصوص الواردة التي ذكرناها، والتي الهدف منها حفظ الضروريات الخمس.

المطلب الثالث: الحرب:

الحرب هي: الصراع المسلح الذي تخوضه الدول الإسلامية بعد نفاد الوسائل السلمية في التعامل مع الدول الأخرى.

فالأمر في عقد المعاهدات والسلام ليس على إطلاقه إنما تقدر الضرورة بقدرها، فقد يضطر المسلمون لخوض الحرب، وذلك لضرورة حفظ الدين والنفس والعرض والعقل والمال.

فالدين الإسلامي: دين السلام والأمان، ولكنه في الوقت ذاته مستعد لرد أي عدوان أو ظلم، امتثالاً لقوله تعالى [وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمن رِّبَاطِ الْخَيْلِ][الأنفال، ٦٠].

فالحرب لم تكن في الإسلام سوى لرد العدوان والظلم، وهذه ضرورة لحفظ الدين وأنفس المسلمين وأموالهم وأعراضهم، وقد وضع الحق عز وجل ضوابط لهذه الحرب التي ألجأتهم الضرورة

إليها قال تعالى [وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ] [البقرة، ١٩٠].

فأهم ضوابط الحرب ما يلي[١]:

١ – مقاتلة الذين يقاتلون المسلمين ومن يعينهم فقط، فلا يجوز الاعتداء على من لم يقاتل المسلمين

٢ – يقاتلون بقدر ضرورة رد العدوان والظلم.

٣ – إخراجهم من بلادهم كما أخرجوا المسلمين من بلادهم.

٤ – عدم القتال في المسجد الحرام إلا في حال بدأ الكفرة بالقتال.

[١] – طبارة، عفيف، روح الدين الإسلامي، بيروت، دار العلم للملايين، ط٣٠، ١٩٩٥م، ص٤٠٣ وما بعدها.

٥ – في حال طلب العدو الهدنة، أو استسلم، أو طلب الصلح والسلام يستجاب لذلك؛ لقوله تعالى: [وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى الله إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] [الأنفال، ٦١].

فالسياسة الخارجية في الإسلام تقوم على أساس حفظ الضروريات فإذا كانت المعاهدات تحفظ هذه الضروريات فتجب حينئذ، وإذا كانت الحرب تحفظ هذه الضروريات فتجب .

فالشريعة الإسلامية عندما أباحت أو أوجبت الحرب للضرورة، لم تترك هذا الأمر على إطلاقه؛ وإنما تقدر الضرورة بقدرها، وهذا يتفق مع مقررات القانون الدولي، فما دعا إليه القانون الدولي اليوم، هو ذاته ما يدعو إليه المسلمون من صدر الإسلام إلى اليوم.

وقد تشن الحرب أو تقطع العلاقات السياسية الخارجية من أجل حفظ أعراض المسلمين، فحفظ أعراض المسلمين أحد المقاصد الخمس من مقاصد الشريعة الإسلامية إضافة إلى الدين والنفس والعقل والمال؛ وهذه الأمور من الواجب حفظها في الشريعة الإسلامية، وهي من الأساسيات التي بموجبها تتحدد العلاقات بين الدولة الإسلامية والدول الأخرى ١.

فالحاكم المسلم يتخذ الإجراءات اللازمة لحفظ هذه الأشياء عن طريق قطع العلاقات السياسية أو إن رأى المصلحة في شن الحرب، فله ذلك.

وإننا نجد في الفقه الإسلامي ما يبرر هذا العمل ويجعله مشروعاً من خلال تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع بني قينقاع الذين اعتدوا على أعراض المسلمين، وكان قراراه ﷺ بقطع العلاقات السياسية مع بني قينقاع وترحيلهم، وفيما يلي بيان هذه الحادثة:

بنو قينقاع من اليهود الذين وافقوا على بنود المعاهدة التي وُقّعت بين النبي ﷺ وبين اليهود الذين يجاورون المدينة المنورة، وكان من أهم بنودها:

. إن اليهود مع المسلمين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم موالهم وأنفسهم.

. إن اليهود مع المسلمين على من حاربهم، والمسلمون مع اليهود على من حاربهم.

. بين اليهود والمسلمين النصر والنصح والنصيحة والبر دون الإثم.

. إن حدث بين أهل هذه الصحيفة حدث فيه فساد، فإنه يرد إلى الله . عز وجل . ورسوله محمد عليه الصلاة والسلام ٢.

---

١ . الشاطبي، الموافقات، ٢ / ٥. الغزالي، المستصفى، ج١، ص٦٣٦. الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، ٣/٧١.

٢ . ابن هشام، السيرة النبوية، ت . مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، بيروت، دار المعرفة، د . ت، ٣ /٤٧ وما بعدها. المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، بيروت، دار الهلال، ص١٦٨ وما بعدها.

لكن بني قينقاع أظهروا ما تكن صدورهم من الحقد والغيظ، فعملوا على إثارة القلق والاضطراب في صفوف المسلمين؛ لكن المصطفى عليه الصلاة والسلام كان يكظم غيظه ويصبر على ما يبدر منهم حفاظاً على السلم والأمن في البلاد، آملاً أن يرجع بنو قينقاع إلى صوابهم وحفظهم للعهد و الميثاق

وبعد معركة بدر الكبرى، ازداد شرهم وازداد الأذى والبغي منهم، فجمعهم رسول الله ﷺ داعياً إياهم إلى الكف عن الشر والبغي والعدوان، فردوا عليه: يا محمد لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً لا يعرفون القتال، إنك لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس، وأنك لم تلق مثلنا، فأنزل الله عز وجل: [قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ] [آل عمران، ١٢].

وقولهم هذا يعني إعلان الحرب على النبي ﷺ؛ لكنه صبر وكظم غيظه ﷺ.

وبقي بنو قينقاع على عادتهم من الشر والبغي ووصلت بهم الجرأة إلى الاعتداء على أعراض المسلمين، عندما قام أحد اليهود من بني قينقاع بكشف ستر إحدى المسلمات، فاستغاثت بالمسلمين وناصروها على اليهودي، وبعد هذا الاعتداء على أعراض المسلمين، قُطعت العلاقة بين المسلمين وبني قينقاع، فحاصرهم ﷺ ثم أجلاهم من المدينة المنورة.[١]

المبحث الرابع: مقاصد الشريعة الإسلامية في العلاقات الاقتصادية والثقافية:

المطلب الأول: مقاصد الشريعة الإسلامية في العلاقات الاقتصادية:

الإسلام لم يقف حائلاً دون تعاون اقتصادي بين المسلمين وأتباع الديانات الأخرى، وكل ما حرمه الإسلام في مجال التجارة مع غير المسلمين أن هؤلاء التجار لا يجوز لهم أن يبيعوا للمسلمين السلع المحرمة عليهم؛ كالخمر والمخدرات للحفاظ على النفس و العقل وغيرها من المحرمات.

[١] . ابن هشام، السيرة النبوية، ٣ /٤٧ وما بعدها. المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم، ص١٦٨ وما بعدها. المصطفى، مزاحم المصطفى، قطع العلاقات السياسية الخارجية، بيروت، دار النوادر، ص٩٠.

وما إباحة التعاون الاقتصادي مع الديانات الأخرى؛ إلا لضرورة تحريك النشاط التجاري في بلاد المسلمين، وهذا من باب حفظ المال ونمائه وفيه مساعدة لنماء أموال المسلمين يساعدهم في القدرة على شراء الأسلحة الضرورية لحفظ الدين، والعرض، وبلاد المسلمين بشكل عام.

ولم يكن المسلمون يتبادلون السلع مع الدول الأخرى فحسب؛ بل كانوا يتعاملون بالعملات الأجنبية كالدرهم الفارسي والدينار الرومي حتى أن النقود الإسلامية في بداية ظهورها كانت على النمط البيزنطي ابتداءً من عهد سيدنا عمر بن الخطاب τ إلى عهد عبد الملك بن مروان.

فقد كان المسلمون يصدرون بعض الصناعات الإسلامية إلى أوربا، ومن شدة إعجاب أوربا بها أخذوا يقلدونها، وكذلك المسلمون أجادوا صناعة الورق بعد أن تعلموها من الصينيين [١].

فعلى هذا يحق للدول الإسلامية، التبادل التجاري مع من تريد من دول الغرب لضرورة حفظ اقتصاد المسلمين، وهذا من باب حفظ المال.

ومن باب حفظ الأنفس فالإسلام يرفض الحصار الاقتصادي الذي تفرضه دول على أخرى ويعمل على الحفاظ على أرواح الناس بغض النظر عن دينهم أو ملتهم، علاوة على ذلك، إنه يسعى لتقديم المساعدات والمعونات الاقتصادية للدول المنكوبة المتعرضة للكوارث[٢]، فقد ورد عن النبي ﷺ أنه أمر ثمامة بن أثال أن يعتمر، فلما جاء ثمامة إلى مكة المكرمة، قال له قائل: صبوت؟ قال: لا، والله، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله ﷺ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ".

ثم خرج إلى اليمامة، فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئاً، فكتبوا إلى رسول الله ﷺ: فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلمإليه. أي إلى ثمامة. أن يخلى بينهم وبين الحمل " [٣].

المطلب الثاني: مقاصد الشريعة الإسلامية في العلاقات الثقافية:

[١] – شلبي، أحمد، العلاقات الدولية في الفكر الإسلامي، القاهرة، مكتبة النهضة العربية، ص٥٦ – ٥٧.

[٢] . عبد الرحمن، عبد الرحمن، الدبلوماسية، ص٤٣٢.

[٣] . سبق تخريجه.

الشريعة الإسلامية وضعت أساساً متيناً للعلاقات بين الدول في مجال الثقافة، فالمسلمون خدموا العلم والمعرفة استجابة لدعوة القرآن للعلم [فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْماً] [طه: ١١٤]

[يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آَمَنُواْ مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُواْ الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ] [المجادلة:١١]

وما إقامة العلاقات الخارجية في المجال الثقافي إلا لضرورة حفظ الدين، وذلك من خلال إيصال علوم الدين، أو الدعوة الإسلامية إلى الشعوب الأخرى استجابة لقوله تعالى: [ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ] [النحل:١٢٥].

والعلاقات الخارجية في المجال الثقافي فيه تنمية للعقل وتقويته، لذلك تقوم الدول الإسلامية بالتبادل الثقافي مع غيرها من الدول عن طريق الملحقيات الثقافية، فهي تقوم بمهمة تعريف الدول الأخرى بثقافة دولتها والقيم الحضارية فيها وإنشاء وتنظيم اتفاقيات تعاون ثقافي بين الدول.

والإسلام لا يقف بوجه هذه الملحقيات أو الهيئات والمؤسسات الثقافية، إذا كانت لا تخالف القواعد الشرعية الإسلامية العامة؛ بل على العكس فالإسلام يشجع التبادل الثقافي.

وفي حال خالفت القواعد العامة للشريعة الإسلامية، تغلق هذه الملحقيات، وتطرد الهيئات، وذلك حفظاً للدين.

وكذا المنظمات الدولية الثقافية في حال خروجها عن القواعد العامة للإسلام تطرد حفظاً للدين، فمن يحاول نشر ثقافته عليه احترام ثقافة الآخرين.

وكذلك لحفظ الدين وتنمية العقل فتحت البلاد الإسلامية ذراعيها لطلبة العلم منذ نشأتها وتستقبل البعثات العلمية لهذا الغرض، وتقوم بإرسال طلبة العلم والبعثات العلمية، تطبيقاً لأوامر الله .عز وجل .ونبيه الكريم ﷺ في طلب العلم ونشره؛ لكن في حال خروج طالب العلم عن قواعد الشريعة الإسلامية، يمنع لذلك حفظاً للدين الذي هو مقدم على حفظ العقل، فإذا كانت الثقافة تؤثر على عقيدة الطالب، أو البعثة الدراسية، فلا يجوز إرسالهم وإن استفاد من ناحية أخرى؛ كالعلوم الطبية أو العسكرية أو الاقتصادية...إلخ، وكذا إذا حاولت البعثة القادمة إلى الدول الإسلامية بث أفكار أو عقائد، تفسد عقائد المسلمين، فتمنع وتطرد من البلاد حفاظاً على الدين.

الخـــــاتمة:

وتتضمن أهم النتائج والتوصيات وذلك على النحو الآتي:

أولاً: النتائج:

١ . إن الإسلام من بداية دعوته يدعو إلى السلام وهذا الخيار الاستراتيجي الأول له وذلك ليحفظ الدين والأنفس والأعراض والعقول والأموال.

٢ . الإسلام يريد نشر دعوته بالطرق التي تحفظ دين وأنفس وأموال وأعراض الناس، ويريد نشر دعوته بالطرق التي تحقن دماء وأرواح وممتلكات غير المسلمين.

٣ . الإسلام يخوض الحرب للحفاظ على الضروريات الخمس، ويعقد المعاهدات ويقيم السفارات من أجل هذه الضروريات.

٤ . لا يجوز في الشريعة الإسلامية خوض الحروب واستخدام العنف بأشكاله كافة؛ إذا كانت تتحقق أهدافه بالمعاهدات والحوار للحفاظ على الضروريات الخمس.

٥ . لا يمانع الإسلام من إقامة العلاقات الثقافية والاقتصادية وغيرها مع الغير، في حال مد الطرف الآخر يده للسلام ولإقامة مثل هذا النوع من العلاقات، فضلاً عن العلاقات السياسية التي تؤمن الاستقرار والأمن للطرفين.

ثانياً: التوصيات:

١ . الاهتمام بالملحقيات أو الهيئات والمؤسسات الثقافية، وتشجيع التبادل الثقافي بين البلاد الإسلامية وغيرها من الدول؛ لإيصال الدعوة الإسلامية إلى الشعوب الأخرى.

٢ . الاهتمام بدراسة العلاقات السياسية الخارجية في الفقه الإسلامي واستغلال وسائل الإعلام الحديثة في إيصال الأسس التي تقوم عليها السياسة الخارجية في الإسلام لكل شعوب العالم، وأن السلام هو على رأسها وليس الحرب؛ لأنه الحرب هو الخيار الأخير في السياسة الخارجية في الإسلام.

أهم المصادر والمراجع

.القرآن الكريم.

١ . البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ت . الدكتور: مصطفى البغا، دمشق، دار العلوم الإنسانية، ط٢، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

٢- خلاف، عبد الوهاب، علم أصول الفقه خلاف، عبد الوهاب، علم أصول، دمشق، الدار المتحدة، ط١٦، ١٩٩٢م.

٣ . خليل، الدكتور: فوزي، المصلحة العامة من منظور إسلامي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٤ . أبو داود، سليمان السجستاني (٢٧٥ هـ)، سنن أبي داود، القاهرة، دار الحديث، ١٤٠٨ هـ/١٩٨٨م.

٥ - الزحيلي، الدكتور:محمد مصطفى، أصول الفقه الإسلامي، دمشق، مطبعة جامعة دمشق، ط٥، ١٤١١ هـ/ ١٩٩٠ م.

٦ . الزحيلي، الدكتور وهبة، الذرائع في السياسة الشرعية والفقه الإسلامي، دمشق، دار المكتبي، ط١، ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٩م.

٧ . سعيد، الدكتور: محمد رأفت، السلم والحرب والعلاقات الدولية، المنصورة، دار الوفاء، ٢٠٠٢م.

٨- شلبي، أحمد، العلاقات الدولية في الفكر الإسلامي ج٩ من موسوعة الحضارة الإسلامية، القاهرة، مكتبة النهضة العربية .

٩ - الشاطبي، ابراهيم اللخمي. الموافقات في أصول الأحكام، تعليق السيد محمد الخضر حسين، دار الفكر، د.ت.

١٠ - طبارة، عفيف عبد الفتاح، روح الدين الاسلامي، بيروت، دار العلم للملايين، ط٣٠، ١٩٩٥م.

١١.الطبري، ابن جرير، اختلاف الفقهاء نشر يوسف شاخت، ١٩٣٦م.

١١ - العالم، يوسف حامد، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، القاهرة، دار الحديث، ط٣، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

١٢- ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة، تونس، الشركة التونسية، ١٩٧٨ م.
١٣ - الغزالي، أبو حامد، المستصفى من علم الأصول، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم.
١٤- الكردي، الدكتور أحمد الحجي، المدخل الفقهي، دمشق، منشورات جامعة دمشق، ط٧، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.
١٥ .ابن قيم الجوزية، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، تحقيق زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.
١٦ .مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (٢٦١ هـ)، صحيح مسلم، ت- مصطفى البغا، دمشق، دار العلوم الإنسانية، ١٤١٨ هـ/ ١٩٩٧ م.
١٧ .المصطفى، الدكتور مزاحم، قطع العلاقات السياسية الخارجية، بيروت – دار النوادر، ٢٠١٤م.
١٨ - ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، دار صادر، د. ت.
١٩ .النسائي، أحمد بن شعيب (٣٠١٣ هـ)، سنن النسائي، بيروت، دار القلم، د. ت.
٢٠.ابن هشام، عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، ت .مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، بيروت، دار المعرفة، د.ت.
٢١. ابن الهمام، الكمال، فتح القدير، القاهرة، المطبعة الأميرية، ١٣١٧هـ.

مجلة جامعة خاتم المرسلين العالمية
العدد الثالث ١٤٤٥هـ –٢٠٢٣م
kh.a.i.jornal@gmail.com

قاعدة الجواز الشرعي ينافي الضمان بين الفقه والقانون

إعداد
الدكتور سمير محمد عواودة
أستاذ مساعد غير متفرّغ في الفقه والأصول/ جامعة الخليل- ومعلم في وزارة التربية والتعليم/ فلسطين

الأستاذ الدكتور عروة عكرمة صبري
أستاذ الفقه الإسلامي وعميد كليتي القرآن والدعوة في جامعة القدس/ فلسطين

١٤٤٥هـ/٢٠٢٣م

ملخـــص:

جاء هذا البحث الموسوم بـ(قاعدة الجواز الشرعي ينافي الضمان بين الفقه والقانون) من مقدمة ومبحثين وخاتمة، حيث هدف البحث إلى تأصيل القاعدة، وحُجيتها، ومقارنتها مع القانون المدني، فالمبحث الأول وضّح معنى القاعدة وصيغها، وأقوال الفقهاء فيها، وشروط إعمالها، فذكر الباحث في المطلب الأول معنى القاعدة ، والصيغ التي استخدمها الفقهاء للتعبير عن مضمون القاعدة بعبارة مغايرة لما استخدمته مجلة الأحكام العدلية، أما المطلب الثاني فتضمن أقوال الفقهاء فيها، وفي المطلب الثالث بيان شروط إعمال هذه القاعدة، أما المبحث الثاني فذكر بعض تطبيقات القاعدة الفقهية وموقف القانون المدني من القاعدة، ففي المطلب الأول أثبت الباحث تطبيقات فقهية على القاعدة، مبينًا اعتماد الفقهاء في هذه التطبيقات على القاعدة موضع البحث، وفي المطلب الثاني ذكر الباحث بعض التطبيقات القانونية على القاعدة، وبيان اعتماد محاكم الاستئناف ومحكمة النقض على القاعدة، وفي الخاتمة ذكر الباحث أهم النتائج ومنها أن القاعدة موجودة لدى المذاهب الأربعة، وأن تفعيل هذه القاعدة يستند إلى شرطين، ومن توصيات البحث تفعيل القاعدة في القضايا المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الضمان، الجواز، الشرعي، الفقه والقانون.

Abstract

This research entitled (the licit lawful doesn't agree with the guarantee base, between jurisprudence and law) consists of an introduction, two sections, and a rooting the rule, its conclusiveness, and conclusion. The aim of the research is comparing it with civil law. The first section clarifies the meaning of the rule and its formulas, the jurists opinions about it, and the terms of application. In the first section, the researcher mentions the definition of the rule and the forms that the jurists use to express its content differently form that mentioned in the Journal of Judicial Provisions. As for the second requirement, it includes the opinions of the jurists about it. The third requirement explains the conditions for implementing this rule. As for the second section, it mentions some applications of the jurisprudential rule and the position of civil law on the rule. In the first requirement, the researcher demonstrates jurisprudential applications to the rule. Explaining the reliance of jurists on these applications on the rule in question, and in the second requirement, the researcher mentions some legal applications of the rule, and a statement of the reliance of the Courts of Appeal and the Court of Cassation on the rule. In the conclusion the researcher mentions the most important results including the rule existence in the four (Madhaahib),Islamic four schools of thought or religious jurisprudence , activating this rule is depends on two conditions, and one of the research recommendations is activating the rule in contemporary issues.

Keywords: guarantee, permissibility, legality, jurisprudence and law.

المقدمـــــــــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيّد المرسلين وبعد:

فإن علم القواعد الفقهية من العلوم التي لا يستغني عنه باحث ولا فقيه، ويُعتبر هذا العلم مرحلة مهمة من مراحل تطوّر الفقه الإسلامي، ويساعد علم القواعد الفقهية في تجسيد العقلية الفقهية القادرة على تأصيل المستجدات الفقهية، وتطبيق هذه القواعد على النوازل، ولأن الشريعة الإسلامية شاملة لكل جوانب الحياة بكل تفاصيلها، فإنها لم تترك أمرًا من أمور الناس إلا وكان للشريعة بصمة في ذلك، ومن ذلك حرّمت الشريعة الاعتداء على ممتلكات الآخرين، وحافظت على بقية الضرورات الخمس المشهورة بين علماء الأمة، ومن خلال النظر في كتب السابقين العلمية نجد اهتمامهم في مسألة الضرر وضمانه والتعويض عنه، ومن مظاهر هذا الاهتمام الشرعي بضمان المتلفات برزت قاعدة(الجواز الشرعي ينافي الضمان) التي احتلت مكانة مرموقة في منظومة القواعد الفقهية، وقد رسخت هذه القاعدة في القانون المدني الحديث، ولتسليط الضوء على هذه القاعدة جاء هذا البحث الموسوم بـ:

{قاعدة الجواز الشرعي ينافي الضمان بين الفقه والقانون}

حيث يُراد بالقاعدة أن التصرفات الجائزة شرعًا لا يترتب عليها ضمان للمتلفات في حال وقع ضرر حين القيام بهذه التصرفات، وذلك لوجود إذن شرعي بالقيام بها، ويكأن الإذن الشرعي بالتصرّف يحمي الذي يقوم بالتصرّف من تحمّل تبعات تصرفه.

مشكلة الدراسة:

تكمن مشكلة الدراسة في عدم وضوح صورة الجواز الشرعي عند بعض الدارسين والباحثين، وكثير من عوام الناس، على اعتبار أن ذلك من موانع الضمان، ويتفرّع من مشكلة الدراسة الأسئلة الآتية:

١. ما هي حدود الجواز الشرعي؟
٢. ما هي شروط إعمال قاعدة (الجواز الشرعي ينافي الضمان)؟
٣. كيف تعامل القانون المدني مع هذه القاعدة؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الموضوع في حاجة الناس إلى تأصيل ضمان المتلفات، والتعويض عنها لانتفاء الضمان لوجود الجواز الشرعي بالاستعمال، فإن هذه القاعدة الشرعية تُعتبر قسيمة القواعد الفقهية الأخرى التي تتحدث عن الضمان، كما تزداد أهمية هذه القاعدة لدورها الفصل في الخصومات الناتجة عن الجواز الشرعي، وتكييف مسائل الضمان بناءً عليها، ومن ذلك إدراجها في ضمن القواعد الهامة المثبتة في مجلة الأحكام العدلية تحت الرقم (٩١).

أهداف الدراسة: تهدف الدراسة لتحقيق الآتي:

١. التأصيل الشرعي والقانوني للقاعدة وصيغها وحجيتها.
٢. الإشارة إلى استعمال القانون المدني للقاعدة.
٣. إثبات تطبيقات فقهية وأخرى قانونية مدنية.

منهج الدراسة: اتبعت هذه الدراسة المنهج الوصفي لملاءمته لطبيعة الموضوع، بالإضافة إلى المنهج الاستقرائي لبيان التطبيقات الفقهية والقانونية على القاعدة، ومن محددات المنهج المتّبع:

١. عزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقام آياتها.
٢. تخريج الأحاديث النبوية من مظانّها، والإتيان بحكم بعض المحدّثين عليها-إذا كانت في غير الصحيحين-.
٣. الرجوع إلى كتب المذاهب لنسبة الأقوال لأصحابها، والاستعانة بمواقع الانترنت الرسمية لإثبات تطبيقات قانونية قضائية على القاعدة.

سبب اختيار الموضوع: إن أهم ما دفعنا للكتابة في هذا الموضوع ما يأتي:

أ- سبب ذاتي يتعلق برغبة الباحث في سبر أغوار القاعدة، وعلاقتها بالتطبيقات الفقهية المعاصرة.

ب- سبب موضوعي يتمثّل في محاولة إثراء المكتبة البحثية بأهمية القاعدة في النوازل الفقهية والأحكام القضائية، والوقوف على حدود الجواز الشرعي وتأصيل القاعدة شرعًا.

الدراسات السابقة: لم نجد –بعد عناء البحث- دراسة انفردت بدراسة القاعدة موضع البحث دراسة مقارنة بين الفقه الإسلامي والقانون المدني، وما وجدناه واطّلعنا عليه دراسات تضمنت دراسة فقهية للقاعدة دون ارتباطها بالقانون موضع المقارنة في الدراسة الحالية، ومنها:

١. رسالة ماجستير بعنوان" الجواز الشرعي ينافي الضمان دراسة مقارنة" للطالب بشار أبو هاشم، أُجيزت من جامعة القدس عام ٢٠٠٧م، وتحدث الباحث فيها عن القاعدة ضمن القوانين المحلية(مجلة الأحكام العدلية، ومشروع القانون المدني الفلسطيني، وقانون المخالفات المدنية البريطاني رقم(٣٦) لسنة ١٩٤٤م، وقد استفاض البحث في التأصيل القانوني للتطبيقات القانونية(الدفاع الشرعي، الضرورة، تنفيذ أوامر الرئيس) ولم يذكر الباحث تطبيقات قضائية حول القاعدة، وغلبت عليها الصبغة القانونية.

٢. رسالة ماجستير بعنوان" التطبيقات الفقهية لقاعدة الجواز الشرعي ينافي الضمان في العقود والجنايات والحدود" للطالب خالد ماجد المطيري، أُجيزت من جامعة الإمام محمد بن سعود عام ٢٠١٩م، ويظهر من عنوان الرسالة أنها اقتصرت على جوانب الجنايات والحدود.

٣. بحث بعنوان" الجواز الشرعي ينافي الضمان وتطبيقاتها في الفقه الإسلامي والقانون" للباحث محمد طلافحة، ومنشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ضمن المجد ٢ العدد ٤ عام ٢٠٠٦م، وقد اقتصر البحث على بيان مفهوم القاعدة، وتأصيلها الشرعي، وبعض التطبيقات الفقهية والقانونية.

٤. بحث بعنوان" قاعدة الجواز الشرعي ينافي الضمان" للباحث عيسى خيري الجعبري، ط١، ٢٠٢٠م، منشور على الانترنت، ولم يتطرّق الباحث للتطبيقات القانونية، وما تميّزت به هذه الدراسة أنها ذكرت أقوال الفقهاء في القاعدة، وضبطها لدى المذاهب الفقهية، وبيان شروط إعمال القاعدة، وذكر التطبيقات القانونية لدى المحاكم الأردنية والفلسطينية.

الخطة التفصيلية: اقتضت طبيعة البحث أن تكون خطته على النحو الآتي:

المبحث الأول: معنى القاعدة وصيغها، وأدلتها، وشروط إعمالها، ويشمل ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: معنى القاعدة وصيغها.

المطلب الثاني: أدلة القاعدة.

المطلب الثالث: شروط إعمال القاعدة.

المبحث الثاني: تطبيقات القاعدة الفقهية وموقف القانون المدني منها، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التطبيقات الفقهية للقاعدة.

المطلب الثاني: موقف القانون المدني من قاعدة الجواز الشرعي ينافي الضمان.

الخاتمة: وتشمل أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: معنى القاعدة وصيغها، وأدلتها، وشروط إعمالها.

المطلب الأول: معنى القاعدة وصيغها.

جرى العرف عند الكتابة في القواعد الفقهية أن يبدأوا حديثهم عن كل ما يتعلق بالقواعد الفقهية من خلال بيان المقصود بالقاعدة الفقهية، وذلك ليكون القارئ على بصيرة من أمره، ويسير في الموضوع تأليفًا أو تعقيبًا وهو على دراية من العلم الذي يخوض فيه.

فالقاعدة لغة هي الأساس[١]، وتُجمع على قواعد، وتكون القواعد حسيّة مادية ملحوظة، كقواعد البيت، لقوله تعالى:﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[٢] وتكون معنوية غير ملموسة؛ كقواعد الدين أو قواعد اللغة.

أما القاعدة اصطلاحًا فهي:" قضيّة كلية من حيث اشتمالها بالقوة على أحكام جزئيات موضوعها"[٣]، وعبّر السُّبكي عنها بالقول:" هي الأمر الكلي الذي تنطبق عليه جزئيات كثيرة تُفهم أحيانًا منها"[٤] وذكر الحموي في شرحه للأشباه والنظائر بأنها:" حكم أكثري لا كلي، ينطبق على أكثر جزئياته لتعرف أحكامها"[٥]، واعتبر البعض أن القاعدة هي:" حكم كلي، ينطبق على جزئياته؛ ليتعرّف أحكامها منه"[٦]، ومن خلال ما سبق من تعريفات للقاعدة يظهر للباحثين اتجاهان في بيان معنى القاعدة:

الأول: القاعدة هي حكم يشمل جميع الجزئيات والفروع.

الثاني: القاعدة هي أمر أكثري، وهو ما يبقى مساحة للمسائل الشاذة عن القاعدة.

---

[١] الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان الداودي، ط١، ص٣٥، دار القلم، دمشق.

[٢] سورة البقر، آية رقم ١٢٧.

[٣] الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، بدون طبعة، ص٧٢٨، مؤسسة الرسالة، بيروت.

[٤] السبكي، تاج الدين عبد الوهاب، الأشباه والنظائر، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوّض، ط١، ١٩٩١م، ج١، ص١١، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٥] الحموي، أحمد، غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، ط١، ١٩٨٥م، ج١، ص٥٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٦] التفتازاني، سعد الدين مسعود، شرح التلويح على التوضيح، دون طبعة، ج١، ص٣٤، مكتبة صبيح، مصر.

ويلحظ الباحثان أن بعض العلماء عبّر عن القاعدة بأنها حكم، ويندرج تحت الحكم أحكام، وهو ما يستلزم وجود المحكوم به، والتعريف بالحكم لا يفصح عنها المعنى الكامل الواضح للقاعدة، كما أنه غير مانع؛ لأن هذا التعريف قد يصدق على علم غير الفقه[١]، ومن عبّر عنها بالقضية، ويندرج تحتها أفعال المكلفين، ولعلّ ما سبق ينطبق على القاعدة بمفهومها العام، الذي يشمل كل العلوم، أما معناها على وجه الخصوص (القاعدة الفقهية) فقد لاحظ الباحثان حيرة بعض المعاصرين في بيان معنى القاعدة الفقهية، لذا كانت محاولة للجمع بين اعتبارها قضية أكثرية أو كلية أو حكمًا كليًا أو أكثريًا، وجمع بعض المعاصرين بين الاتجاهين فقال عنها:" حكم شرعي في قضية أغلبية يتعرّف منها أحكام ما دخل تحتها"[٢] وقال بعد ذلك بأنها:" أصل فقهي كلي، يتضمن أحكامًا تشريعية عامة، من أبواب متعددة في القضايا التي تدخل تحت موضوعه"[٣]، ومن المعاصرين من جمع بين الاتجاهين بقضية وحكم، فقال الدكتور إسماعيل علوان أن القاعدة الفقهية هي:" حكم كلي مصوغ في ألفاظ موجزة، ينطبق على جميع جزئياته، أو أغلبها في أبواب متعددة لتعرف أحكامها منه"[٤] ، ولعلّ ذلك ما دفع الدكتور مصطفى الزرقا أن يصوغ تعريف القاعدة الفقهية بناءً على ما سبق فقال:" هي أصول فقهية كلية في نصوص موجزة دستورية، تتضمن أحكامًا تشريعية عامة في الحوادث التي تدخل تحت موضوعها"[٥]، ويميل الباحث إلى التعريف المعاصر الذي يجمع شتات ما سبق، ويوفّق بين التعاريف:" حكم فقهي كلي مصوغ في نصّ موجز محكم ينطبق على جزئيات كثيرة في أبواب متعددة، ويُردّ إليه ما يستجدّ من نوازل تدخل تحت موضوعه لتعرف أحكامها منه"[٦].

---

[١] الندوي، علي، القواعد الفقهية مفهومها نشأتها تطورها دراسة مؤلفاتها وأدلتها مهمتها تطبيقاتها، ط٦، ص٤٢، دار القلم، دمشق.

[٢] المصدر نفسه، ص٤٣.

[٣] المصدر نفسه، ص٤٥.

[٤] علوان، إسماعيل، القواعد الفقهية الخمس الكبرى والقواعد المندرجة تحتها، ط٣، ص٢٤، دار ابن الجوزي، الدمام.

[٥] الزرقا، مصطفى، المدخل الفقهي العام، ط٣، ج٢، ص ٩٤١، دار الفكر، بيروت.

[٦] رمضان، عطية، موسوعة القواعد الفقهية المنظمة للمعاملات المالية ودورها في توجيه النظم المعاصرة، ٢٠٠٧م، دار الإيمان، الإسكندرية.

أما القاعدة الفقهية كمصطلح مركب عند المعاصرين فهي:" أصول فقهية كلية في نصوص موجزة دستورية، تتضمن أحكامًا تشريعية عامة، في الحوادث التي تدخل تحت موضوعها"[١] أو هي:" قضية كلية شرعية عملية جزئياتها قضايا كلية شرعية عملية"[٢]، ولبيان معنى القاعدة الشرعية مقصود هذا البحث(الجواز الشرعي يُنافي الضمان) كان من الضروري بيان معنى مفرداتها، ثم الحديث عن معناها الإجمالي كقاعدة شرعية مترابطة المفردات، فالجواز لغة يعني واحد من المعنيين:

الأول: قطع الشيء.

الثاني: وسط الشيء، فيقال جاز الطريق أي سار فيه.[٣]

أما الجواز اصطلاحًا: فقد تنوعت اطلاقات الفقهاء وعلماء الأصول على المقصود بالجواز عند أرباب كل علم، فعلماء الأصول عبّروا عن الجواز بقولهم:" التخيير بين الفعل والترك، والتساوي بينهما بتسوية الشرع"[٤] وهذا التعريف ينطبق على المباح، وعرّفه آخر بقوله:" ما لا يمتنع شرعًا"[٥] ووفق هذا التعريف لا يقتصر الجواز على المباح فقط دون غيره، فيشمل الواجب والمندوب والمكروه، فكلها لا يمتنع فعلها شرعًا، ومنهم من اعتبر الجواز" بمثابة تخيير المكلف بين الفعل دون أن يكون في أي منهما ثواب أو عقاب"[٦]، وعبّر الزركشي عن الجواز فاعتبر أن الجواز يُطلق على أمور:

الأول: رفع الحرج، وهذا يجعل الجواز أعمّ من الواجب والمندوب والمكروه.

الثاني: التخيير بين الفعل والترك.

الثالث: ما ليس بلازم، وهو مصطلح عند الفقهاء مرتبط بالعقود، فيُقال: عقد الوكالة عقد جائز، ويقصدون بذلك أن للعاقد فسخه إلا إذا صار لازمًا[٧]، وأطلق الكفوي في كلياته الجائز

---

[١] الزرقا، أحمد، شرح القواعد الفقهية، ط٢، ص٣٤، دار القلم، دمشق.

[٢] الباحسين، يعقوب، القواعد الفقهية المبادئ المقوّمات- المصادر- الدليلية -التطوّر- دراية نظرية- تحليلية- تأصيلية- تاريخية-، ط١، ١٩٩٨م، ص٥٤، مكتبة الرشد، السعودية.

[٣] ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ١٩٧٩م، تحقيق عبد السلام هارون، ج١، ص٤٩٤، دار الفكر، بيروت.

[٤] الغزالي، محمد محمد، المستصفى، تحقيق محمد عبد السلام، ط١، ١٩٩٣م، ص٥٩، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٥] أمير بادشاه، محمد أمين، تيسير التحرير على كتاب التحرير، طبعة ١٩٣٢م، ج٢، ص٢٢٥، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٦] سانو، قطب، معجم مصطلحات أصول الفقه، ط١، ص١٦٣، دار الفكر، دمشق.

[٧] الزركشي، محمد بهادر، المنثور في القواعد، تحقيق تيسير فائق، ط٢، ج٢، ص ٧، وزارة الأوقاف، الكويت.

على خمسة معاني على النحو الآتي:"المباح، وما لا يمتنع شرعًا- المباح، والواجب، والمندوب، والمكروه-، وما لا يمتنع عقلًا واجبًا أو راجحًا أو مساوي الطرفين أو مرجوحًا، وما استوى الأمران فيه شرعًا كالمباح، أو عقلًا كأفعال الصبي، وما يُشك فيه شرعًا أو عقلًا، والمشكوك فيه إما استواء للطرفين أو عدم الامتناع".١

ويُراد بالشرعي أحد مركبات القاعدة – موضع البحث- النسبة للشرع الإسلامي، والشريعة ما شرعه الله لعباده من الدين٢، ولا يخرج المعنى الاصطلاحي للشريعة عن ذلك، أما المنافاة التي عبّرت القاعدة عنها بفعلها المضارع(ينافي) فالنفي يفيد الطرد، أي عدم الاجتماع٣، والمعنى الاصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللغوي، فالإباحة أو الجواز الشرعي بمفهومه الواسع تدفع الضمان، ولا تجتمع معه كونهما متناقضان٤، ويُستفاد منه أن الجواز الشرعي إذا استعمله المسلم المكلّف فإنه لا يوجب عليه الضمان، أما المفردة الرابعة في القاعدة(الضمان) فإنه يحتمل في اللغة المعاني الآتية:

الأول: الكفالة، والضمين هو الكفيل.٥

الثاني: الالتزام، فيُقال ضمّنته المال أي ألزمته إياه.٦

الثالث: الغرامة، ومن ذلك قولنا: ضمّنته الشيء أي غرّمته.٧

والضمان اصطلاحًا لا يخرج عن المعاني اللغوية، فهو يُطلق على معنيين:

الأول: الكفالة، وهو المستخدم عند المذاهب الفقهية الأربعة، فعبّر عنه الحنفية بقولهم:" ضمّ ذمة الكفيل إلى ذمة الأصيل في المطالبة"٨،

---

[١] الكفوي، الكليات، ص٣٤١.

[٢] الجوهري، إسماعيل، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عطّار، ط٤، ج٣، ص١٢٣٦، دار العلم للملايين، بيروت.

[٣] الرازي، محمد، مختار الصحاح، ط٢، ص٣٢٩، دار عمّان، عمّان.

[٤] البورنو، محمد صدقي، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، ط٥، ١٩٩٨م، ص٣٦٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.

[٥] ابن عباد، إسماعيل، المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ط١، ١٩٩٤م، ج٥، ص٢٥٣، عالم الكتب، القاهرة.

[٦] الفيوم، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بدون طبعة، ص١٣٨، المكتبة العلمية، بيروت.

[٧] الفيروز آبادي، محمد يعقوب، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، ٢٠٠٥م، ص ١٢١٢، مؤسسة الرسالة، بيروت.

[٨] الموصلي، عبد الله، الاختيار لتعليل المختار، ط٣، ١٩٧٥م، ج٢، ص ١٦٦، دار المعرفة، بيروت.

وعند المالكية:" شغل ذمة أخرى بالحق"[١]، وعند الشافعية:" التزام ما في ذمة الغير من المال"[٢]، أما الحنابلة فعبّروا بقولهم:" ضمّ ذمة الضامن إلى ذمة المضمون عنه في التزام الحق"[٣].

الثاني: ويشمل المعنيين اللغويين الثاني والثالث (الالتزام والغرامة)، وعبّر عنه الغزالي بقوله:" واجب ردّ الشيء أو بدله بالمثل أو بالقيمة"[٤]، أما مجلة الأحكام العدلية فعرّفت الضمان في المادة رقم(٤١٦) أنه:" إعطاء مثل الشيء إن كان من المثليات، وقيمته إن كان من القيميات" أو هو:" الغرامة لقيمة الشيء أو نقصانه"[٥]، أو هو الالتزام بتعويض الغير عما لحقه من تلف المال أو ضياع المنافع أو عن الضرر الجزئي أو الكلي الحادث بالنفس الإنسانية"[٦]، لقوله تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[٧]. ولبيان معنى القاعدة كمركب اصطلاحي تفاوتت عبارات الفقهاء في بيان معناها، وذلك بناءً على اختلافهم في الأحكام الشرعية التكليفية، من خلال اختلاف الجمهور مع الحنفية في حصر الأحكام الشرعية التكليفية، فالجمهور يعتبرونها خمسة أحكام " الواجب، والحرام، والمندوب، والمكروه، والمباح"[٨] أما الحنفية فاعتبروها سبعة أحكام" الفرض، والواجب، والحرام، والمكروه كراهة تحريمية، والمندوب، والمكروه، والمباح"[٩]، وبناءً على ذلك يرى الباحثان أن الجواز الشرعي الوارد في القاعدة يُطلق على ما يرادف المباح، ويُطلق كذلك على ما يخالف الحرام، ويشمل الواجب والمندوب والمباح والمكروه

---

[١] الدردير، أحمد، الشرح الكبير، تحقيق محمد عليش، ج٣، ص٣٢٩، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.

[٢] قليوبي، أحمد، حاشيتا قليوبي وعميرة على شرح المحلّي على المنهاج، ج٢، ص٤٠٣، دار إحياء الكتب، بيروت.

[٣] ابن قدامة، عبد الله، المغني، مطبوع معه الشرح الكبير لعبد الرحمن قدامة، ج٥، ص٧٠، دار الفكر، بيروت.

[٤] الغزالي، محمد محمد، الوجيز في فقه مذهب الإمام الشافعي، ط٣، ج١، ص٢٨، مطبعة المؤيد، القاهرة.

[٥] الزرقا، أحمد، شرح القواعد الفقهية، ص٤٣١.

[٦] الزحيلي، وهبة، نظرية الضمان أو (أحكام المسؤولية المدنية والجنائية في الفقه الإسلامي دراسة مقارنة)، ط٨، ٢٠٠٨م، ص٢٢، دار الفكر، سوريا.

[٧] سورة الشورى، آية رقم ٤٠.

[٨] ابن جزّي، محمد بن أحمد، تقريب الوصول إلي علم الأصول، تحقيق محمد حسن إسماعيل، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٦٩، دار الكتب العلمية، بيروت. الغزالي، المستصفى، ص٥٣. ابن قدامة، موفق الدين عبد الله بن أحمد، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ط٢، ٢٠٠٢م، ج١، ص٩٧، مؤسسة الريّان.

[٩] اللكنوي، عبد العلي محمد، فواتح الرحموت بشرح مسلّم الثبوت، ط١، ٢٠٠٢م، ج١، ص٤٨، دار الكتب العلمية، بيروت.

بقسميه، ويؤيد ذلك مفهوم الموافقة[١]؛ لأن الواجب والمندوب أولى من المباح بالحكم، أما المكروه فإن الشارع لم يَنه عنه، حتى وإن اعتبرنا اجتنابه أفضل.

وتفيد القاعدة – موضع البحث- أنه إذا كان الفعل الضار جائزًا مطلقًا غير ممنوع شرعًا بأي وجه من وجوه المنع فلا ضمان على الفاعل، بمعنى لا يُسأل مسؤولية مدنية"٢، ويُعبّر عنها بعض الفقهاء بقولهم:" إن ما جاز فعله أو تركه بإذن الشرع لا يتحمل صاحبه المسؤولية عنه"٣، وكذلك" لا يترتب على شخص ضمان بسبب فعله أو عدم فعله شيئًا، إذا كان ذلك منه جائز شرعًا"٤، ولو فعل شخص ما أُجيز له فعله شرعًا، ونشأ عن فعله هذا ضرر ما، فلا يكون ضامنًا للخسارة الناشئة عن ذلك٥، ولقاعدة الجواز الشرعي ينافي الضمان ركنان:

الركن الأول: (الجواز الشرعي) الذي هو موضوع القاعدة.

الركن الثاني: (منافاة الضمان) الذي هو محمول القاعدة، والمحكوم به على الموضوع.

وقد وردت القاعدة بصيغ مختلفة في ثنايا كتب الفقهاء، فعند الحنفية وردت بصيغة:" ما حصل مفعولًا بإذن الشرع كان كأنه حصل مفعولًا بإذن من له الولاية"٦، وذكر الكاساني صيغة مغايرة للقاعدة فقال:" المتولّد من الفعل المأذون فيه لا يكون مضمونًا"٧، وفي مجمع الضمانات أن" المتولّد عن عمل غير مضمون لا يكون مضمونًا"٨، وفي المادة رقم ٩١ من مجلة الأحكام العدلية" الجواز الشرعي ينافي الضمان".

وفي المذهب المالكي صيغ للقاعدة منها أن " من فعل فعلًا يجوز له على وجه الصواب، فتولّد منه هلاك، أو تلف مال، فلا ضمان عليه"٩ وكذلك" كل من فعل ما يجوز له فعله فتولّد منه

---

[١] يُراد بمفهوم الموافقة" مدلول اللفظ في محل السكوت موافقًا لمدلوله محل النطق" هلال، هيثم، معجم مصطلح الأصول، ط١، ٢٠٠٣م، ص٣١٥، دار الجيل، بيروت.

[٢] الزحيلي، وهبة، نظرية الضمان، ص٢١٢.

[٣] زيدان، عبد الكريم، الوجيز في شرح القواعد الفقهية، ط١، ٢٠٠١م، ص١٤٧، مؤسسة الرسالة، بيروت.

[٤] الزرقا، المدخل الفقهي العام، ج٢، ص١٠٣٥.

٥ حيدر، علي، درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، تعريب فهمي الحسيني، ط١، ١٩٩١م، ج١، ص٩٢، دار الجيل، بيروت.

٦ الدبوسي، عبيد الله، تأسيس النظر، تحقيق مصطفى محمد الدمشقي، ص٤١، دار ابن زيدون، بيروت.

٧ الكاساني، أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط٢، ص١٩٨٦م، ج٧، ص٣٠٥، دار الكتب العلمية، بيروت.

[٨] البغدادي، غانم بن محمد، مجمع الضمانات، بدون طبعة، ص٣٥، دار الكتاب الإسلامي، بيروت.

[٩] ابن الحاجب، عثمان بن عمر، جامع الأمهات، تحقيق أبو عبد الرحمن الأخضري، ط٢، ٢٠٠٠م، ص٥٢٥، اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع.

تلف لم يضمن"١، وعند الشافعية" المتولّد من مأذون فيه لا أثر له، بخلاف المتولّد من منهي عنه"٢، وعند الحنابلة ما يدلّ على القاعدة موضع البحث فقال:" ما تولّد من مأذون فيه لم يضمن"٣، وقال في موضع آخر:" طبيب حاذق أعطى الصنعة حقها ولم تجن يده، فتولّد من فعله المأذون فيه من جهة الشارع، ومن جهة من يطبّه تلف العضو أو النفس، أو ذهاب صفة، فهذا لا ضمان عليه اتفاقًا، فإنها سراية مأذون فيه"٤.

ونصّت مجلة الأحكام الشرعية في المادة رقم ٤٤٢ بأنه:" لا ضمان لما تلف بسبب فعل مباح"، وعند المعاصرين ذكر ابن عثيمين أن:" كل ما يحصل مما قد أُذن فليس مضمونًا، وعكسه ضمن"٥، كما جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية أن :" كل موضع يجوز للواضع أن يضع فيه أشياءه، فلا يضمن ما يترتب على وضعها فيه ضرر"٦، وفي موضع آخر من الموسوعة:" كل موضع لا يجوز له أن يضع فيه أشياءه يضمن ما ينشأ عن وضعها فيه من أضرار ما دامت في ذلك الموضع، فإن زالت عنه لم يضمن"٧، وكذلك" كل من فعل فعلًا لم يؤذن له فيه ضمن ما تولّد عنه من ضرر"٨، وفي القانون المدني الأردني نصّت المادة رقم ٦١ بأن" الجواز الشرعي ينافي الضمان، فمن استعمل حقه استعمالًا مشروعًا لا يضمن ما ينشأ عن ذلك من ضرر" ويلاحظ أن القانون المدني الأردني وضع هذه القاعدة تحت نطاق استعمال الحق، حيث نصّت المادة رقم ٦٦ أنه" يجب الضمان على من استعمل حقه استعمالًا غير مشروع" وبذلك يتّفق القانون مع الشريعة الإسلامية في مفهوم القاعدة، كما أشار القانون الأردني إلى شرط السلامة في المادة (٢٩٢) مشيراً أن الضرر الحاصل بسبب استعمال الحق العام(الإباحة) يعتبر فعلًا مستوجبًا

---

[١] ابن جزّي، محمد بن أحمد، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، ص٥٠٦، بدون طبعة، وزارة الأوقاف الكويتية.

[٢] الزركشي، بدر الدين محمد، المنثور في القواعد الفقهية، تحقيق تيسير محمود، وراجعه عبد الستار أبو غدة، ط٢، ١٩٨٥م، ج٣، ص ١٦٣، وزارة الأوقاف الكويتية.

[٣] ابن القيّم، محمد بن أبي بكر، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ط١، ١٩٩١م، تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم، ج٢، ص ٤٣ دار الكتب العلمية، بيروت.

[٤] ابن القيم، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط ٣، ٢٠١٩م، ج٤، ص٢٠٠، دار عطاءات العلم، الرياض.

[٥] ابن عثيمين، محمد بن صالح، منظومة أصول الفقه وقواعد فقهية، ط٣، ص٢٥٨، دار ابن الجوزي، السعودية.

[٦] وزارة الأوقاف الكويتية، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط٢، ج٢٨، ص ٢٨٩، دار السلاسل، الكويت.

[٧] المصدر نفسه، ج ٢٨، ص٢٨٩.

[٨] المصدر نفسه، ج٢٨، ص٢٨٠.

للضمان طالما أمكن التحرّز من وقوعه، أما الشرط الثاني للقاعدة فإن القانون الأردني قضى باعتبار المضطر مسئولًا عن الأضرار الحاصل وبالتالي فإنه يؤخذ بشرط القاعدة السابقة ضمنًا[١].

المطلب الثاني: أدلة القاعدة.

لم نجد من أنكر هذه القاعدة، وإنما الاختلاف في الفروع عليها، واتفق الحنفية[٢] والمالكية[٣] والشافعية[٤] والحنابلة[٥] والظاهرية[٦] على أن المكلّف إذا فعل شيئًا أو تركه بشرط أن يكون العمل مأذونًا به شرعًا، ثم ترتّب على هذا العمل أو الترك ضرر، أو تلف لممتلكات الغير، فلا ضمان على الفاعل أو التارك، واستدلوا على ذلك بما يأتي:

أولًا: قول الله تعالى: ﴿ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[٧]، ووجه الاستدلال من الآية الكريمة أن من فعل شيئًا يحلّ له فعله أو تركه فإنه مُحسن في ذلك، وبالتالي يستوجب ذلك سقوط الغرم[٨].

ثانيًا: ما جاء أن رجلًا عضّ يد رجل، فنزع يده من فيه، فوقعت ثنيتاه[٩]، فاختصموا إلى النبي ﷺ فقال:" يعضّ أحدكم أخاه كما يعض الفحل؟ لا دية له"[١٠] ووجه الاستدلال من الحديث أن الرجل الذي نزع يده من فم صاحبه قد أتى فعلًا مشروعًا، وبما أنه ترتب ضرر(وقوع الثنايا) لذلك أبطل الرسول صلى الله عليه وسلمضمان الثنايا.

---

[١] أبو هاشم، بشار، قاعدة الجواز الشرعي ينافي الضمان "دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير جامعة القدس، ٢٠١٧م، ص١٩.

[٢] علي حيدر، درر الحكام، ج١، ص ٩٢. السرخسي، محمد أحمد، المبسوط، ١٩٩٣م، ج٩، ص ٦٦٣، دار المعرفة، بيروت.

[٣] ابن جزّي، القوانين الفقهية، ص٣٥٠.

[٤] الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، طبعة ١٩٩٠م، ج٣، ص ١٧٢، دار المعرفة، بيروت.

[٥] ابن قدامة، المغني، ج ١٢، ص٥٢٧

[٦] ابن حزم، أحمد، المحلّى بالآثار، ج٦، ص٤٤٢ المحلى، دار الفكر، بيروت.

[٧] سورة التوبة، آية رقم ٩١.

[٨] القاضي عبد الوهاب، الإشراف على نكت مسائل الخلاف، تحقيق الحبيب بن طاهر، ط١، ج٢، ص ٨٣٧، دار ابن حزم.

[٩] وهي إحدى السنين اللتين في مقدم الأسنان.

[١٠] البخاري، محمد إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى البغا، ط٥، ١٩٩٣م، ج٦، ص٢٥٢٦، برقم ٦٤٩٧، دار ابن كثير، دمشق. مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد عبد الباقي، ج٣، ص١٣٠٠، برقم ١٦٧٣، دار إحياء التراث، بيروت.

ثالثًا: سأل رجل رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي؟ قال: فلا تعطه مالك، قال: أرأيت إن قاتلني؟ قال: قاتله، قال: أرأيت إن قتلني؟ قال: فأنت شهيد، قال: أرأيت إن قتلته؟ قال: هو في النار.[1]

رابعًا: قول الرسول ﷺ:" من قُتل دون ماله فهو شهيد" ووجه الدلالة من الحديثين الأخيرين أن الإنسان إذا أتى بما هو مشروع في حق، وهو الدفاع عن نفسه وعن ماله وترتّب على هذا الدفاع ضرر بالآخرين، فإن هذا الضرر لا يستوجب الضمان على المدافع(لا تعويض للمتضرر).

خامسًا: الاجماع، حيث نصّ ابن قدامة على الاتفاق على مضمون القاعدة، فقال:" ولا نعلم بين أهل العلم خلافًا في سائر الحدود أنه إذا أتى بها على الوجه المشروع من غير زيادة أنه لا يضمن من تلف بها"[2].

سادسًا: المعقول، فالشارع جعل الفعل أو الترك المشروعين مسوَّغ، وبذلك ارتفعت المسؤولية، فلا ضمان حينئذ.[3]

المطلب الثالث: شروط إعمال القاعدة.

ذكر الفقهاء شرطين لهذه القاعدة، واعتبروا أن وجودهما من الضروري بمكان لإعمال هذه القاعدة، وهما:

الشرط الأول: أن يكون الجواز الشرعي مطلقًا عن أي قيد، فلا يكون مقيدًا بشرط السلامة في كل ما لا يمكن التحرّز منه، ويستفاد من ذلك أن الجواز إن كان مطلقًا فإنه يُنافي الضمان[4]، وإذا كان الفعل مقيدًا بشرط السلامة فإن ذلك مدعاة لمنافاة الضمان، وإلى هذا الشرط أشار الحنفية إلى أن بعض الأفعال التي أجازها الشرع فإنه لم يجزها على إطلاقها، وإنما جعلها مقيّدة

---

[1] رواه مسلم في صحيحه، ج١، ص١٢٤، برقم ١٤٠.

[2] ابن قدامة، المغني، ج ١٢، ص٥٠٤.

[3] الزرقا، مصطفى، المدخل الفقهي العام، ج٢، ص١٠٣٢.

[4] حيدر، درر الحكام، ج١، ص٩٣. القرافي، شهاب الدين أحمد، الفروق، بدون طبعة، ج١، ص١٩٥، عالم الكتب. الشربيني، محمد، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ط١، ج٤، ص١٩٥، دار الكتب العلمية، بيروت.

بالسلامة، ومن أمثلة ذلك أنه لو مات شخص من ضرب أحدٍ، وكان المأمور بالضرب مُجازًا من الناحية الشرعية فدمه هدر؛ لأن إقامة الواجب لا يتقيّد بشرط السلامة.[١]

وما يمكن الاحتراز عنه يتقيّد بشرط السلامة، بخلاف ما لا يمكن الاحتراز عنه، ومن أمثلة ذلك لو عزّر الرجل زوجته فلحقها ضرر فإنه يضمن ذلك، ودمها لا يكون هدرًا؛ لأن الضرب مأذون فيه، ولكنه ليس بواجب، وبالتالي يمكن الاحتراز عنه، أما الواجب فلا يمكن الاحتراز عنه فلا يتقيّد بشرط السلامة[٢]، ومن أمثلة ذلك في الحقوق المدنية أن راكب الدابة في الطريق ضامن لما تتلفه، إذا وطأت دابته بيدها أو رجلها أو رأسها، ولكنه لا يضمن إذا نفحت بذَنَبها؛ لأن الاحتراز عن الوطء بالرجل ممكن، فيتقيّد بالسلامة، أما النفح بالذَنَب فلا يمكن الاحتراز عنه فلا يتقيّد بشرط السلامة[٣]، وكل ما كان فيه حقوق للآخرين فإنه يُباح بشرط السلامة.

وعند المالكية بعض الأفعال التي تجوز باشتراط السلامة كالتعزير، فإنه جائز بشرط سلامة العاقبة، فإن سرى ضمنت عاقلة المعزّر[٤]، ويعتبر الشافعية أن ما جاء مقيدًا بشرط السلامة يستحق الضمان، وبالتالي اعتبروا تعزير الرجل لزوجته مشروطًا بسلامتها، وإن ترتب على تعزيره لها أية اضرار فإنه يضمن[٥]، وذهب الحنابلة لهذا الشرط، كتأخير المودَع عنده تسليم الوديعة إذا طلبها صاحبها، وكان تأخيره لتسليمها من باب الاضطرار[٦]، ومن ذلك أيضًا لو حفر رجل حفرة في الطريق لينتفع بها المسلمون، كأن تتجمع فيها مياه الأمطار ليشربوا منها، ووقع لبعض الناس أضرار بسبب الحفر، فإن الحافر يضمن مع أنه في عمله لم يقصد الضرر، وإنما قصد منفعة الناس والإحسان إليهم[٧]، وبناءً على هذا الشرط فإن أحمد الزرقا قد طرح تعديلًا في صياغة هذه

---

[١] ابن نجيم، زين الدين إبراهيم، الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، ط١، ١٩٩٩م، ص ٣٤٦، دار الكتب العلمية، بيروت. المرغيناني، علي، الهداية شرح بداية المبتدي، تحقيق طلال يوسف، بدون طبعة، ج٤، ص١٥٤، دار إحياء التراث، بيروت.

[٢] المرجع نفسه، ج ٤، ص١٥٥.

[٣] الموصلي، الاختيار، ج٥، ص٤٧.

[٤] القرافي، شهاب الدين أحمد، الذخيرة، تحقيق محمّد حجّي وآخرون، ط١، ج١٢، ص١١٩، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

[٥] الشربيني، مغني المحتاج، ج٤، ص٢٦٣.

[٦] المرداوي، علي بن سليمان، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ط٢، ج ٦، ص ٣١٦، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

[٧] ابن مفلح، إبراهيم بن محمد، المبدع شرح المقنع، ط١، ١٩٩٧م، ج٥، دار الكتب العلمية، بيروت.

القاعدة لتكون" الجواز الشرعي المطلق ينافي الضمان"[١]، وكذلك الدكتور عبد الستار أبو غدة رأى أن يكون نصّ القاعدة" الجواز الشرعي المطلق عن أي قيد عدا التقصير والتعدي"[٢].

الشرط الثاني: ألّا يكون الجائز الشرعي عبارة عن إتلاف مال الغير من أجل مصلحة شخصية له؛ فإذا أتلف أحد الناس مال غيره لتحقيق مصلحة شرعية للغير فلا ضمان علي، كأن يقوم شخص بهدم جدار جاره من أجل إنقاذ طفل متواجد في بيت نشب فيه حريق، فلا يضمن الهادم الجدار لأن المصلحة من هدم الجدار هي إنقاذ طفل صاحب الجدار، ولأن فكرة الضمان تستدعي أن يسبقها التعدّي، والجواز الشرعي يرفض وجود التعدي أصلًا وينافيه[٣]، وتتضح حكمة اشتراط هذا الشرط لإعمال القاعدة ليُخرج المضّطر لأكل طعام الغير فإنه يضمن قيمتها، وليُخرج من هدم جدار جاره وقت الحريق؛ لمنع سريان النار للبيوت المجاورة بغير إذن ولي الأمر، فمن حيث الجواز يجوز له هدم الجدار، ولكنه يضمن ما هدمه؛ لأنه قام بالهدم من أجل حماية باقي ممتلكاته، ويؤكد ذلك المادة رقم (٩١٩) من مجلة الأحكام العدلية التي نصّت على أنه:" لو هدم أحد دارًا بلا إذن صاحبها بسبب وقوع حريق في الحيّ، وانقطع هناك الحريق فإن كان قد هدمها بأمر ولي الأمر لا يلزم الضمان، وإن كان قد هدمها بنفسه يلزم الضمان".

المبحث الثاني: تطبيقات القاعدة الفقهية وموقف القانون المدني منها.

المطلب الأول: التطبيقات الفقهية للقاعدة.

كما شهدت الأدلة الشرعية السابقة للقاعدة موضع البحث فد تأكدت القاعدة وسلامة العمل بموجبها في مسائل الضمان من خلال القواعد الفقهية التي احتوت في مضامينها نفي

[١] الزرقا، مصطفى، المدخل الفقهي العام، ج٢، ص ١٠٣٦.

[٢] أبو غدة، عبد الستار، المبادئ الشرعية للتطبيب والعلاج، مقال منشور على الانترنت على موقع مجلة المسلم المعاصر، على الرابط https://almuslimalmuaser.org/1983/07/01

[٣] الزرقا، أحمد، شرح القواعد الفقهية، ص٤٤٩.

الضمان عند الجواز الشرعي، ومن الأمثلة التطبيقية على القاعدة- موضع البحث- ولا يتسّع المقام للتوسّع في شرحها، والتي يكون الإذن فيها من الشارع ما يأتي:

أولًا: لو حفر إنسان في ملكه الخاص حفرة، ثم وقع فيها شخص آخر أو حيوان، فإن الحافر لا يضمن الواقع؛ وذلك لأن حفر الحفرة جائز شرعًا، وبناءً على القاعدة فالجواز الشرعي ينافي الضمان، وعلى شرط السلامة فإن تصرّف الحافر في ملكه الخاص غير مقيّد بشرط سلامة الآخرين.١

ثانيًا: إذا أباح شخص لآخر شيئًا من طعامه فلا يحلّ له أن يطالبه بقيمة المأكول بعد ذلك، بسبب إباحته له بالأكل، والإباحة تدخل في نطاق الجواز الشرعي، وبالتالي الجواز الشرعي ينافي الضمان.٢

ثالثًا: لو أن بناية مشتركة بين خمسة شركاء، وسكن أحدهم في أحد الطوابق، وحدث حريق في البناية بأسرها بدون تعدٍّ ولا تقصير من الشريك الساكن في البيت المحروق، فانهدمت البناية فلا ضمان على هذا الشريك؛ لأنه يجوز له أن يسكن في ملكه، حتى وإن لم يستأذن بقية الشركاء، بناءً على قاعدة الجواز الشرعي ينافي الضمان.٣

رابعًا: يجوز لولي المقتول أن يأمر غيره بالقصاص من قاتله نيابة عنه بأمر السلطان، ولا ضمان في هذه الحالة على الغير(الوكيل بالقصاص) إذا أُقيم القصاص بحضرة ولي الدم؛ لأن جواز القتل ينافي الضمان.٤

خامسًا: من كسر آلات موسيقية مملوكة لمسلم، أو قتل خنزيرًا لمسلم فلا يضمن على الأصح من أقوال الفقهاء؛ لأن فعله يصحّ بإذن الشارع، لكنه يُعزّر لافتياته على الإمام.٥

سادسًا: إذا أقام القاضي حدًّا من الحدود الشرعية، أو عاقب تعزيرًا، فمات المعاقَب فلا يضمنه القاضي؛ للإذن من الشارع بإقامة الحدود أو التعزيرات.٦

---

[١] رستم، سليم، شرح المجلة، طبعة عام ١٩٩٨م، ص٥٢، دار العلم للجميع، بيروت.

[٢] حيدر، درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، ج١، ص٩٣.

[٣] عبد الغفار، محمد حسن، القواعد الفقهية بين الأصالة والتوجيه، طبعة ١٩٩٦م، ج١٨، ص١٢، دار المنار، القاهرة.

[٤] البورنو، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، ص٣٦٢.

[٥] المرجع نفسه، ص٣٦٢.

[٦] الخادمي، محمد، شرح قواعد الخادمي، شرح وتحقيق مصطفى الأزهري، ص١١٦، دار ابن القيّم، الرياض.

سابعًا: لو خالف شخص في حفظ الوديعة بلا تعدٍّ ولا تقصير فلا ضمان على الوديع؛ لأن فعله مباح، والمباح من الجائز.[1]

ثامنًا: لو هدم شخص دار جاره وقت اندلاع حريق، ومن أجل منع سريان الحريق بغير إذن الحاكم، ولا إذن صاحب الدار المراد هدمها، فذلك جائز شرعًا، ولكنه يضمن قيمة ما هدمه؛ لأن الهدم كان لمصلحة الهادم الخاصة[2]، وعلى ذلك نصّت المادة رقم مادة (٩١٩) من مجلة الأحكام العدلية:" لو هدم أحد دارًا بلا إذن صاحبها بسبب وقوع حريق في الحيّ، وانقطع هناك الحريق، فإن كان قد هدمها بأمر ولي الأمر لا يلزم الضمان، وإن كان قد هدمها بنفسه يلزم الضمان"

تاسعًا: إذا بسط رجل حصيرًا في المسجد، أو علّق فيه قنديلًا، أو فعل شيئًا ينفع الناس، فإنه لا يضمن ما تلف بسبب فعله؛ لأن فعله مأذون به شرعًا.[3]

عاشرًا: إذا رأى شخص دابة لغيره وهي تموت، فذبحها حفاظًا على ماليتها، وللاستفادة من لحمها، فإنه لا يضمنها، ولأن ذبحها أولى من تركها تذهب هدرًا.[4]

حادي عشر: إذا قام الطبيب بفعل يجوز له فعله، فلا يضمن الضرر الحادث[5]؛ لأن الطبيب لا يُؤاخذ على فعلٍ يملك أن يفعله، ولا يتقيّد عمل الطبيب بشرط السلامة، وكل ما يُطلب منه مجرد القيام بالمعتاد من العناية، وإنما يُسأل عند تقصيره في هذه العناية.

ومن المناسب تحرير الكلام في ضمان الطبيب، حيث ذهب أحمد شرف الدين إلى أن الراجح في الفقه الإسلامي أن أساس عدم مسؤولية الطبيب هو إذن الشرع وإذن المريض، مع ضرورة أن يكون عمله مضبوطًا بأصول المهنة، فإن نتج عن عمل الطبيب تلف عضو أو هلاك نفس بعد اجتماع هذه الشروط فلا ضمان على الطبيب؛ وذلك بناءً على قاعدة الجواز الشرعي ينافي الضمان، وانعقد الإجماع على عدم تضمين الطبيب إذا ترتّب على عمله تلف في حال توفّرت الشروط الآتية:

---

[1] المصدر نفسه، ص١١٧.

[2] الزحيلي، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، ج١، ص٥٤١

[3] ابن مفلح، المبدع في شرح المقنع، ج٥، ص٥٢.

[4] ابن القيّم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ج٢، ص٣٩٣.

[5] شرف الدين، أحمد، الأحكام الشرعية للأعمال الطبية، ط٢، ص١٩٨٧م، ص٨٤، مصر.

أن يكون الطبيب على معرفة ودراية، ولا يكون من الزاعمين لمهنة الطب.

أن يأتي يقصد الطبيب العلاج كتنفيذ واجب.

أن يعمل طبقًا للأصول الفنية لمهنة الطب.

أن يأذن المريض أو من يقوم مقامه، ويرتفع الضمان عن الطبيب عند الحنفية لسببين:

الأول: الضرورة الاجتماعية، لأن الحاجة ماسّة إلى عمل الطبيب، وهذا يقتضي عدم الضمان حتى لا يحمله الخوف منه على الامتناع عن مباشرة الطب.

الثاني: إذن المجني عليه أو وليّه، فاجتماع الإذن مع الضرورة، يؤدى إلى رفع الضمان[١].

أما الشافعية فيرون أن العلة في إسقاط الضمان ومنعه عن الطبيب الحاذق، هو أن فعله يأتي بإذن المجني عليه، وأنه يقصد صلاح المريض ولا يقصد الإضرار به[٢]، بينما المالكية يرون أن العلة في عدم ضمان الطبيب هي إذن الحاكم وإذن المريض معًا، فإذن الحاكم يبيح للطبيب الاشتغال بالتطبيب، وإذن المريض يبيح أن يفعل بالمريض ما يرى فيه صلاحه[٣]، أما الحنابلة، وإن اتفقوا مع الشافعية في اشتراط الإذن، إلا أنهم قاسوا عدم تضمين الأطباء ومن شابههم على الحدّ، فكما أن القاطع لا يضمن سراية قطع يد السارق، فكذلك الحال بالنسبة للأطباء لا يضمنون سراية علاجهم مرضاهم[٤]، والظاهرية يرون أن الطبيب ما هو إلا معالج، والبرء لا يقدر عليه إلا الله تعالى، ولا ضمان على الطبيب إلا ما ثبت أنه تصرف فيه[٥]، وبناء على ما تقدم فإنه لا ضمان على عمل الطبيب، لأن من واجبه أن يؤدّيه ولا يسأل عن نتائج عمله، وله الحق والحرية في اختيار الطريقة التي يؤدي بها هذا العمل[٦]، وقرر مجمع الفقه الإسلامي الدولي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي المنعقد في دورته الخامسة عشرة بمسقط (سلطنة عُمان) من ٦-١١

---

[١] الكاساني، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ج٧، ص٣٠٥

[٢] الرملي، محمد بن أحمد، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، طبعة ١٩٨٤م، ج٨، ص٢، دار الفكر، بيروت

[٣] الحطّاب، محمد عبد الرحمن، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، ط٣، ١٩٩٢م، ج٦، ص٣٢١، دار الفكر، بيروت.

[٤] ابن مفلح، محمد، كتاب الفروع ، تحقيق عبد الله التركي، ط١، ٢٠٠٣م، ج٤، ص٤٥١، مؤسسة الرسالة، بيروت.

[٥] ابن حزم، المحلى بالآثار، ج١١، ص١٤٥.

[٦] عودة، عبد القادر، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، ج١، ص٥٢٢، دار الكتاب العربي، بيروت.

آذار (مارس) ٢٠٠٤م، قرارًا برقم: (١٤٢) ٨/١٥، وبعد اطّلاعه على البحوث الواردة للمجمع بخصوص ضمان الطبيب، وبعد استماعه إلى المناقشات التي دارت حوله، ما يأتي

أولًا: ضمان الطبيب:

الطب علم وفن متطور لنفع البشرية، وعلى الطبيب أن يستشعر مراقبة الله تعالى في أداء عمله، وأن يؤدي واجبه بإخلاص حسب الأصول الفنية والعلمية.

يكون الطبيب ضامنًا إذا ترتب ضرر بالمريض في الحالات الآتية:

إذا تعمّد إحداث الضرر.

إذا كان جاهلًا بالطب، أو بالفرع الذي أقدم على العمل الطبي فيه.

إذا كان غير مأذون له من قبل الجهة الرسمية المختصة.

إذا أقدم على العمل دون إذن المريض أو مَن يقوم مقامه.

إذا غرّر بالمريض.

إذا ارتكب خطأً لا يقع فيه أمثاله، ولا تقرّه أصول المهنة، أو وقع منه إهمال أو تقصير.

إذا أفشى سرّ المريض بدون مقتضى معتبر.

إذا امتنع عن أداء الواجب الطبي في الحالات الإسعافية (حالات الضرورة).

يكون الطبيب -ومَن في حكمه- مسؤولًا جزائيًّا في الحالات السابق ذكرها إذا توافرت شروط المسؤولية الجزائية فيما عدا حالة الخطأ، فلا يُسأل جزائيًّا إلا إذا كان الخطأ جسيمًا.

إذا قام بالعمل الطبي الواحد فريق طبي متكامل، فيُسأل كل واحد منهم عن خطئه تطبيقًا للقاعدة (إذا اجتمعت مباشرة الضرر مع التسبب فيه فالمسؤول هو المباشر، ما لم يكن المتسبب أولى بالمسؤولية منه)، ويكون رئيس الفريق مسؤولًا مسؤولية تضامنية عن فعل معاونيه إذا أخطأ في توجيههم أو قصّر في الرقابة عليهم.

تكون المؤسسة الصحية (عامة أو خاصة) مسؤولة عن الأضرار إذا قصّرت في التزاماتها، أو صدرت عنها تعليمات ترتب عليها ضرر بالمرضى دون مسوّغ[١].

ومن الأمثلة التطبيقية على القاعدة في سائر الأبواب الفقهية، والتي يكون الإذن فيها من المالك ما يأتي:

[١] https://iifa-aifi.org/ar/2162.html

أولًا: لو استأجر رجل سيارة معلومة الحمولة والنوع، ثم استعملها المستأجر لنقل بضاعة مشابهة كمًّا ونوعًا، فإنه لا يضمن إذا هلكت بدون تعدٍّ ولا تقصير، ولهذا أشارت المادة رقم (٦٠٥) من المجلة التي نصّت:" مخالفة المستأجر مأذونيته بالتجاوز إلى ما فوق المشروط توجب الضمان، وأما مخالفته بالعدول إلى ما دون المشروط أو مثله لا توجب الضمان، فلو حمّل المستأجر خمسين أُقيّة[١] حديد على دابة استكراها لأن يحمّلها خمسين أُقّة سمن وعطبت يضمن، وأما لو حمّلها حمولة مساوية للدُّهن في المضرّة أو أخف وعطبت لا يضمن"

ثانيًا: يجوز للأجير الذي يكون لعمله أثر في العين، واشترط أن يكون أجره في الحال أن يحبس العين حتى يستوفي أجرته، فإذا هلكت العين أثناء مدة الحبس فإنه لا يضمنها؛ لأن فعله جائز شرعًا[٢]، ونصّت المادة رقم (٤٨٣) من مجلة الأحكام العدلية:" ليس للأجير الذي ليس لعمله أثر كالحمّال والملّاح أن يحبس المستأجر فيه، وبهذا الحال لو حبس الأجير المال وتلف في يده يضمن، وصاحب المال في هذا مخيّر، إن شاء ضمّنه إياه محمولًا وأعطى أجرته، وإن شاء ضمّنه غير محمول ولم يعط أجرته"، ومن مستثنيات هذه القاعدة الفروع الآتية:

أولًا: لو تصدّق رجل باللُّقطة، ثم جاء صاحبها بعد ذلك، فله تضمين الملتقط أو الفقير الذي أخذها، وهذا في حال هلكت اللُّقطة أو استهلكت، مع أن تصرّف الملتقط مستند إلى إذن الشارع في التصدّق بها، حيث قال النبي ﷺ:" من وجد لقطة فليُشهد ذا عدل أو ذوي عدل، ولا يكتم ولا يغيّب، فإن وجد صاحبها فليردّها عليه، وإلا فهو مال الله عز وجل يؤتيه من يشاء "[٣].

ثانيًا: إذا غاب أحد الشركاء عن البستان المشترك مع آخر، فإن الشريك الباقي في البستان يكون قائمًا على البستان، ويأخذ حصته عند الحصاد، وله بيع حصة شريكه الغائب وحفظ ثمنها، وعند عودة الشريك الآخر فإنه يُخيّر، إن شاء أجاز البيع وأخذ الثمن المحفوظ لدى الشريك الآخر، وإن شاء رفض البيع ولم يُجزه وضمّن الشريك الحاضر ثمن حصته، وكل ذلك إذا لم يكن البيع بإذن الحاكم أو القاضي، أما إذا كان البيع بإذن القاضي فلا ضمان حينئذ[٤]،

---

[١] (الأقة) ثقل قدره أربعمائة درهم أو ثمانية وأربعون ومئتان وألف جرام. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، المعجم الوسيط، ج١، ص٢٢، دار الدعوة.

[٢] الموصلي، الاختيار لتعليل المختار، ج٢، ص١٣٥.

[٣] أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق محمد عبد الحميد، وحكم عليه بأنه صحيح، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.

[٤] البورنو، محمد صدقي، موسوعة القواعد الفقهية، ٢٠٠٣م، ج٣، ص٥٩، مؤسسة الرسالة، بيروت.

ويؤكد ذلك ما ورد المادة رقم(١٠٨٦) من مجلة الأحكام العدلية التي نصّت على:" إذا غاب أحد شريكي الكرم المشترك يقوم الآخر على ذلك الكرم، وعند إدراك الثمر يأخذ حصته منه ويستهلكها، وله أيضًا بيع حصة الغائب ووقف ثمنها، لكن يكون الغائب مخيرًا عند حضوره، إن شاء أجاز ذلك البيع، وأخذ الثمن الموقوف، وإن شاء لا يجيزه وضمّنه حصته"

ثالثًا: لو مات شخص معه متاع في سفر، وكان معه رفقاء ليس معهم قاضٍ يستأذنوه في بيع أمتعة المتوفَّى، فلهم بيع أمتعته وحفظ ثمنها لورثته، والورثة بالخيار، ولهم أن يجيزوا البيع ويأخذوا الثمن، ولهم أن يأخذوا ما وجدوه من متاع ويُضمّنوا الرفقاء ما لم يجدوه من متاع، والجواز في هذه الحالة استثناء من القاعدة؛ لأن رفقاء السفر مأذون لهم بيع أمتعة رفيقهم.[١]

المطلب الثاني: موقف القانون المدني من قاعدة " الجواز الشرعي يُنافي الضمان".

بعد الحديث عن المكانة الفقهية للقاعدة موضع الدراسة فإن القانون المدني لم يغفل تفعيل القاعدة، بل إن القانون المدني الأردني رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٦م استعمل هذه القاعدة في المادة رقم (٦١)، فنصّت على أن" الجواز الشرعي ينافي الضمان، فمن استعمل حقه استعمالًا مشروعًا لا يضمن ما ينشأ عن ذلك من الضرر" ومما يُلاحظ على هذا القانون أنه استعمل هذه القاعدة ضمن مجال استعمال الحق، وهو ما يفيد عدم تحمّل المسؤولية عن الأضرار التي تنشأ عن استعمال الشخص لحقه المشروع، بعد ذلك تأتي المادة رقم (٦٦) من نفس القانون التي تحدد معايير إساءة استعمال الحق، ليُظهر القانون أن استعمال الحق غير مطلق، فإذا تعسّف الشخص في استعمال حقه فإنه يضمن الأضرار التي يسببها، ونصّت هذه المادة على أنه :" يجب الضمان على من استعمل حقه استعمالًا غير مشروع، ويكون استعمال الحق غير مشروع إذا توفّر قصد التعدّي، وكانت المصلحة المرجوة من الفعل غير مشروعة، وكانت المنفعة لا تتناسب مع ما يصيب الغير من الضرر، وإذا تجاوز ما جرى عليه العرف والعادة"، وبذلك يظهر أن مفهوم القاعدة في القانون المدني الأردني يتفق مع مفهومها في الفقه الإسلامي، ويتفقان أن الجواز غير مطلق، بل إن الجواز مقيّد بعدم التعسّف، فالفقه الإسلامي يقيّدها بشرطين سبق ذكرهما، والقانون المدني يقيّدها بالشروط الأربعة الواردة في المادة رقم (٦٦) من القانون المدني الأردني.

[١] الزرقا، شرح القواعد الفقهية، ص٤٥٢.

ونصّ القانون المدني الأردني في مادته رقم (١٠٢١) على أنه:" للمالك أن يتصرف في ملكه كيف يشاء ما لم يكن تصرّفه مضرًّا بالغير ضررًا فاحشًا، أو مخالفًا للقوانين المتعلقة بالمصلحة العامة، أو المصلحة الخاصة" وفي المادة رقم (٢٩٢) من نفس القانون نصّت على أن:" استعمال الحق العام مقيّد بسلامة الغير، فمن استعمل حقه العام وأضرّ بالغير ضررًا يمكن التحرّز منه كان ضامنًا"، وفي المادة رقم(٢٦١) من نفس القانون نصّت على أنه:" إذا أثبت الشخص أن الضرر قد نشأ عن سبب أجنبي لا يد له فيه، كآفة سماوية أو حادث مفاجئ أو قوة قاهرة أو فعل الغير، أو فعل المتضرر كان غير ملزم بالضمان، ما لم يكن ينصّ القانون أو الاتفاق بغير ذلك"، ومن المسائل القانونية[١] التي استند القانون في تقريرها على قاعدة(الجواز الشرعي ينافي الضمان) ما يُعرف عند فقهاء القانون بالدفاع الشرعي(دفع الصائل عند فقهاء المسلمين، وكذلك حالة الضرورة التي ناقشها فقهاء الشريعة الإسلامية ضمن قاعدة(الضرورات تبيح المحظورات، والضرورة تقدّر بقدرها، وكذلك تنفيذ أوامر الرئاسة، التي أصّل لها الفقهاء حينما ناقشوا تنفيذ أمر السلطان حتى لو ترتّب عليه أضرار تحتاج إلى ضمان، فإن المنفّذ لا يتحمّل الضمان، فقد نصّت المادة (١٨٣) من مشروع القانون المدني الفلسطيني على:" لا يكون الموظف العام مسئولًا عن عمله الذي أضرّ بالغير إذا قام به تنفيذًا لأمر صدر إليه من رئيسه، متى كانت إطاعة الأمر واجبة عليه، أو كان يعتقد أنها واجبة وأقام الدليل على اعتقاده بمشروعية الفعل الذي وقع منه، وكان اعتقاده مبنيًا على أسباب معقولة، وراعى في عمله جوانب الحيطة والحذر، وفي نفس الاتجاه نصّت المادة (٦١) من قانون العقوبات الأردني على:" لا يعتبر الإنسان مسئولًا جزائيًا عن أي فعل إذا كان قد أتى ذلل الفعل في أي من الأحوال التالية١-: تنفيذ القانون٢- إطاعة أمر صدر إليه من مرجع ذي اختصاص يوجب عليه القانون إطاعته إلا إذا كان الأمر غير مشروع، كذلك تنصّ المادة(٢٦٣) من القانون المدني الأردني على أن١-: يضاف الفعل إلى الفاعل لا إلى الآمر إلا أن يكون مجبرًا، على أن الإكراه المعتبر في التصرفات الفعلية هو الإكراه الملجئ وحده، ٢- ومع ذلك لا يكون الموظف العام مسئولًا عن عمله الذي أضرّ بالغير إذا قام به تنفيذًا لأمر صدر إليه من رئيسه، متى كانت إطاعة هذا الأمر واجبة عليه أو كان يعتقد أنها واجبة وأقام الدليل على اعتقاده بمشروعية العمل الذم وقع منثه، وكان اعتقاده مبنيًا على أسباب معقولة وأنه راعى في عمله جانب الحيطة كالحذر.

[١] أبو هاشم، قاعدة الجواز الشرعي ينافي الضمان، ص ٤٨.

ومن التطبيقات القانونية على القاعدة – موضوع البحث- ما جاء في المبادئ القانونية لمحكمة التمييز والعدل العليا في الأردني ومنها:

أولًا: إذا سمح المدعي للمدَّعى عليه بحفر بئر في أرضه، فإن مطالبته بأجر مثل الجزء الذي استعمل لأغراض الحفر وبتعويض ما لحق من ضرر لا تكون قائمة على أساس، وفقًا لقاعدة الجواز الشرعي ينافي الضمان.[١]

ثانيًا: إن حق اللجوء للقضاء رخصة ممنوحة للمواطنين، ولا يترتب على استعمال هذه الرخصة تعويض الخصم عمّا لحقه من ضرر في حالة خسران الدعوى، إلا إذا استعملت هذه الرخصة بسوء نية، وبقصد الكيد والتعدي، وفقًا للمادة رقم (١٠١) من الدستور، حيث نصّت على أن المحاكم مفتوحة للجميع، ووفقًا لقاعدة الجواز الشرعي ينافي الضمان[٢]، وهو ما قررته محكمة بداية شمال عمان في حكمها رقم ٥١٦٥ لسنة ٢٠١٨م، والتي قضت بأن اللجوء إلى القضاء طلبًا للانتصاف هو حق دستوري ورخصة، ولا يُسأل من يلج أبواب القضاء مدنيًا عن التعويض إلا إذا ثبت استعماله لحقّه في التقاضي بسوء نية، أو بنية التعدّي على الآخرين.

ومن الاستثناءات القانونية في المحاكم الأردنية على هذه القاعدة أن الضرر اللاحق بالمدعية التي ادّعت أن إخلال المدّعى عليه بعقد الزواج الذي كان يربطها مع مسيحي، ثم أسلم المدّعى عليه وطلقها، واعتبرت المحكمة أن ذلك من الضرر الأدبي، واستعمال الزوج لحقّه في الطلاق لا يعفيه من الضمان عن الضرر الذي لحق بها، بالرغم من أنه استعمل حقه[٣]، فقاعدة الجواز الشرعي ينافي الضمان لا تنطبق على هذه الحادثة؛ لأن القاعدة لا تطبّق في الحالة التي يستعمل فيها الشخص حقه استعمالًا لا يتعارض مع الالتزامات التي ترتبت عليه بمقتضى عقد الزواج، وبما أن الزوجة المسيحية التي طلقها زوجها بعد إسلامه قد حُرمت من إعالة زوجها لها، ولحق بها ضرر أدبي من جرّاء هذا الطلاق فإنها تستحق التعويض عن الضرر المادي والأدبي[٤].

---

[١] المبادئ القانونية لمحكمة التمييز والعدل العليا الأردنية، قرار رقم ١٩٤، ج٥، ص٩٩٤.

[٢] .المرجع نفسه، قرار رقم ٦٢٨.

[٣] المبادئ القانونية لمحكمة التمييز والعدل العليا الأردنية، قرار رقم ٢٩٦.

[٤] طلافحة، الجواز الشرعي ينافي الضمان وتطبيقاتها في الفقه الإسلامي والقانون، ص١٣، بحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ضمن المجد ٢ العدد ٤ عام ٢٠٠٦م.

ثالثًا: لما كانت وزارة الأشغال العامة والإسكان قد استعملت حقها الشرعي استعمالًا مشروعًا بتنفيذ أعمال توسعة طريق جرش عجلون المحاذي لاستثمارات المدّعين في عام ٢٠٠٠م، والذي أُنجز فعليًا بتاريخ ٢٠٠١/٦/١١م، وكان يهدف لتحقيق المصلحة العامة للمواطنين في تيسير استخدامهم للشارع المذكور، وأن الجهة المدّعى عليها قد قامت بالمهام والواجبات التي أناطها بها المشرّع في حدود الصلاحيات المقررة لها في قانون الطرق رقم ٢٤ لسنة ١٩٨٦م، ولم يكن هدفها إلحاق الضرر بمصالح المدّعين، وأن هدف الجهة المدّعى عليها من إغلاق الطريق المحاذي لاستثمارات المدّعين هو توسعته للمصلحة العامة، فتكون الجهة المدّعى عليها قد استعملت حقها بوجه مشروع، وأن الجواز الشرعي ينافي الضمان، فإن ذلك ينفي النية لديها بتعمّد إلحاق الضرر بمحلات المدّعين، وبالتالي فإن الجهة المدّعى عليها تكون غير مسؤولة عن تعويضهم عن الكسب الفائت، والأضرار اليومية، وأن دعواهم من هذه الجهة لا تستند إلى أساس قانوني، مما يتعيّن رد هذا السبب[١].

ومن التطبيقات القضائية الفلسطينية، والاستدلال بقاعدة(الجواز الشرعي ينافي الضمان) في محكمة النقض النماذج الآتية:

النموذج القضائي الأول: قضية رقم ٢٠١٤/١١٧٤، نقض مدني، الصادر عن محكمة النقض المنعقدة في رام الله، برئاسة القاضي م. د وعضوية القضاة: م. ق، ع. ر، ع. ع، م. س، والطاعن(م. ذ) من الكفير قضاء جنين ، وكلاؤه المحامون(أ. م، ع. أ، ش. ع) والمطعون ضدهم مجلس قروي الكفير .

تقدم الطاعن بواسطة وكيله بهذا الطعن بتاريخ ٢٠١٤/١٢/٢٤م لنقض الحكم الصادر من محكمة بداية جنين بصفتها الاستئنافية في الطعن رقم ٢٠١٤/٥٨ بتاريخ ٢٠١٤/١١/١٧م المتضمن رد الاستئناف موضوعاً وتأييد الحكم المستأنف مع إلزام المستأنف بالرسوم والمصاريف، وأتعاب محاماة، وتلخصت أسباب الطعن بما يلي:

توفّر كامل أركان الفعل الضار، وتمت المطالبة بالتعويض عن أضرار مادية قيمتها أربعة عشر ألف وأربعمائة شيكل وتعويض عن ضرر معنوي بقيمة عشرين ألف شيكل وتعويض عن ربح فائت، وذلك جرّاء قيام مجلس قروي ... بفصل التيار الكهربائي عن مزرعة المدعي لمدة ١٢

[١] موقع حماة الحق على الانترنت، رابط https://jordan-lawyer.com/2010/10/31

ساعة متعمدة أدّى الى نفوق ألف وستمائة فرخ دجاج، قيمة كل فرخ تسعة شواقل وما صاحب ذلك من ربح فائت.

فإخلال المدعي بالتزامه بدفع أثمان الكهرباء يجعل من حق الجهة المدعى عليها أن تمارس صلاحيتها في قطع الكهرباء، فالجواز الشرعي ينافي الضمان(م٩١) من مجلة الأحكام العدلية، وبالتالي كان على المدعي أن يتوقّع قطع الكهرباء عنه، سواء اتصل الأمر بالتخلّف عن دفع الثمن المترتب بذمته أو لأي سبب طارئ، وبالتالي كان عليه التحوّط بتوفير مصدر آخر للكهرباء حال انقطاعها، وبأن عدم سلوكه هذا النهج يجعله مقصرًا بحق نفسه والمقصّر أولى بالخسارة ، هذا وبالوصول إلى أن الحكم محل الطعن الماثل واقع في محله ويتفق مع الواقع والقانون لا ينال منه الطعن الاستئنافي ولا يجرحه، فتقرر رد الطعن الماثل وتأييد الحكم المطعون فيه.

النموذج القضائي الثاني: دعوى لدى محكمة الاستئناف العليا بغزة رقم ٩٨/٣٣، وحيث إن واقعة الدعوى تخلص في أن المدّعى ع. ت أودع قلم المحكمة المركزية لائحة دعوى تسجلت تحت رقم ٩٦/٤٤٦ اختصم فيها المدّعى عليها بلدية غزة يمثلها رئيس البلدية بمقولة أنه استأجر أرضًا مساحتها ٥٧٥ متراً مربعاً من دائرة أملاك الحكومة، وأقام على جزء منها منذ أكثر من عشر سنوات صالة أفراح من طابقين، ويستعمل الطابق الأول في فصل الصيف كمقهى وأمامه شرفة على شاطئ البحر مساحتها ٨٢ متراً تقريباً، جهزت أرضيتها بالباطون المسلح، وبتاريخ ١٩٩٦/٨/١٦م صبّ سقفها بالباطون المسلّح، وبتاريخ ١٩٩٦/٨/١٩م قام المدّعى عليه(بلدية غزة) بإرسال عمّال وجرافة معززين بحوالي ٢٠ عنصر من الشرطة لهدم ذلك البناء؛ بدعوى عدم الترخيص، مما سبب له أضرارًا مادية ومعنوية، وطالب الحكم له بمبلغ ٣٥١٠٠ دولار؛ كتعويض عن الأضرار المادية والمعنوية التي لحقت به من جرّاء هدم الباطون، ورسوم الترخيص والتقرير الفني، وتجريح سمعته، ثم إن بلدية غزة بواسطة وكيلها أودعت لائحة جوابية أنكرت فيها الدعوى جملة وتفصيلاً، وإن ما قامت به البلدية يستند للقانون رقم ٥ لسنة ١٩٦٠م، وفي ختام لائحتها طالبت بردّ الدعوى، وحيث إن المحكمة المركزية قضت بإلزام المدّعى عليها -بلدية غزة- بأن تدفع للمدّعي المبلغ المدّعى، وقدره الأربعة وثلاثون ألف ومائة دولار أمريكي؛ كتعويض شامل وكامل عمّا لحق به من أضرار مادية ومعنويه؛ نتيجة قيام المدّعى عليها بهدم مبنى المدّعي، ثم بادرت المستأنفة إلى تقديم استئنافها الماثل، حيث إنها مارست صلاحياتها بموجب الأنظمة

والقوانين، وعليه فلا يصحّ مطالبتها بأي تعويضات قد نشأت بسبب ذلك طبقاً للقاعدة القانونية : الجواز الشرعي ينافي الضمان– المادة ٩١ مجلة الأحكام العدلية، وحيث إنه لما كان تقدم وكان الحكم المستأنف أغفل ما أثاره المدّعى عليه من دفوع ذات أثر في الدعوى، فإنه يتعيّن إلغاؤه دون حاجة للتصدّي لتقدير التعويض، وعليه حكمت المحكمة حضورياً بقبول الاستئناف شكلاً، وإلغاء الحكم المستأنف ورفض دعوى المدّعى (المستأنف ضده) وإلزام المستأنف ضده بالرسوم والمصاريف، ومائة شيكل أتعاب محاماه، صدر وافهم علناً في ١٩٩٨/٩/٢٧م .١

[١] http://muqtafi2.birzeit.edu/muqtafi2/transform/fulltex موقع المقتفى .

الخاتمـــــة

الحمد لله رب العالمين، والذي أنعم وأكرم وتفضّل علينا بتمام هذا العمل، ونسأل الله ربنا في ختامه أن يتقبّله، ويجعله في ميزان حسناتنا، وفي ختام البحث نشير إلى الآتي:

أولاً: النتائج.

- قاعدة" الجواز الشرعي ينافي الضمان" تفيد أن المأذون له بالفعل أو الترك لا يضمن ما يترتّب على تصرّفه.
- وردت القاعدة – موضع البحث-عند أرباب المذاهب الفقهية الأربعة بصيغ مختلفة، وذكرتها مجلة الأحكام العدلية تحت رقم(٩١).
- استخدم القانون المدني الأردني لعام ١٩٧٦م القاعدة -موضع البحث- ضمن التعسّف في استعمال الحق تحت مادة رقم (٦١).
- اتفقت المذاهب الفقهية الأربعة المشهورة، ومعهم ابن حزم الظاهري على العمل بمضمون القاعدة.
- يتطلّب العمل بالقاعدة – موضع البحث-توفّر شروط شرعية وقانونية مثبتة في ثنايا البحث.
- أثبت الباحث تطبيقات فقهية على القاعدة، وأخرى دعاوى في محاكم النقض والاستئناف المدنية.

ثانياً التوصيات:

- يوصي الباحثان بمزيد من دراسة التطبيقات الفقهية المعاصرة التي تعتمد على القاعدة – موضع البحث.
- ضرورة تفعيل القاعدة في شتى مجالات الحياة.

والله الموفّق

قائمة المراجع والمصادر:

- القرآن الكريم
- الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم، دمشق.
- أمير بادشاه، محمد أمين، تيسير التحرير على كتاب التحرير، طبعة ١٩٣٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الباحسين، يعقوب، القواعد الفقهية المبادئ المقوّمات- المصادر- الدليلية -التطوّر- دراية نظرية- تحليلية- تأصيلية- تاريخية-، ط١، ١٩٩٨م، مكتبة الرشد، السعودية.
- البخاري، محمد إسماعيل، صحيح البخاري، تحقيق مصطفى البغا، ط٥، ١٩٩٣م، دار ابن كثير، دمشق.
- القاضي عبد الوهاب، الإشراف على نكت مسائل الخلاف، تحقيق الحبيب بن طاهر، ط١، دار ابن حزم.
- البغدادي، غانم بن محمد، مجمع الضمانات، بدون طبعة، دار الكتاب الإسلامي، بيروت.
- البورنو، محمد صدقي، موسوعة القواعد الفقهية، ط، ٢٠٠٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- البورنو، محمد صدقي، الوجيز في إيضاح قواعد الفقه الكلية، ط٥، ١٩٩٨م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- التفتازاني، سعد الدين مسعود، شرح التلويح على التوضيح، دون طبعة، ج١، مكتبة صبيح، مصر.
- ابن جزّي، محمد بن أحمد، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، بدون طبعة، وزارة الأوقاف الكويتية.
- ابن جزّي، محمد، تقريب الوصول إلي علم الأصول، تحقيق محمد إسماعيل، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الجوهري، إسماعيل حماد، الصحاح تاج اللغة ، تحقيق أحمد عطّار، ط٤، ١٩٨٧م، دار العلم للملايين، بيروت.

- ابن الحاجب، عثمان ، جامع الأمهات، تحقيق أبو عبد الرحمن الأخضري، ط٢ ، اليمامة للطباعة.
- ابن حزم، أحمد، المحلّى بالآثار، دار الفكر، بيروت.
- الحطّاب، محمد عبد الرحمن، مواهب الجليل لشرح مختصر خليل، ط٣، ١٩٩٢م، دار الفكر، بيروت.
- الحموي، أحمد محمد، غمز عيون البصائر في شرح الأشباه والنظائر، ط١، ١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- حيدر، علي، درر الحكام في شرح مجلة الأحكام، تعريب فهمي الحسيني، ط١، ١٩٩١م، دار الجيل، بيروت.
- الخادمي، محمد، شرح قواعد الخادمي، شرح وتحقيق مصطفى الازهري، دار ابن القيّم، الرياض.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث، سنن أبي داود، تحقيق محمد عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان.
- الدبوسي، عبيد الله، تأسيس النظر، تحقيق مصطفى محمد الدمشقي، دار ابن زيدون، بيروت.
- الرازي، محمد، مختار الصحاح، ط٢ ، دار عمّان، عمّان.
- رستم، سعيد، شرح المجلة، طبعة عام ١٩٩٨م، دار العلم للجميع، بيروت.
- رمضان، عطية، موسوعة القواعد الفقهية المنظمة للمعاملات المالية ودورها في توجيه النظم المعاصرة، دار الإيمان، الإسكندرية.
- الرملي، محمد بن أحمد، نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، طبعة ١٩٨٤م، دار الفكر، بيروت
- الزحيلي، وهبة، نظرية الضمان، ط٨، دار الفكر، سوريا.
- الزرقا، أحمد، شرح القواعد الفقهية، ط٢ ، دار القلم، دمشق.
- الزرقا، مصطفى، المدخل الفقهي العام، ط١، ١٩٩٨م، دار القلم، بيروت.
- الزركشي، بدر الدين، المنثور في القواعد الفقهية، تحقيق تيسير محمود، ط٢ ، ١٩٨٥م، وزارة الأوقاف الكويتية.
- زيدان، عبد الكريم، الوجيز في شرح القواعد الفقهية، ط١، ٢٠٠١م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- سانو، قطب، معجم مصطلحات أصول الفقه، ط١، دار الفكر، دمشق.
- السبكي، عبد الوهاب، الأشباه والنظائر، تحقيق عادل عبد الموجود، ط١، ١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- السرخسي، محمد بن أحمد، المبسوط، طبعة ١٩٩٣م، دار المعرفة، بيروت.
- الشافعي، محمد بن إدريس، الأم، طبعة ١٩٩٠م، دار المعرفة، بيروت.
- الشربيني، محمد أحمد، مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت.
- شرف الدين، أحمد، الأحكام الشرعية للأعمال الطبية، ط٢، ص١٩٨٧م، مصر.
- طلافحة، الجواز الشرعي ينافي الضمان وتطبيقاتها في الفقه الإسلامي والقانون، بحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية ضمن المجد ٢ العدد ٤ عام ٢٠٠٦م.
- ابن عباد، إسماعيل، المحيط في اللغة، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ط١، ١٩٩٤م، عالم الكتب، القاهرة.
- عبد الغفار، محمد حسن، القواعد الفقهية بين الأصالة والتوجيه، طبعة ١٩٩٦م، دار المنار، القاهرة.
- ابن عثيمين، محمد بن صالح، منظومة أصول الفقه وقواعد فقهية، ط٣، دار ابن الجوزي، السعودية.
- الدردير، أحمد، الشرح الكبير، تحقيق محمد عليش، دار إحياء الكتب العربية، بيروت.
- علوان، إسماعيل، القواعد الفقهية الخمس الكبرى والقواعد المندرجة تحتها، ط٣، دار ابن الجوزي، الدمّام.
- عودة، عبد القادر، التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي، دار الكتاب العربي، بيروت.
- أبو غدة، عبد الستار، المبادئ الشرعية للتطبيب والعلاج، مقال منشور على الانترنت على موقع مجلة المسلم المعاصر، على الرابط https://almuslimalmuaser.org/1983/07/01
- الغزالي، محمد محمد، المستصفى، تحقيق محمد عبد الشافي، ط١، ١٩٩٣م، دار الكتب العلمية، بيروت.

- الغزالي، محمد محمد، الوجيز في فقه مذهب الإمام الشافعي، ط٣، مطبعة المؤيد، القاهرة.
- ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ١٩٧٩م، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت.
- الفيروز آبادي، محمد، القاموس المحيط، مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط٨، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الفيوم، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، بدون طبعة، المكتبة العلمية، بيروت.
- ابن قدامة، عبد الله، المغني، مطبوع معه الشرح الكبير لعبد الرحمن قدامة، دار الفكر، بيروت.
- ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، روضة الناظر وجنة المناظر، ط٢، ٢٠٠٢م، مؤسسة الريّان.
- القرافي، شهاب الدين أحمد، الذخيرة، تحقيق محمّد حجي وآخرون، ط١، ١٩٩٤م، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- القرافي، شهاب الدين أحمد، الفروق = أنوار البروق في أنواء الفروق، بدون طبعة، عالم الكتب.
- قليوبي، أحمد، عميرة، أحمد، حاشيتا قليوبي وعميرة على شرح المحلّي على المنهاج، دار إحياء الكتب، بيروت.
- ابن القيّم، محمد، إعلام الموقعين عن رب العالمين، ط١، تحقيق محمد إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر، زاد المعاد في هدي خير العباد، ط ٣، ٢٠١٩م، دار عطاءات العلم، الرياض.
- الكاساني، أبو بكر بن مسعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الكفوي، أيوب بن موسى، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، بدون طبعة، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- اللكنوي، عبد العلي محمد، فواتح الرحموت بشرح مسلّم الثبوت، ط١، ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت.

- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى وآخرون)، المعجم الوسيط، دار الدعوة، القاهرة.
- المرداوي، علي بن سليمان، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- المرغيناني، علي، الهداية شرح بداية المبتدي، تحقيق طلال يوسف، بدون طبعة، دار احياء التراث، بيروت.
- مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- ابن مفلح، إبراهيم بن محمد، المبدع شرح المقنع، ط١، ١٩٩٧م، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ابن مفلح، محمد، كتاب الفروع ومعه تصحيح الفروع للمرداوي، تحقيق عبد الله التركي، ط١، ٢٠٠٣م، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الموصلي، عبد الله، الاختيار لتعليل المختار، ط٣، ١٩٧٥م، دار المعرفة، بيروت.
- ابن نجيم، زين الدين، الأشباه والنظائر على مذهب أبي حنيفة النعمان، ط١، ١٩٩٩م دار الكتب العلمية، بيروت.
- الندوي، علي أحمد، القواعد الفقهية مفهومها نشأتها تطورها دراسة مؤلفاتها وأدلتها مهمتها تطبيقاتها، ط٦، دار القلم، دمشق.
- أبو هاشم، بشار، قاعدة الجواز الشرعي ينافي الضمان "دراسة مقارنة"، رسالة ماجستير، جامعة القدس، ٢٠١٧م.
- هلال، هيثم، معجم مصطلح الأصول، ط١، ٢٠٠٣م، دار الجيل، بيروت.
- وزارة الأوقاف الكويتية، الموسوعة الفقهية الكويتية، ط٢، دار السلاسل، الكويت.

مجلة جامعة خاتم المرسلين العالمية
العدد الثالث ١٤٤٥هـ –٢٠٢٣م

kh.a.i.jornal@gmail.com

الاقتصـــاد الأخضـــــر: رؤيـــــة شرعيـــة

ناصر عبد القادر التميمي (باحث في سلك دكتوراه الفقه والأصول ضمن البرنامج المشترك- جامعة القدس – فلسطين)

أ.د. حسام الدين عفانة (أستاذ الفقه والأصول في جامعة القدس- فلسطين)

البحث مستلّ من رسالة دكتوراه للباحث الأول .....

الملخـــــص:

لقد ظهر الاقتصاد الأخضر نتيجة الاستجابة للأزمات والمشاكل البيئية والاقتصادية التي تعصف بالعالم، فإن كان خطر التغير المناخي قبل سنوات من ضمن توقعات العلماء، فإن هذا الخطر أصبح واقعًا يعيشه العالم ويصطلي بناره، وتكفي الإشارة هنا أن هذا العام قد سجل فيه العالم أعلى درجات حرارة على الإطلاق، ولذا فإن الاقتصاد الأخضر يسعى للحد من هذه المشاكل وممخاطرها، كما أنه يسعى للحفاظ على البيئة واستدامة الموارد الطبيعية، وقد جاءت هذه الدراسة للتعريف بالاقتصاد الأخضر ونشأته وأهميته في الأنشطة الاقتصادية المختلفة، ثم تحدثت عن ضرورة الانتقال إلى السياسات الخضراء؛ من أجل الحفاظ على البيئة وموارادها، مع ذكر أهم التحديات الت تحول أو تؤخر تطبيق الاقتصاد الأخضر. ثم بعد ذلك بحثت الدراسة التأصيل الشرعي للاقتصاد الأخضر، سواء في نظرته للبيئة، أو الدعوة للحفاظ على الموارد الطبيعية، أو عدالة التوزيع، ثم مدى ملاءمة أسس ومبادئ الاقتصاد الأخضر للشريعة الإسلامية في قواعدها ومقاصدها.

الكلمات المفتاحية: الاقتصاد الأخضر، مقاصد الشريعة، القواعد الفقهية.

Abstract:

The green economy has emerged as a result of the response to the environmental and economic crises and problems that are plaguing the world. If years ago, the threat of climate change was among the expectations of scientists, then this danger has become a reality that the world is experiencing and enjoying its fire. It is sufficient to note here that this year the world recorded the highest temperatures on record. Absolutely, so the green economy seeks to reduce these problems and their risks. It also seeks to preserve the environment and sustain natural resources. This study came to introduce the green economy, its origins and its importance in various economic activities. Then it talked about the necessity of moving to green policies. In order to preserve the environment and its resources, mentioning the most important challenges that transform or delay the implementation of the green economy. Then, the study examined the legal foundation of the green economy, whether in its view of the environment, the call to preserve natural resources, or fair distribution, and then the suitability of the foundations and principles of the green economy to Islamic law in its rules and objectives.

Keywords: green economy, objectives of Sharia, jurisprudential rules.

مقدمـــــة:

يُعتبر الاقتصاد الأخضر والاقتصاد الإسلامي نموذجان من النماذج الاقتصادية التي تستهدف تحقيق التنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية. حيث يتسم الاقتصاد الأخضر بالتركيز على الحفاظ على البيئة وتحقيق النمو الاقتصادي من خلال استخدام مستدام للموارد وتقليل الانبعاثات الضارة، وفي المقابل يستند الاقتصاد الإسلامي على مبادئ الشريعة الإسلامية، ويهدف إلى تحقيق التوازن بين النمو الاقتصادي والعدالة الاجتماعية والأخلاق.

أهـــداف البحث:

١. الإسهام في بناء تصور فكري للاقتصاد الإسلامي فيما يتعلق بالاقتصاد الأخضر.
٢. السعي لبناء قاعدة مفاهيمية للفكر الاقتصادي الإسلامي تحث على التوجه نحو التنمية الخضراء في كافة النشاطات الاقتصادية.

مشكلة الدراسة:

يعتبر الاقتصاد الأخضر أحد النماذج الاقتصادية الوضعية المعاصرة، إلا أنه جاء استجابة لما حدث من مشاكل بيئية بسبب الاقتصاد التقليدي الذي يعتمد على الطاقة التقليدية- النفط، الوقود الأحفوري، الغاز، وغيرها-؛ ولذا فقد بدأ العالم يتوجه نحو هذا النوع من الاقتصادات؛ للتخفيف من حدة هذه المشاكل- التلوث البيئي، الاحتباس الحراري- التي باتت تهدد العالم أجمع، ولقد جاءت هذه الدراسة لتجيب على الأسئلة الآتية:

١. ما مدى توافق أسس الاقتصاد الأخضر مع أسس ومبادئ الشريعة الإسلامية؟
٢. ما هي أهم تحديات التحول للاقتصاد الأخضر؟
٣. هل يتوافق الاقتصاد الأخضر مع قواعد الشريعة الإسلامية ومقاصدها؟

منهجية البحث:

في السعي للإجابة على هذه الأسئلة اعتمدت على المنهج الوصفي التحليلي، فقمت بجمع المادة العلمية المتعلقة بالنصوص الشرعية من كتاب وسنة، أو تلك المتعلقة بالاقتصاد الأخضر، ثم

الاستنباط من تلك النصوص للوصول إلى مدى التوافق بين النصوص الشرعية ومفاهيم الاقتصاد الأخضر وأسسه.

الدراسات السابقة:

توجد دراسات إسلامية كثيرة حول نظرة الإسلام للبيئة، وأهم الآليات التي اتبعها لمواجهة المشكلات البيئية بسبب الأنشطة الاقتصادية التقليدية، كما أن هناك دراسات أخرى تحدثت عن الاقتصاد الأخضر، إلا أن ما يميز هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات، أن تلك الدراسات تحدثت عن البيئة فقط، أو تكلمت عن الاقتصاد الأخضر من الناحية الاقتصادية فقط، بينما جاءت هذه الدراسة لتتحدث بشكل خاص عن نموذج الاقتصاد الأخضر ومدى ملاءمته لمبادئ الشريعة الإسلامية، ومن هذه الدراسات ما يأتي:

١. رعاية البيئة في شريعة الإسلام(٢٠٠١م)، للدكتور يوسف القرضاوي، حيث أصّل لرعاية البيئة في الإسلام، وتحدث عن أهم الدعائم والمرتكزات لرعاية البيئة، وأهم الوسائل المعاصرة في الحفاظ على البيئة. إلا أن هذه الدراسة لم تتطرق إلى الاقتصاد الأخضر ولا مبادئه.

٢. المحافظة على البيئة من منظور إسلامي،(٢٠٠٨م) قطب الريسوني، وقد ركز الحديث فيها عن علاقة المقاصد الشرعية بالحفاظ على البيئة، إلا أن الدراسة لم تتطرق للاقتصاد الأخضر أيضًا.

٣. أهمية الاستفادة من القواعد الفقهية في مجال حماية البيئة،(٢٠١٧م)، عادل عبد الرشيد غلام، ربط فيها بين بعض القواعد الفقهية وحماية البيئة. وهي كذلك لم تتحدث عن الاقتصاد الأخضر.

أهمية الدراســـة:

لقد حظي الاقتصاد الأخضر في السنوات الأخيرة بالاهتمام البالغ لدى الباحثين والاقتصاديين، للخروج من المشاكل البيئية، باعتباره البديل للاقتصاد التقليدي، ونظرًا لما يلعبه من دور مهم في دعم اقتصاديات الدول المتقدمة والنامية على حد سواء، حيث يسعى الاقتصاد الأخضر للحد من الانبعاثات، والتقليل من النفايات وفق الضوابط الشرعية، فكان لا بد من تسليط الضوء عليه من الجانب الشرعي.

ولقد جاءت الدراسة في مقدمة ومبحثين ثم الخاتمة، ولقد تناولت في المبحث الأول مفهوم الاقتصاد الأخضر، تعريفه ونشأته وأهميته، ثم ضرورة الانتقال إلى هذا النوع من الاقتصادات. وجاء المبحث الثاني للحديث عن أهم أبعاد الاقتصاد الأخضر ومدى ملاءمة هذه الأبعاد للشريعة الإسلامية وقواعدها ومقاصدها، ثم جاءت الخاتمة لتشتمل على النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: الاقتصاد الأخضر تعريفه، نشأته، وأهميته.

المطلب الأول: تعريف الاقتصاد الأخضر.

يُعتبر مصطلح الاقتصاد الأخضر من المصطلحات الحديثة التي فرضتها الثورة الصناعية وما تبعها من التغيرات المناخية، والخوف من نفاد الثروات الطبيعية في العالم؛ حيث يؤمن النظام الرأسمالي بقضية الندرة على عكس النظام الإسلامي الذي لا يعترف بها.

وقد وردت للاقتصاد الأخضر عدة تعريفات منها:

– عرّفته منظمة العمل الدولية الاقتصاد الأخضر بأنه اقتصادٌ منخفض الكربون، وفعالٌ من حيث الموارد، وشاملٌ اجتماعيًا، مع استثمارات تؤدي إلى تخفيض انبعاثات الكربون والتلوث، ويوفر الوظائف الخضراء في نهاية المطاف(١).

– وعرفه برنامج الأمم المتحدة للبيئة بأنه يعني" الاقتصاد الذي ينتج عنه تحسنٌ في رفاهية الإنسان والمساواة الاجتماعية، في حين يقلل بصورةٍ ملحوظةٍ من المخاطر البيئية ومن الندرة الإيكولوجية(٢) للموارد، وهو ذلك الاقتصاد الذي يقلل من الانبعاثات الكربونية وتزداد فيه كفاءة استخدام الموارد ويستوعب جميع الفئات العمرية"(٣).

---

(١) جمال الدين، يوسف، الاقتصاد الأخضر المفهوم والمتطلبات في التعليم(ص:٤٣٢). العلوم التربوية، جامعة القاهرة، كلية الدراسات العليا للتربية.

(٢) الإيكولوجيا(علم البيئة): علم يهتم بدراسة علاقة الإنسان ونشاطه التي تتصل بالأرض والبيئة الطبيعية، كما تتركز الإيكولوجيا على دراسة العلاقات المباشرة بين الإنسان الاجتماعي والبيئة الطبيعية، ومدى تضامن الجهود الجماعية بعملية التكيف مع البيئة الطبيعية. العيفاوي، أمينة،(٢٠١٨م)، رسالة ماجستير بعنوان" محاولة تطبيق مبادئ العمران الإيكولوجي على النسيج الحضري(ص:١٠)، جامعة العربي بن مهيدي.

(٣) نحو اقتصاد أخضر مسارات إلى التنمية المستدامة والقضاء على الفقر(ص:٩)، صادر عن برنامج الأمم المتحدة للبيئة(UNEP) (٢٠١١م).

– وذهب بعض الباحثين إلى تعريفه بأنه نموذجٌ جديدٌ من نماذج التنمية يوائم ما بين الأبعاد البيئية والاقتصادية؛ لتحقيق التوازن بينها حاضرًا ومستقبلًا(١).

– وعرفه آخرون بأنه الاقتصاد الذي يوجد فيه نسبة مقبولة من الكربون، ويتم فيه استخدام الموارد بكفاءة، كما أن النمو في الدخل والتوظيف يأتي عن طريق الاستثمارات العامة والخاصة، والتي تدعم كفاءة استخدام الموارد والطاقة، وتمنع خسارة التنوع البيولوجي(٢).

ويرتكز الاقتصاد الأخضر على أبعادٍ عدةٍ منها: البعد الاقتصادي، والبعد البيئي، والبعد الاجتماعي، والبعد الأخلاقي(الإنساني).

المطلب الثاني: نشأة الاقتصاد الأخضر.

لا يخفى على الناظر اليوم ما يعانيه العالم من أزمات عالمية- اقتصادية، أو بسبب النشاط الاقتصادي-، كأزمة المناخ، والاحتباس الحراري، والطاقة، والماء، والغذاء، والانبعاثات التي باتت تهدد بتغير مناخي تصعب السيطرة عليه أو توقع نتائجه على البشرية ككل، فعلى سبيل المثال فقد وصلت درجات الحرارة الحد الأعلى على الإطلاق في العالم هذا العام.

ولئن كانت هذه المخاوف أو الأزمات محل جدال ونقاش في الماضي، إلا أنها أضحت واقعًا ملموسًا يلقي بظلاله السوداء على واقع البشرية الحالي، وعلى مستقبل الأجيال اللاحقة كذلك، لا بل إن هذه الأزمات والمشاكل لا تهدد رفاهية الناس فحسب، بل أصبحت تهدد بقاءهم ووجودهم.

ولأجل هذا فقد تداعى العالم لمواجهة هذه التحديات، وبدأ مفهوم" الاقتصاد الأخضر" في التبلور في السنوات الماضية، وبدأ كذلك الربط بين الاقتصاد والبيئة والتنمية المستدامة، وخاصة بعدما ألمّ بالعالم من أزمات اقتصادية، كتلك التي حدثت في العام(٢٠٠٨م).

---

(١) بديار، أمينة، ومزيان، محمد، أثر الاقتصاد الأخضر على النمو والتنمية المستدامة: دراسة قياسية على مجموعة من الدول المتقدمة والنامية(ص:٣٠٩)، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والإدارية، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي،(مج٦، ع١).

(٢) بوطورة، فضيلة، الوافي، علاء الدين، الإطار النظري للعلاقة التكاملية بين الاقتصاد الأخضر والاقتصاد البنفسجي لتحقيق فعالية أبعاد التنمية المستدامة(ص:٦٥)، مجلة الاستراتيجية والتنمية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير،(مج١٠، عدد خاص).

إلا أن مصطلح الاقتصاد الأخضر مر كسائر المصطلحات عبر مراحل تاريخية عدة إلى أن استقر على المصطلح المسمى به، ومن هذه المراحل التي مر بها:

١- لقد صدر بحثان علميان ما بين عامي(١٩٨٢ و١٩٩٢)، حيث قُدّم فيهما ولأول مفهوم الاقتصَاد الأخضر، أما البحث الأوَّل فقد سلّط الضوء على العلاقة التي تربط بين الاقتصاد والبيئة، وأما الثاني فقد نظرَ في إطار أوسع نطاقًا، حيث أكّد الأهمية للعلاقة بين البشر والعالم الطبيعي(١).

٢- قمة الأرض بريو ديجانيرو(١٩٩٢م): وفيها تم التوصل إلى ضرورة التعاون بين الدول للترويج للأنشطة المتعلقة بالبيئة والتنمية.

٣- مؤتمر كيوتو(١٩٩٧م): وكان الهدف منه العمل على التقليل من الانبعاثات الغازية.

٤- الأزمة الغذائية(٢٠٠٨/٢٠٠٩م): وذلك بسبب ارتفاع الأسعار في المواد الغذائية بسبب زيادة تكاليف الإنتاج.

٥- أزمة المناخ العالمية: وقد برزت هذه الأزمة كتحد كبير للعالم، حيث كان من الضرورة أن تتضافر كل الجهود لوقف التغيرات الحادة في المناخ.

٦- وبمناسبة مرور عشرين عامًا على انعقاد قمة الأرض في ريو دي جانيرو قررت الأمم المتحدة عقد مؤتمر حول التنمية المستدامة عام(٢٠١٢م) وسمته(ريو+ ٢٠، أو ريو٢٠) أي بعد قمة الأرض بنحو(٢٠) عامًا، وفي هذا المؤتمر برز مفهوم الاقتصاد الأخضر بشكل واضح(٢).

المطلب الثالث: أهمية الاقتصاد الأخضر.

يرى بعض الباحثين الاقتصاديين أن الانتقال إلى الاقتصاد الأخضر ضرورةٌ حتميةٌ؛ وذلك بسبب التدهور البيئي الذي وصل إليه كوكبنا، إضافةً إلى أن التوقعات هي للأسوأ، مع عجز الدول- حتى

(١) الفقي، محمد عبد القادر، الاقتصاد الأخضر(ص:٦)، المنظمة الإقليمية لحماية البيئة البحرية، إصدار خاص، الكويت.

(٢) بلخشعي، محمد أمين، الاقتصاد الأخضر كآلية لضمان الأمن البيئي(ص:٤٥٠)، مجلة معهد العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التيسير،(مج٢٤، ع١).

هذه اللحظة على الأقل- عن تنفيذ المعاهدات والاتفاقيات البيئية التي وقعت عليها، كما أخفقت الهيئات ومنظمات حماية البيئة في منع الأسباب التي أدت إلى هذا التدهور البيئي(١).

وتكمن أهمية الاقتصاد الأخضر فيما يأتي(٢)

١- مواجهة التحديات البيئية.

ويتمثل هذا الأمر في تقليل الانبعاثات التي تؤدي إلى الانحباس الحراري، وتقليص النفايات وإدارتها بشكل أفضل، وكذلك حماية الغابات والثروة السمكية.

٢- تحفيز النمو الاقتصادي.

إذ من المتوقع أن تتفوق الاستثمارات الخضراء في المدى الطويل على النمو في الاقتصاد السائد حاليًا.

٣- القضاء على الفقر وخلق فرص العمل.

إن التحول إلى الاقتصاد الأخضر يمكنه أن يستحدث فرصًا كبيرة من الوظائف في مختلف القطاعات، الأمر الذي يسهم في التخفيف من الفقر.

المطلب الرابع: ضرورة الانتقال إلى الاقتصاد الأخضر.

لقد كان الدافع وراء الانتقال إلى الاقتصاد الأخضر عدة قضايا من أهمها(٣):

١- الأزمة المالية في العام(٢٠٠٨م) التي اعتبرت من أسوأ الأزمات التي ضربت العالم، حيث خسر الكثير من الناس وظائفهم، وأعلنت العديد من الشركات إفلاسها(٤).

---

(١) الفقي، الاقتصاد الأخضر(ص:١٢).

(٢) جمال الدين، الاقتصاد الأخضر المفهوم والمتطلبات في التعليم(ص:٤٣٨). قحام، وهيبة، شرقرق، سمير، الاقتصاد الأخضر لمواجهة التحديات البيئية وخلق فرص عمل: مشاريع الاقتصاد الأخضر في الجزائر(ص:٤٤٠)، مجلة البحوث الاقتصادية والمالية، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي،(ع٦).

(٣) أبو عليان، حسام، الاقتصاد الأخضر والتنمية المستدامة في فلسطين استراتيجيات مقترحة- رسالة ماجستير-(ص:٥٧)، غزة: كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر.

(٤) للاستزادة عن الآثار الاقتصادية مراجعة https://www.aljazeera.net/ebusiness/2008/11/25

٢- أزمة الغذاء: حيث تجاوز عدد الجياع في العالم المليار شخص؛ وذلك نتيجة ارتفاع الأسعار ونسبة البطالة.

٣- الأزمة المناخية: حيث أضحت هذه الظاهرة تهدد البشرية بشكل عام، كما أنها تنذر بكوارث شديدة على الإنسان والكائنات الحية الأخرى.

٤- المخاطر الأمنية: وهي مخاطر متعددة منها: الأمن المائي الذي تعاني منه أغلب دول العالم. وكذا الأمن الغذائي الذي تعاني منه دول الجنوب. ومنها أمن الطاقة وما يرتبط به من تغير أسعار النفط واحتمالية نضوبه في المستقبل، ومنها الأمن البيئي المرتبط بالتغير المناخي.

المطلب الخامس: تحديات التحول للاقتصاد الأخضر.

ابتداءً لا بد من الإقرار بأن التحول من الاقتصاد التقليدي إلى الاقتصاد الأخضر يصعب أن يكون بين عشية وضحاها، فهو لن يكون حدثًا فوريًا، بل هو عمليةٌ شاقةٌ طويلةٌ، ولا غرابة في ذلك؛ إذ إن سُنّة التغيير لا يمكن أن تتم من خلال قفزة واحدة، بل لا بد لها من أن تمر بمراحل متعددة حتى تغدو واقعًا يتقبله الناس؛ ولذا فإن الأمر يتطلب تضافر الجهود كلها لتحقيق التغير المنشود، سواء أكانت هذه الجهود على مستوى الحكومات أم المؤسسات والأفراد، كما أن مثل هذا التغيير يحتاج إلى تغيير في الأفكار والسلوكيات، إذ إنه يقتضي التخلي ولو جزئيًا عن الأعراف السائدة، إذًا فالعبء للتحول يقع على عاتق الجميع وفي سائر أنحاء المعمورة، وعليه فإن نجاح هذا التحول مرتبط بمدى الرغبة والحرص على تنفيذه. ويُضاف إلى ذلك أن هناك بعض التحديات التي تحول دون التحول إلى الاقتصاد الأخضر منها(١):

١- تحديات ناتجة عن الأزمات العالمية: ولقد كان لهذه الأزمات الأثر الأكبر في إضعاف الجهود المبذولة لتحقيق التنمية، كما أدت إلى استنزاف الموارد، الأمر الذي شكل عقبة في التحول إلى الاقتصاد الأخضر.

٢- التحديات التمويلية: حيث تحتاج عملية التحول إلى مصادر تمويل هائلة، وتوفير مثل تلك المصادر يعد عائقًا أمام الاقتصاد الأخضر سواء على مستوى القطاع الحكومي أم الخاص.

(١) الشيمي، معتز، الاقتصاد الأخضر: نحو إمكانيات استخدام الطاقة الشمسية لتحقيق التنمية المستدامة(بالتطبيق على مصر)(ص:١٢-١٣)، القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.

٣- التحديات السياسية: حيث تعتبر هذه التحديات من المعيقات أمام الاقتصاد الأخضر، سواء أكانت هذه التحديات خارجية- كتدخل الدول الكبرى في شؤون الدول النامية-، أم تحديات داخلية كالثورات والاحتجاجات وعدم الاستقرار التي تؤدي إلى تدني النمو الاقتصادي.

٤- التحديات التجارية: وذلك أن الامتثال للمعايير البيئية الدولية يتطلب إعادة هيكلة المصانع وتغيير طرق الإنتاج، الأمر الذي يؤثر على تنافسية الشركات ومن ثم تحقيق خسائر في الإنتاجية وفرص العمل.

٥- التحديات التكنولوجية: ويقصد بها تلك الفجوة الهائلة في التكنولوجيا بين الدول المتقدمة والنامية، مما يحرم الدول النامية من الاستفادة من الطاقة النظيفة وعدم القدرة على تطبيق سياسات التحول للاقتصاد الأخضر.

المبحث الثاني: التأصيل الشرعي لمفهوم الاقتصاد الأخضر.

لقد جاءت الشريعة الإسلامية لتشمل حياة الناس في كل زمان ومكان، وفي كل حركة وسكون، وإن من واجب المسلم أن يتعامل مع المحيط به وفق الضوابط التي وضعها الله تعالى له، دون إفراط ولا تفريط، سواء على المستوى العقدي أو العملي.

فلا غرو أن نجد أن الإسلام قد اعتنى بالحياة الاقتصادية أيما عناية، وفي ذلك يقول الدكتور المصري:" ولا تحسبن أن مرتبة الاقتصاد مرتبة متأخرة في سلم المقاصد الشرعية، بحيث يعبر عنها المال فقط، فالاقتصاد أشمل من ذلك، إذ لا اقتصاد بلا دين، ولا اقتصاد بلا نفوس، ولا اقتصاد بلا عقول، ولا اقتصاد بلا مال، فالاقتصاد يحتاج إلى مال وإلى رجال متدينين عقلاء آمنين(١)؛ وعلى هذا لا بد من إخضاع العلوم كلها للدين؛ إذ أجمع العقلاء على أن الدين هو الضامن للعلوم من الانفلات، وواقعنا يثبت ذلك.

المطلب الأول: أبعاد الاقتصاد الأخضر وعلاقتها بالشريعة الإسلامية.

إن أهم الأبعاد للاقتصاد الأخضر هي:(البعد البيئي، والاقتصادي، والاجتماعي، والأخلاقي-الإنساني-).

أولًا: البعد الاقتصادي(تحقيق الرفاهية ومكافحة الفقر):

إن من الأسس التي يقوم عليها الاقتصاد الأخضر، ويسعى جاهدًا لتحقيقها رفاهية السكان ومعالجة مشكلة الفقر، بل يمكن القول إن هذا الهدف هو الهدف الأسمى لأي نشاطٍ اقتصاديٍّ إنساني.

يقول الشيخ القرضاوي- رحمه الله-: لقد انقسم الناس من مشكلة الفقر مواقف شتى، منها:

موقف المقدّسين للفقر، وهم طائفة المترهبنين والمتصوفين والمتزهدين، وهؤلاء اعتبروا أن الفقر ليس مشكلةً تستدعي العلاج.

(١) المصري، رفيق، بحوث في الاقتصاد الإسلامي، الطبعة: الثانية، (ص:٤٢٠)، دار المكتبي، دمشق.

وأما الفئة الثانية، فهي التي ترى أن الفقر بلاءٌ وشرٌّ، وأن الفقر مشكلةٌ تقض مضاجع الناس؛ إلا أن هذه الطائفة ترى أن هذه مشكلةٌ لا حل لها ولا علاج إلا بأمر الله تعالى، وما على الفقراء إزاء هذا البلاء النازل بهم سوى الصبر والرضا.

وأما الفئة الثالثة، فهي وإن اتفقت مع الفئة الثانية في أن الفقر بلاءٌ عظيمٌ، وشرٌ مستطيرٌ، إلا أنهم لا يكتفون بوصية الناس بالصبر والرضا، بل إنهم يعتبرون أن من الواجب على الناس أن يبحثوا عن حل لهذه المشكلة. وهذه هي النظرة التي دعا إليها الإسلام وحث على علاجها وحلها(١).

فالإسلام إذًا ينظر إلى مشكلة الفقر على أنها تشكل خطرًا لا على صحة الإنسان ورفاهيته فحسب، بل هي مشكلة تشكل خطرًا على العقيدة والأخلاق والمجتمع والأسرة والبيئة معًا؛ وقد وردت أحاديث كثيرة تقرن بين الكفر والفقر تارة، وبين الكذب والفقر تارة أخرى، وكأن الفقر أصبح قرين كل مصيبة، ولذا فقد ورد عن النبي ق أنه كان يتعوذ من الفقر والدّيْن، ويُعلّم أصحابه وأمته أن يتعوذوا منهما، ومن ذلك قوله ق:(اللهُمَّ إني أعوذُ بِكَ من الكُفر والفَقرِ)(٢)، في إشارة مخيفةٍ إلى مآلات الفقر، فقد قرن النبي ﷺ بينه وبين الكفر؛ لما للفقر من آثار خطيرة على الفرد والمجتمع، وقد كان من دعائه كذلك أن يقضي الله دينه؛ فكان يقول:(اقْضِ عَنَّا الدَّيْنَ، وَأَغْنِنَا مِنَ الْفَقْرِ)(٣). وقد ورد أنه(قَالَ لَهُ-ق- قَائِلٌ: مَا أَكْثَرَ مَا تَسْتَعِيذُ مِنَ الْمَغْرَمِ؟! فَقَالَ ﷺ: إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا غَرِمَ حَدَّثَ فَكَذَبَ، وَوَعَدَ فَأَخْلَفَ)(٤). وكذا كان يعلّم أصحابه أن

---

(١) القرضاوي، يوسف، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام(ص:٢-٤)، مكتبة وهبة، القاهرة.

(٢) أبو داود، سنن أبي داود(٤٢١/٧)، كتاب الأدب، باب ما يقول إذا أصبح، حديث رقم(٥٠٩٠). قال المحقق: إسناده حسن في المتابعات والشواهد.

(٣)مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم،(١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (٤/ ٢٠٨٤)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، حديث رقم(٢٧١٣)، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة.

(٤) البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، الطبعة: الخامسة، (١٤١٤هـ، ١٩٩٣م)، (٢٨٦/١)، باب الدعاء قبل السلام، حديث رقم(٧٩٨). (دار ابن كثير، دار اليمامة)، دمشق.

يقولوا:(اللَّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلَالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ)(١)، وغيرها من الأحاديث التي تبين أن الإسلام يعتبر الفقر من المشاكل التي يجب السعي لحلها.

ومن جهة أخرى، فإن الإسلام قد اتبع وسائل وأساليب عديدة لمواجهة مشكلة الفقر على مستوى الأفراد والدولة، ومن أهم هذه الأسس، حث الإسلام الإنسان على أن يبذل جهده في الكسب والعمل، وأن لا يظل عالةً على الناس يسألهم، وقد ورد في ذلك آيات وأحاديث كثيرة منها، قال تعالى:(هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ) [الملك: ١٥]، وقال ﷺ:(مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَام كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ)(٢)، وقال:(وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَحْتَطِبَ عَلَى ظَهْرِهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلًا فَيَسْأَلَهُ، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ)(٣).

من خلال هذه النصوص وغيرها الكثير نجد أن الإسلام يؤكد فكرة الاقتصاد الأخضر في ضرورة مكافحة الفقر ويعززها، ولئن كان الإسلام يعتبر الفقر مشكلة قد توصل إلى الكفر، فإن الاقتصاد الأخضر يعتبر أن الفقر يؤدي في الغالب إلى التخلف الذي تكون نتيجته الاعتداء على البيئة والإخلال بتوازنها، خاصة إذا علمنا أن الاقتصاد الأخضر يعتبر نشر الوعي والثقافة البيئية أحد مرتكزاته المهمة، والتي هي على النقيض من الفقر، لا بل إن الحديث عن الحفاظ على البيئة في ظل الفقر المدقع لا قيمة له؛ لأن الفقر والتخلف يؤديان إلى نفس النتيجة في الاعتداء على البيئة.

فالفقر من المعيقات الكبيرة أمام التحول لسياسة الاقتصاد الأخضر، كما أن أرقام الفقر ونسبة البطالة في الوطن العربي لا تبشر بخير في هذا المجال، حيث أظهرت بعض الدراسات أن

---

(١) الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، الطبعة: الثانية، (١٣٩٥ه،١٩٧٥م)، (٥/٥٦٠)، أبواب الدعوات، حديث رقم(٣٥٦٥)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر. وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

(٢) البخاري، صحيح البخاري(٢/ ٧٣٠)، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، حديث رقم(١٩٦٦).

(٣)البخاري، صحيح البخاري(٢/ ٥٣٥)، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، حديث رقم(١٤٠١).

عدد الفقراء في عشر دول عربية تصل إلى ما نسبته(٤٠,٦%)، وهو ما يعادل أل(١١٦) مليون نسمة! لا بل إن التقرير يتوقع أن يقع ربعٌ آخر من السكان في دائرة الفقر(١).

ومن هنا تتبين خطورة هذه المعضلة، ومدى التوافق بين نظرة الإسلام مع الاقتصاد الأخضر في ضرورة علاجها ومواجهتها.

ثانيًا: تحقيق العدل الاجتماعي(عدالة التوزيع أفقيًا وعموديًا):

إن مبدأ عدالة التوزيع من المقاصد الاقتصادية للشريعة الإسلامية، فمن المبادئ الجاهلية التي كانت سائدة قبل الإسلام، -و ما زال مستمرًا في الاقتصاديات الحديثة لدى بعض الدول التي تدعي تقدمها وديمقراطيتها وتمسكها بحقوق الإنسان-، مبدأ (من عزَّ بزَّ)، أي من غلب سلب، أي من قوي صار له الحق في ابتزاز الآخرين، وهو ما تفعله بعض القوى الكبرى اليوم، فالتوزيع عندهم يقوم على القوة والغطرسة، لا على الحق والعدل، ولا شك أن الحضارة التي تقوم على مثل هذا المبدأ حضارةٌ قبيحةٌ آيلةٌ للسقوط(٢).

وأعني بعدالة التوزيع أفقيًا، التوزيع العادل للثروات بين الناس في الدولة الواحدة أو على مستوى الدول كلها، وأما عموديًا فأعني به العدالة في توزيع الثروات بين الأجيال الحالية واللاحقة.

لقد أقر الإسلام التفاوت بين البشر؛ فقد قال تعالى:(أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) [الزخرف: ٣٢]، وكأن حياة الناس لا تستقيم إلا بهذا الاختلاف، وقد ورد القول:(لَنْ يَزَالَ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا تَبَايَنُوا- أي تفاوتوا-، فإذا تَسَاوَوْا هَلَكُوا) وذلك لاختلال

(١) خطوف، عبد الرحيم، الاقتصاد الأخضر بين البواعث الإيمانية والمقاصد الشرعية،(١٤٤٠هـ،٢٠١٨م)، (ص:١٨-١٩)، المؤتمر العلمي العالمي الرابع، دور الاقتصاد الإسلامي في بناء اقتصاديات الدول، الخرطوم: جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم. وأما البلدان العشرة فهي:(مصر، تونس، المغرب، الجزائر، الأردن، السودان، موريتانيا، جزر القمر، العراق، واليمن).

(٢) المصري، رفيق، بحوث في الاقتصاد الإسلامي(ص:٢٠٧).

النظام المرتبط بذلك(١)، وهذا يقرر أن في الإسلام أغنياء وفقراء، وأن هناك تفاوتًا في المعيشة بين الناس.

ويذهب بعض المفسرين في معنى قوله تعالى:(وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ) [الشورى: ٢٧] إلى القول بأنه لو أغناهم جميعاً لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ، أي: لتكبروا وأفسدوا فيها بطراً، ولعلا بعضُهم على بعض بالاستعلاء والاستيلاء، لأن الغِنى مبطرةٌ مفسدةٌ، وكفى بحال قارون وفرعون عبرة(٢).

وتجدر الإشارة هنا أن العدل من أهم المقومات الاقتصادية في الإسلام- لا بل في جوانب الحياة كلها- حيث يقول تعالى:(إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ) [النحل: ٩٠] ، وهو كذلك يحذر من الظلم فيقول عز من قائل: (وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ) [الأنبياء: ١١]، فالعدل أساسٌ متينٌ ومطلبٌ رئيسٌ في الإسلام.

إلا أن الأرقام التي خلفها النظام الاقتصادي الحالي من حيث عدالة التوزيع أرقامٌ غريبةٌ أشد الغرابة، فلك أن تتخيل أن ثروة أغنى(٢٠٠) شخص في العالم بلغت ما تساويه ثروة(٢) مليار فقير(٣)، أي أن الواحد منهم يملك من الثروة ما يعادل ثروات (١٠) ملايين شخص من الفقراء مجتمعين! وأن حوالي سدس سكان الأرض يفتقرون للحد الأدنى من الحياة الكريمة، كالماء والغذاء والخدمات الضرورية الأخرى!

---

(١) الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، روح البيان(١٩٨/٢)، دار الفكر العربي، بيروت.

(٢) الصوفي، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد،(١٤١٩ه)، (٥/ ٢١٦)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الدكتور حسن عباس زكي، القاهرة.

(٣) الجيوسي، عودة، البيئة والتحول نحو الاستدامة: نظرة إسلامية(٢٠١٣م)،(ص:٤٩)، إسلامية المعرفة، الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي،(مج١٨، ع٧٢).

كما أن التقارير تشير كذلك إلى الفجوة الهائلة بين دول الشمال والجنوب، حيث إن هناك حوالي مليار شخص في الدول الفقيرة يعيشون بدخل أقل من دولار واحد في اليوم(١)، وما هذه النتائج إلا الثمار المرة لتبني النهج الغربي في الأنشطة الاقتصادية، وانتهاج سياسة النمو لأجل النمو، التي تشبه إلى حد بعيد فلسفة النمو السرطاني، مما كان لازمًا على العقلاء أن يبشروا بالنظرة الاقتصادية الإسلامية، التي تسعى للتنمية العاقلة؛ لأن الإسلام لا يقر أبدًا مثل هذا التفاوت في العيش بين الناس، مهما كانت الأسباب، ومن أجل توزيع الثروات بحيث لا تتكدس بأيدي فئة قليلة من الناس؛ قال تعالى:(مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ)[الحشر: ٧] ولذا فقد شرع الإسلام الميراث والزكاة، وأوجب النفقات والكفارات وغيرها.

ويعلق البهي على هذه الآية بقوله: لم تجئ الآية بالنهي المباشر، فلم تكن الآية(لا تجعلوا المال دولة بين الأغنياء منكم)، وإنما جاءت تحذيرًا منه في صورة التعليل (كَيۡ لَا يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ) والوضع نفسه هو العاقبة المحظورة التي تحمل في ذاتها علة الحذر منها، وهو أبلغ في الزجر من مجرد النهي، حتى لو استكمل الأغنياء كل أسباب الحلال في كسبهم(٢).

ولأجل أن لا يكون التفاوت كبيرًا بين الناس نجد أن النبي ق قد قسم أموال بني النضير بين المهاجرين، ولم يعط أحدًا من الأنصار شيئًا، إلا رجلين كانا فقيرين(٣). أي أنه أعطى الفقراء حتى تضيق الفجوة بينهم وبين غيرهم من الأغنياء.

ويقول القاسمي في تفسير قوله تعالى:(كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ)[العلق: ٦-٧]، دلت الآية على قاعدة عظيمة في باب التموّل المحمود، قررها الحكماء المصلحون. وهو ألّا يتجاوز المال قدر الحاجة بكثير؛ لأن الإفراط في الثروة مهلك للأخلاق الحميدة في الإنسان. والتمول محمود بثلاثة شروط:

---

(١) الجيوسي، البيئة والتحول نحو الاستدامة: نظرة إسلامية(ص:٥٠)،(مج١٨، ع٧٢).

(٢) الخولي، البهي،، الثروة في ظل الإسلام، الطبعة: الرابعة، (١٤٠١هـ،١٩٨١م)، (ص:١١٣)، دار القلم، الكويت.

(٣) ابن آدم، أبو زكرياء يحيى بن آدم بن سليمان،، الخراج الطبعة: الثانية،(١٣٨٤ه)، (ص:٣٢)، المطبعة السلفية ومكتبتها.

الشرط الأول: أن يكون إحراز المال بوجه مشروع حلال.

والشرط الثاني: ألّا يكون في التموّل تضييق على حاجات الغير، كاحتكار الضروريات، مثل امتلاك الأراضي التي جعلها خالقها ممرحًا لكافة مخلوقاته.

والشرط الثالث: هو أن لا يتجاوز المال قدر الحاجة بكثير؛ وإلا فسدت الأخلاق؛ ولذلك حرمت الشرائع السماوية كلها أكل الربا؛ وذلك لقصد التساوي والتقارب بين الناس في القوة المالية(١).

وخلاصة هذا الأمر أن الإسلام لا يتعارض مع الاقتصاد الأخضر في سعيه للتوزيع العادل للثروات، وتضييق الفجوة بين الناس في الثروة؛ لما في ذلك مصلحة للفرد والمجتمع معًا.

هذا في جانب العدالة في التوزيع أفقيًا، وأما موقف الإسلام من عدالة التوزيع عموديًا، فالاقتصاد الأخضر يسعى من خلال أنشطته لتحقيق التنمية المستدامة، والتي تُعنى بشكل خاص بالحفاظ على حق الأجيال اللاحقة في الثروات الطبيعية، ويرى أن هذه الثروات ليست ملكًا لجيلٍ دون جيل، أو حكرًا لفئة دون فئة.

إن الباحث في التراث الفقهي الإسلامي، يجد أن الحفاظ على حق الأجيال اللاحقة في الثروات قد بدأ منذ فجر الدولة الإسلامية، وقد كانت هذه القضية- حق الأجيال اللاحقة في الثروات- مدار نقاشٍ وأخذٍ وردٍّ بين الصحابة الكرام ي، وذلك في عصر الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ا، وتتلخص هذه القضية فيما يُعرف تاريخيًا بتقسيم أرض السواد، وهي الأرض التي افتتحها المسلمون في العراق، وقد سميت بأرض السواد؛ لكثافتها وخضرتها، حيث يراها الشخص من بعيد كأنها كتلةٌ سوداء.

عندما أكرم الله رسوله ﷺ بانتصار الإسلام، كان فيما فتح من البلاد خيبر، وعندما فتحها قسمها على الصحابة الفاتحين، فلما افتتح الصحابة العراق والشام ومصر، طالبوا الخليفة عمر ﷺ أن يقسمها كما فعل النبي ق في خيبر، يقول أبو عبيد في كتاب الأموال:" لَمَّا فَتَحَ الْمُسْلِمُونَ السَّوَادَ قَالُوا لِعُمَرَ: اقْسِمْهُ بَيْنَنَا، فَإِنَّا افْتَتَحْنَاهُ عَنْوَةً، قَالَ: فَأَبَى وَقَالَ: فَمَا لِمَنْ جَاءَ بَعْدَكُمْ مِنَ

(١) القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، تفسير القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى،(١٤١٨ه)، (٥١١/٩)، دار الكتب العلمية، بيروت.

الْمُسْلِمِينَ؟ وَأَخَافُ إِنْ قَسَمْتُهُ أَنْ تَفَاسَدُوا بَيْنَكُمْ فِي الْمِيَاهِ، قَالَ: فَأَقَرَّ أَهْلَ السَّوَادِ فِي أَرَضِيهِمْ، وَضَرَبَ عَلَى رُءُوسِهِمُ الْجِزْيَةَ"(١). وقال أيضًا:" لَمَّا افْتُتِحَتْ مِصْرُ بِغَيْرِ عَهْدٍ، قَامَ الزُّبَيْرُ فَقَالَ: يَا عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، اقْسِمْهَا، فَقَالَ عَمْرٌو: لَا أَقْسِمُهَا، فَقَالَ الزُّبَيْرُ: لَتَقْسِمَنَّهَا كَمَا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَيْبَرَ، فَقَالَ عَمْرٌو: لَا أَقْسِمُهَا حَتَّى أَكْتُبَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَكَتَبَ إِلَى عُمَرَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ: أَنْ دَعْهَا حَتَّى يَغْزُوَ مِنْهَا حَبَلُ الْحَبَلَةِ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: أُرَاهُ أَرَادَ: أَنْ تَكُونَ فَيْئًا مَوْقُوفًا لِلْمُسْلِمِينَ مَا تَنَاسَلُوا، يَرِثُهُ قَرْنٌ بَعْدَ قَرْنٍ، فَتَكُونُ قُوَّةً لَهُمْ عَلَى عَدُوِّهِمْ"(٢).

ولا شك أن هذا السبق من عمر ﷺ وإقرار الصحابة ي له، يُعتبر سبقًا لكل النظم والتشريعات الحديثة في الحفاظ على الثروات الطبيعية واعتبار حق الأجيال فيها، حيث رفض عمر ﷺ أن تدخل هذه الثروات تحت مظلة الملكية الخاصة، فتُحرم منها الأجيال اللاحقة، كما أنه رأى أن تقسيم هذه الأرض- بما تحويه من ثروات هائلة- قد يكدّس الثروة في أيدي فئة قليلة من الناس، وهو ما يتعارض مع فكرة عدالة التوزيع التي يريد أن يحققها الإسلام، ولعل من أصرح التعليلات من خشية الوقوع في تكديس الثروات في أيدي فئة قليلة من الناس، مع النظر لحقوق اللاحقين منهم، ما علل به معاذ ﷺ بقوله لعمر ﷺ:" إِنَّكَ إِنْ قَسَمْتَهَا صَارَ الرِّيعُ الْعَظِيمُ فِي أَيْدِي الْقَوْمِ، ثُمَّ يَبِيدُونَ، فَيَصِيرُ ذَلِكَ إِلَى الرَّجُلِ الْوَاحِدِ أَوِ الْمَرْأَةِ،... فَانْظُرْ أَمْرًا يَسَعُ أَوَّلَهُمْ وَآخِرَهُمْ"(٣).

ولذا قال عمر بن الخطاب ﷺ:" لولا آخر الناس ما افتتحت قرية إلا قسمتها كما قسم رسول الله ﷺ خيبر"(٤)، وغير هذا مما نقل عن الصحابة رضي الله عنهم مما يدلل على اعتبارهم لحقوق الأجيال كلها.

---

(١) أبو عُبيد، القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، الأموال(ص:٧١) تحقيق: خليل محمد هراس، دار الفكر، بيروت.

(٢) أبو عبيد، الأموال(ص:٧٣).

(٣) أبو عبيد، الأموال(ص: ٧٤).

(٤) ابن الطلاع(ويقال الطلاعي)، محمد بن الفرج القرطبي المالكي،، أقضية رسول الله ﷺ،(١٤٢٦هـ)(ص: ٥٤)،: دار الكتاب العربي، بيروت.

هذا وقد استند عمر والصحابة رضي الله عنهم فيما ذهبوا إليه إلى ما ورد في كتاب الله تعالى، حيث قال:(وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ) [الحشر: ١٠]

وفي ذلك يقول السرخسي:" وَلِأَنَّهُ كَمَا ثَبَتَ الْحَقُّ فِيهَا لِلَّذِينَ أَصَابُوا، ثَبَتَ لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ بِالنَّصِّ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:(وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ) وَفِي الْقِسْمَةِ إبْطَالُ حَقِّ مَنْ يَأْتِي بَعْدَهُمْ أَصْلًا، وَفِي الْمَنِّ عَلَيْهِمْ مُرَاعَاةُ الْحَقَّيْنِ جَمِيعًا"(١).

ونختم بالقول: إن آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن الموارد الطبيعية قد تجاوزت المئات، حيث تكلمت هذه الآيات عن الماء- البحار والأنهار- والتربة، والحديد، والنحاس، والحيوانات، وغيرها. كما أن القرآن الكريم لا يعترف بالندرة المطلقة للموارد، فالندرة إن وجدت فمرد ذلك يرجع إلى القصور في استخدامها، سواءٌ أكان ذلك بهدرها وإضاعتها، أم بعدم الاستفادة الصحيحة منها(٢)، ويؤكد هذا قوله تعالى: (وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ) [فصلت: ١٠]، وقوله أيضًا:(إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ) [القمر: ٤٩]، فالأقوات والثروات موضوعة بما يحقق الكفاية للبشر جميعًا، ذلك تقدير العزيز العليم، فالندرة إذًا مستحيلةٌ إذا التزم الناس هدي ربهم في طريقة تعاملهم مع هذه النعم التي حباهم إياها.

من خلال هذا يتبين لنا مراعاة الإسلام لما ذهب إليه الاقتصاد الأخضر من ضرورة الحفاظ على الثروات وديمومتها، ولزوم العدالة في توزيعها بين أبناء الجيل الواحد، وبين أبناء الأجيال السابقة واللاحقة أيضًا.

(١) السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل،، المبسوط(١٤١٤ه،١٩٩٣م)، (٤٠/١٠)، دار المعرفة، بيروت.

(٢) دنيا، شوقي أحمد،، الإسلام والتنمية الاقتصادية دراسة مقارنة(الطبعة: الأولى، ١٩٧٩م)، (ص:٦١)، دار الفكر العربي بيروت.

المطلب الثاني: القواعد الفقهية والتشريعية وعلاقتها بالاقتصاد الأخضر:

القواعد الفقهية هي أصولٌ فقهيةٌ كليةٌ في نصوصٍ موجزةٍ تتضمن أحكامًا تشريعيةً عامةً في الحوادث التي تدخل تحت موضوعها(١). ومن أهم القواعد الفقهية ذات العلاقة بالاقتصاد الأخضر ما يأتي:

أولًا: قواعد الضرر:

مما لا شك فيه أن الشريعة الإسلامية لا تقر الضرر ولا تقبله؛ بل إنها تسعى جاهدة لإزالته إذا وقع أو منعه إذا لم يقع، وعليه فقد قرر الفقهاء منع الإنسان من التصرف في ملكه إذا كان يرجع بالضرر على الغير، قال ابن مفلح:" ومن أحدث في ملكه ما يضر بجاره كحمام وكنيف ورحى وتنور فله منعه بإجماعنا"(٢). وأصل هذه القواعد هو ما رواه ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:(لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ)(٣)، ومن هذه القواعد ما يأتي:

القاعدة الأولى: لَا ضَرَرَ وَلَا ضرار(٤):

وهذه القاعدة من القواعد الكبرى في الشريعة الإسلامية، فهي تدل على أنه لا يجوز لأحد أن يتسبب بأي ضرر لغيره، سواءٌ أكان هذا الضرر صغيرًا أم كبيرًا؛ وذلك لأن الضرر محرم.

---

(١) الزرقا، مصطفى أحمد، المدخل الفقهي العام، الطبعة: الثانية،(١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م)، (٩٦٥/٢) دار القلم، دمشق.

(٢) ابن مفلح، شمس الدين محمد المقدسي، الفروع تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، ،(١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م)، (٤٤٩/٦) مؤسسة الرسالة، بيروت. كنيف: مرحاض. الرحى: الطاحونة.

(٣) ابن ماجه، سنن ابن ماجه(٣/ ٤٣٢)، أبواب الأحكام، باب من بنى في حقة ما يضر بجاره، حديث رقم(٢٣٤١). قال المحقق: والحديث صحيح بشواهده.

(٤) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، الأشباه والنظائر، الطبعة: الأولى (١٤١١هـ،١٩٩١م) (١/ ٤١). تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود – علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت.

وتتفق هذه القاعدة مع الاقتصاد الأخضر في أن إلحاق الضرر بالبيئة بالتلويث أو التعدي أو الإفساد يُعد ضررًا عظيمًا؛ إذ إنه ضررٌ عامٌ لا يصيب فردًا أو فئةً بعينها، بل هو ضررٌ يطال المجتمعات كلها، بل قد يمتد عبر الزمان لأجيال لاحقة.

كما أن نفي الضرر من خلال هذه القاعدة يتمثل في منعه قبل حدوثه، وفي إزالته بعد وقوعه؛ وعليه فإن أي ضرر يلحق بالبيئة ممنوع، وكذلك أي عملٍ يؤدي إلى أي ضررٍ صحيٍّ أو اقتصاديٍّ يقع على الناس ممنوع شرعًا(١).

القاعدة الثانية: الضرر يزال(٢):

وهذه تعني أنه يجب إزالة الضرر الواقع ورفعه، كما يجب إصلاح ما ترتب عليه من آثارٍ، سواءٌ أكان هذا الضررُ عامًا أم خاصًّا(٣)، وعليه فإن أي ضرر لا بد من إزالته، سواءٌ أكان كبيرًا أم صغيرًا واقعًا أم متوقعًا، وفي كل الجوانب، البيئية منها وغير البيئية.

كما تعني هذه القاعدة أيضًا إزالة جميع الأضرار التي لحقت بالبيئة في الفترة السابقة، وذلك بوقف هذه الأسباب المؤدية للضرر، أو العمل على إيجاد البدائل التي لا تلحق الأضرار بالبيئة والإنسان، كالتوسع في استعمال الطاقة النظيفة، بالاستفادة من الشمس أو الرياح، وإنتاج المحركات الأكثر كفاءة وأقل إضرارًا بالبيئة، أو العمل على إيجاد البدائل للوقود المدمر للبيئة، وغير ذلك من الأفكار التي تندرج تحت هذه القاعدة العظيمة(٤).

وهناك قواعد فقهية كثيرةٌ تدل على ما دلت عليه هاتان القاعدتان، كقاعدة" الضرر يدفع بقدر الإمكان"، و"الضرر لا يزال بضرر مثله أو أكبر منه"، و" درء المفاسد مقدم على جلب المصالح" و" الضرورات تقدر بقدرها" وغيرها من القواعد الفقهية المانعة للضرر.

---

(١) غلام، عادل عبد الرشيد، أهمية الاستفادة من القواعد الفقهية في مجال حماية البيئة(٢٠١٧م)، (ص:١٤٨)، دراسات اقتصادية إسلامية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب،(مج٢٣،ع١).

(٢) السبكي، الأشباه والنظائر (١/ ٤١).

(٣) الألفي، محمد جبر، البيئة والمحافظة عليها من منظور إسلامي(١٢/١)، المعهد العالي للقضاء، الرياض.

(٤) رقادي، أحمد، القواعد الفقهية حقيقتها وأهميتها في فقه النوازل- رعاية البيئة أنموذجًا-(ص:١٩-٢٠)، مجلة الحقيقة، جامعة أدرار،(ع٣١).

ثانيًا: قاعدة اعتبار المآلات(١):

إن النظر في المآلات أصلٌ من أصول الشريعة، قال تعالى:(وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ)[الأنعام: ١٠٨]، ويقول الشاطبي:" النظر في مآلات الأفعال معتبرٌ مقصودٌ شرعًا كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، مشروعًا لمصلحة فيه تستجلب، أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك، فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية، فربما أدى استجلاب المصلحة فيه إلى مفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها، فيكون هذا مانعا من إطلاق القول بالمشروعية"(٢).

ومما يمكن أن يبنى على هذه القاعدة في المجال البيئي تقييد الانتفاع بالمباحات، حيث يمكن للدولة أن توقف العمل بالمباح إذا كان استعماله سيؤدي إلى مفسدة راجحة، وكذلك لها أن توجبه إذا كان منعه قد يفضي إلى مفسدة راجحة، ومن أمثلة ذلك في الحفاظ على البيئة منع شركات الصيد من استعمال أنواع من الشباك تجرف الأسماك كبيرها وصغيرها، الأمر الذي يلحق الضرر بالثروة السمكية(٣).

رابعًا: قواعد الوسائل:

إن من المعلوم في الشريعة الإسلامية أن الوسائل تأخذ حكم المقاصد، ومن القواعد التي تندرج تحت هذا العنوان قاعدة" ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب"، ومن تطبيقات هذه القاعدة، أن كل ما من شأنه الإحسان إلى البيئة يأخذ حكم الوجوب تبعًا للمطلوب، كالاعتدال في استعمال

---

(١) الريسوني، قطب، المحافظة على البيئة من منظور إسلامي، الطبعة: الأولى(١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م)، (ص:١٨٣)، دار ابن حزم، بيروت.

(٢) الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي، الموافقات، الطبعة: الأولى،(١٤١٧هـ،١٩٩٧م)،(١٧٧/٥) تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار ابن عفان، القاهرة.

(٣) الريسوني، المحافظة على البيئة من منظور إسلامي(ص:١٧٤).

الموارد، واستصلاح الأراضي، ويندرج تحتها كذلك سن التشريعات التي تحمي البيئة من التلوث، كسن القوانين التي تعاقب المفسدين للبيئة(١).

ومن قواعد الوسائل أيضًا قاعدة" الوسيلة إلى حرام حرام"، ومن تطبيقات هذه القاعدة منع استزاف البيئة أو قتل الحيوانات أو تلويث البيئة بأي شيء يتسبب بالضرر للحياة؛ لأن هذه الأضرار قد تؤدي إلى إضاعة المقاصد الشرعية وضرورياتها، وهذا حرام فكل ما أفضى إليه حرام كذلك(٢).

المطلب الثالث: مقاصد الشريعة وعلاقتها بالاقتصاد الأخضر:

يعرَّف علم مقاصد الشريعة بأنه" الوقوف على المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظَمِها"(٣).

إن الإسلام ينظر إلى الإنسان على أنه خليفة الله في أرضه؛ وعلى الخليفة أن يكون حذرًا من الإفساد في الأرض بدل الإصلاح فيها؛ إذ إن هدف وجوده في الحياة مرتبطٌ بعمارتها، وفلسفة هذا الاستخلاف أن الإنسان لا يملك الأرض أو ما فيها، بل سخرها الله تعالى له لتقوم حياته؛ فعليه واجب الحفاظ على استمرارها وديمومتها.

مقصد حفظ الكليات(الضروريات):

(١) الريسوني، المحافظة على البيئة من منظور إسلامي(ص:١٨٣).
(٢) الريسوني، المحافظة على البيئة من منظور إسلامي(ص:١٨٤).

(٣) ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية(١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م)، (٢١/٢)، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر.

من العبارات المشهورة في حفظ الضروريات قول الغزالي:" ومقصود الشرع من الخلق خمسة: وهو أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة، وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة، ودفعها مصلحة"(١).

ولا يمكن تحقيق هذه الضروريات إلا من خلال البيئة، فالبيئة في أدنى مراحلها ضرورية لبقاء الإنسان، نفسه وعقله ونسله وعرضه، ثم تصبح في مرحلة أخرى حاجة أساسية، ثم في مراحلها النهائية تحسينية؛ إذ لا يمكن للإنسان أن يعيش دونها، هذه الناحية الأولى.

وأما الناحية الثانية: فإذا كانت حياة الناس متوقفة على البيئة، فإن الدين لن يكون موجودًا إلا إذا وجد هذا الإنسان، ونخلص من هذا، أن الحفاظ على البيئة ضرورة لحفظ المقاصد الكلية كلها، وبالتالي فالحفاظ عليها بتنميتها وديمومتها مقصد المقاصد، وغاية الغايات(٢).

وقد جعلت الشريعة الإسلامية على رأس أولوياتها حفظ النفس الإنسانية، يقول ابن عاشور:" ومعنى حفظ النفوس حفظ الأرواح من التلف أفرادًا وعمومًا، والحفظ أهمّه حفظها من التلف قبل وقوعه، مثل مقاومة الأمراض السارية؛ وقد منع عمر بن الخطاب ﷺ الجيش من دخول الشام؛ لأجل طاعون عمواس"(٣). ولا شك أن الاهتمام بالبيئة من التلوث المؤدي لانتشار الأمراض القاتلة من صلب الحفاظ على النفوس. ولا يخفى على أحد ما خلفته الكوارث الطبيعية من إزهاقٍ لملايين الأرواح في العالم.

كما أن الاقتصاد الأخضر يتداخل مع بعض المقاصد الشرعية الأخرى، ومنها:

أولًا: مقصد التكافل الاجتماعي:

---

(١) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي،، المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الطبعة: الأولى(١٤١٣هـ،١٩٩٣م)، (ص:١٧٤) دار الكتب العلمية، بيروت.

(٢) القرة داغي، علي، وتيو جوتفالد، فرانز،، مقاصد الشريعة إطارًا لمعالجة التحديات البيئية المعاصر والمبادئ الأخلاقية الحاكمة(٢٠١٧م)، (ص:٤٠-٤١) جمع وتحرير: فتحي بن جمعة أحمد، الطبعة: الأولى، قطر: مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق.

(٣) ابن عاشور، مقاصد الشريعة(ص: ٢٣٧).

إن التكافل الاجتماعي بين الناس من المقاصد التي جاءت بها الشريعة الإسلامية، وهو يعني أن يتعاون الناس- أفرادًا وجماعاتٍ وأممًا- على تحقيق المقاصد أو المحافظة عليها، بما يحقق لهم السعادة في الدنيا والآخرة(١).

كما أن الإسلام يعتبر التكافل بين الأفراد من الأسس التي تقوم عليها المجتمعات؛ وذلك أن الإسلام ينظر إلى المجتمع كوحدة واحدة- كالبنيان المرصوص، أو كالجسد الواحد- في تعاضده وتعاونه وتضامنه، وقد حث الله تعالى على ذلك المعنى فقال: (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ)[المائدة: ٢] وقد عضّدت السنة النبوية هذا المعنى، فقد جاء في الحديث(مَثَلُ المُؤمِنينَ في تَوادِّهِم وتَراحُمِهِم وتَعاطُفِهِم مَثَلُ الجَسَدِ إذا اشتَكَى مِنه عُضوٌ تَداعَى له سائرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والحُمَّى)(٢)، ويتوافق هذا التشريع مع الاقتصاد الأخضر، في أن الاقتصاد الأخضر يسعى لتحقيق العدالة الاجتماعية في جانب من جوانب نشاطاته، وفي مكافحة الفقر في الجانب الآخر.

ثانيًا: مقصد التوازن في الإنتاج:

إذا استقرأنا آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية، نجد أنها معللة بتحقيق مصالح العباد في الدارين، وأنها تقصد لتوفير الحياة الكريمة للناس، من خلال إنتاج ما يسعدهم في مأكلهم ومشربهم وملبسهم؛ فلذا أولى الإسلام موضوع استثمار المال في الإنتاج أهميةً كبيرةً، كما نهى عن إساءة استخدامه، قال تعالى: (وَلَا تُؤۡتُواْ ٱلسُّفَهَآءَ أَمۡوَٰلَكُمُ ٱلَّتِي جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمۡ قِيَٰمٗا وَٱرۡزُقُوهُمۡ فِيهَا وَٱكۡسُوهُمۡ وَقُولُواْ لَهُمۡ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ٥ وَٱبۡتَلُواْ ٱلۡيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنۡ ءَانَسۡتُم مِّنۡهُمۡ رُشۡدٗا فَٱدۡفَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ أَمۡوَٰلَهُمۡۖ)[النساء:٥-٦] فهاتين الآيتين تدعوان إلى عدم إعطاء المال لمن لا يحسن استثماره حتى يكون قادرًا وخبيرًا في توجيهه لما يصلح الناس ويفيدهم، حيث من معاني" السفهاء" الذين لا يحسنون التجارة، أو المبذّرون الأموال بالإنفاق فيما لا ينبغي، ولا يد لهم بإصلاحها

---

(١) محمد، السيد حامد حسن،(٢٠٠٢م)، نظرية التكافل الاجتماعي الإسلامي- رسالة ماجستير-(ص:١٦٣)، الخرطوم: جامعة أم درمان الإسلامية.

(٢) مسلم، صحيح مسلم(١٩٩٩/٤-٢٠٠٠)، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم(٢٥٨٥-٢٥٨٦).

وتثميرها والتصرف فيها(١)، وأما ابتلاء اليتيم فيكون بأن يحرز ماله وينميه(٢)، فلاحظ كيف اعتبر العلماء معرفة تنمية المال وتوظيفه شرطًا لدفعه إليهم، دون الاكتفاء بالبلوغ وحده، وما ذلك إلا لأهمية الاستثمار والإنتاج.

(١) أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي،، البحر المحيط(١٤٢٠ه)، (٥١٥/٣) تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر العربي، بيروت.

(٢) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،، تفسير الزمخشري- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الطبعة: الثالثة(١٤٠٧ه)، -(٤٧٢/١)، دار الكتاب العربي، بيروت.

الخاتمـــــــة:

أولًا: النتائج.

١. لقد نشأت فكرة الاقتصاد الأخضر بسبب الأنشطة الاقتصادية التي ألحقت أضرارًا بالغة بالبيئة.

٢. إن كثيرًا من مفاهيم الاقتصاد الأخضر تتوافق مع المفاهيم العامة للاقتصاد الإسلامي، كعدالة التوزيع والحفاظ على البيئة، واستدامة الموارد.

٣. يمتاز الاقتصاد الإسلامي عن الاقتصاد الأخضر بالشمولية.

٤. إن الاهتمام بالموارد الطبيعية والمحافظة على استدامتها من صلب الشريعة الإسلامية.

٥. يمكن التسويق للمفاهيم الاقتصادية الإسلامية من خلال تعميم فكرة الاقتصاد الأخضر.

ثانيًا: التوصيات.

١. على الحكومات صياغة السياسات بحيث تكون محفزة للاستثمار في الأنشطة الخضراء.

٢. يقع على عاتق الهيئات التعليمية نشر الوعي بضرورة تغيير أنماط التعامل مع البيئة.

٣. ضرورة العمل على توعية الأفراد بضرورة التحول لسياسات الاقتصاد الأخضر؛ باعتباره أحد السبل التي تساهم في التقليل من الأضرار البيئية.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المراجع والمصادر.

١. أبو عليان، حسام،(١٤٣٨هـ،٢٠١٧م)، الاقتصاد الأخضر والتنمية المستدامة في فلسطين استراتيجيات مقترحة- رسالة ماجستير-، غزة: كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة الأزهر.

٢. ابن آدم، أبو زكرياء يحيى بن آدم،(١٣٨٤هـ)، الخراج، الطبعة: الثانية، المطبعة السلفية ومكتبتها.

٣. الألفي، محمد جبر، البيئة والمحافظة عليها من منظور إسلامي، المعهد العالي للقضاء، الرياض.

٤. البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري(١٤١٤هـ، ١٩٩٣م)، صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، الطبعة: الخامسة، دمشق:(دار ابن كثير، دار اليمامة).

٥. بدیار، أمينة، ومزيان، محمد،(٢٠١٩م)، أثر الاقتصاد الأخضر على النمو والتنمية المستدامة: دراسة قياسية على مجموعة من الدول المتقدمة والنامية(ص:٣٠٩)، مجلة الدراسات المالية والمحاسبية والإدارية، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي،(مج٦، ع١).

٦. بلخشعي، محمد أمين(٢٠٢١م)، الاقتصاد الأخضر كآلية لضمان الأمن البيئي، مجلة معهد العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التيسير،(مج٢٤، ع١).

٧. بوطورة، فضيلة، الوافي، علاء الدين،(٢٠٢٠م)، الإطار النظري للعلاقة التكاملية بين الاقتصاد الأخضر والاقتصاد البنفسجي لتحقيق فعالية أبعاد التنمية المستدامة، مجلة الاستراتيجية والتنمية، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير،(مج١٠، عدد خاص).

٨. الترمذي، أبو عيسى(١٣٩٥هـ،١٩٧٥م)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، محمد فؤاد عبد الباقي، إبراهيم عطوة، الطبعة: الثانية، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي.

٩. جمال الدين، يوسف،(٢٠١٤م)، الاقتصاد الأخضر المفهوم والمتطلبات في التعليم، العلوم التربوية، جامعة القاهرة، كلية الدراسات العليا للتربية.

١٠. جمال الدين، نجوى،(٢٠١٤م)، الاقتصاد الأخضر المفهوم والمتطلبات في التعليم، العلوم التربوية، جامعة القاهرة- كلية الدراسات العليا للتربية،(مج٢٢،ع٣).

١١. الجيوسي، عودة،(٢٠١٣م)، البيئة والتحول نحو الاستدامة: نظرة إسلامية، إسلامية المعرفة، الأردن: المعهد العالمي للفكر الإسلامي،(مج١٨، ع٧٢).

١٢. أبو حيان ، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي،(١٤٢٠هـ)، البحر المحيط، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت: دار الفكر العربي.

١٣. خطوف، عبد الرحيم،(١٤٤٠هـ،٢٠١٨م)، الاقتصاد الأخضر بين البواعث الإيمانية والمقاصد الشرعية، المؤتمر العلمي العالمي الرابع، دور الاقتصاد الإسلامي في بناء اقتصاديات الدول، الخرطوم: جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم.

١٤. الخلوتي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي، روح البيان، بيروت: دار الفكر العربي.

١٥. الخولي، البهي،(١٤٠١هـ،١٩٨١م)، الثروة في ظل الإسلام، الطبعة: الرابعة، الكويت، دار القلم.

١٦. أبو داود ، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني،(١٤٣٠هـ،٢٠٠٩م)، سنن أبي داود، كتاب الأدب، باب قطع السدر، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد كامل قره بللي، الطبعة: الأولى، بيروت: دار الرسالة العالمية.

١٧. دنيا، شوقي أحمد،(١٩٧٩م)، الإسلام والتنمية الاقتصادية دراسة مقارنة، الطبعة: الأولى، بيروت: دار الفكر العربي.

١٨. رقادي، أحمد، القواعد الفقهية حقيقتها وأهميتها في فقه النوازل- رعاية البيئة أنموذجًا-، مجلة الحقيقة، جامعة أدرار،(ع٣١).

١٩. الريسوني، قطب،(١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م)، المحافظة على البيئة من منظور إسلامي، الطبعة: الأولى، بيروت: دار ابن حزم.

٢٠. الزرقا، مصطفى أحمد،(١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م)، المدخل الفقهي العام، الطبعة: الثانية، دمشق: دار القلم.

٢١. الزرقا، مصطفى(١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م)، شرح القواعد الفقهية، الطبعة: الثانية، دار القلم: دمشق.

٢٢. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد،(١٤٠٧هـ)، تفسير الزمخشري- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل-، الطبعة: الثالثة، بيروت: دار الكتاب العربي.

٢٣. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي، الأشباه والنظائر، الطبعة: الأولى (١٤١١هـ،١٩٩١م)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٤. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل،(١٤١٤هـ،١٩٩٣م)، المبسوط، بيروت: دار المعرفة.

٢٥. الشاطبي، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي،(١٤١٧هـ،١٩٩٧م)، الموافقات، تحقيق: أبو عبيدة مشهور حسن آل سلمان، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، الطبعة: الأولى، القاهرة: دار ابن عفان.
٢٦. الشيمي، معتز،(٢٠١٥م)، الاقتصاد الأخضر: نحو إمكانيات استخدام الطاقة الشمسية لتحقيق التنمية المستدامة(بالتطبيق على مصر)، القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة.
٢٧. الصوفي، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي،(١٤١٩م)، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي، القاهرة: الدكتور حسن عباس زكي.
٢٨. ابن الطلاع (الطلاعي)، محمد بن الفرج،(١٤٢٦هـ)، أقضية رسول الله، بيروت: دار الكتاب العربي.
٢٩. ابن عاشور، محمد الطاهر(١٤٢٥هـ،٢٠٠٤م)، مقاصد الشريعة الإسلامية، تحقيق: محمد الحبيب ابن الخوجة، قطر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
٣٠. أبو عُبيد، القاسم بن سلاّم، الأموال، تحقيق: خليل محمد هراس، بيروت: دار الفكر.
٣١. العيفاوي، أمينة،(٢٠١٨م)، رسالة ماجستير بعنوان" محاولة تطبيق مبادئ العمران الإيكولوجي على النسيج الحضري، جامعة العربي بن مهيدي.
٣٢. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي،(١٤١٣هـ،١٩٩٣م)، المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، الطبعة: الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية.
٣٣. غلام، عادل عبد الرشيد،(٢٠١٧م)، أهمية الاستفادة من القواعد الفقهية في مجال حماية البيئة، دراسات اقتصادية إسلامية، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب،(مج٢٣،ع١).
٣٤. الفقي، محمد عبد القادر،(٢٠١٤م)، الاقتصاد الأخضر، الكويت: المنظمة الإقليمية لحماية البيئة البحرية، إصدار خاص.
٣٥. القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق(١٤١٨هـ)، تفسير القاسمي، محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الطبعة: الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية.
٣٦. قحام، وهيبة، شرقرق، سمير،(٢٠١٦م)، الاقتصاد الأخضر لمواجهة التحديات البيئية وخلق فرص عمل: مشاريع الاقتصاد الأخضر في الجزائر، مجلة البحوث الاقتصادية والمالية، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي،(ع٦).

٣٧. القرة داغي، علي، وتيو جوتفالد، فرانز،(٢٠١٧م)، مقاصد الشريعة إطارًا لمعالجة التحديات البيئية المعاصر والمبادئ الأخلاقية الحاكمة، جمع وتحرير: فتحي بن جمعة أحمد، الطبعة: الأولى، قطر: مركز دراسات التشريع الإسلامي والأخلاق.

٣٨. القرضاوي، يوسف،(١٣٨٦هـ، ١٩٦٦م)، مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام، القاهرة: مكتبة وهبة.

٣٩. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(١٤٣٠هـ،٢٠٠٩م)، سنن ابن ماجه، الطبعة: الأولى، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد- محمَّد قره بللي- عَبد اللّطيف حرز الله، دمشق: دار الرسالة العالمية

٤٠. محمد، السيد حامد حسن،(٢٠٠٢م)، نظرية التكافل الاجتماعي الإسلامي- رسالة ماجستير-، الخرطوم: جامعة أم درمان الإسلامية.

٤١. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٤٢. المصري، رفيق،(١٤٣٠هـ،٢٠٠٩م)، بحوث في الاقتصاد الإسلامي، الطبعة: الثانية، دمشق: دار المكتبي.

٤٣. ابن مفلح، شمس الدين محمد المقدسي،(١٤٢٤هـ،٢٠٠٣م)، الفروع، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة: الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة.

مجلة جامعة خاتم المرسلين العالمية
العدد الثالث ١٤٤٥هـ –٢٠٢٣م
kh.a.i.jornal@gmail.com

آليّات الإعلامِ النبويّ في ضوءِ السنةِ النبويّة

الدكتور: الأمير محفوظ محمد
عضو هيئة تدريس بجامعة خاتم المرسلين كلية الدعوة والخطابة
والاستاذ المشارك بكلية الإعلام والعلاقات العامة بالجامعة الأمريكية الفرع الإقليمي الأول للتعليم عن بعد.

ملخّص الدّراسة

في هذه الدراسة التي أتقدّم بها إلى مجلة "جامعة خاتم المرسلين" شاكرا القائمين عليها اهتمامَهم بقضايا الفكر الإسلامي والإنساني والتي سعدتُ من خلالها بمعايشةِ سنّةِ النبيّ الخاتم؛ بغرضِ استخراج جانبٍ من (آليّات الإعلامِ النّبويّ في ضَوءِ السنّةِ النّبويّة)، فالآليّات التي تناولها النّبيّ في إيصال ما جاء به من أخبار واجبة البلاغ إلى الناس، ومن أنباء عاجلة مهّمة؛ وذلك بحكم وجوب بلاغ النبي كل ما أوحَى اللهُ إليه من وحيٍ مفعَم بأنباء هامة، وأخبار عاجلة.

وقد عالجتُ الدراسةَ في مقّدمةٍ، وتمهيدٍ، وثلاثةِ مباحث، وخاتمةٍ؛ فبيّنت في المقدّمة؛ أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، ومشكلته، وأهدافها، والدراسات السابقة، ثم منهج الدراسة، وخطتها. وأما التمهيد فعرّفت فيه لمصطلح (آليّات الإعلام)، و(السّنّة النّبويّة). وفي المبحث الأول بيّنتُ -قدر الجهد- لآليّاتِ الإعلام النبويّ في الإخبار والإنباء عن كونه -ﷺ- رسولًا إلى النّاس، من خلال حديثَيْن أولهما: برواية ابن عباس، والثاني برواية أبي هريرة. وفي المبحث الثاني: آليّات الإعلام النبوي عن العبادات؛ من "صلاة وزكاة وصوم وحج". وأخيرًا تناولتُ في المبحث الثالث آليّات بناء الرأيِ العام، واستطلاع الرأي في ضوء السنّة؛ لما لذلك من أهميةٍ يحتاج إليها المهتمون بالمسألة الإعلامية اليوم، ثم انتهتْ الدراسةُ بإيراد خاتمة تحتوي على أهم النتائج المستفادة من خلال الدراسة، وأهم التوصيات لمن رأيتُ مصلحة عاجلة للأمة في توصيته.

Summary of the study

In this study that I submit to the magazine of the Khatam al-Mursalin University, I thank those responsible for their interest in issues of Islamic and human thought, which I was happy to experience the Sunnah of The last one of the prophets through it; to extract an aspect of (the mechanisms of prophetic communication in light of the Prophet's Sunnah), the mechanisms that the Prophet dealt with in delivering the news he brought must be delivered to the people, also the important urgent news; This is due to the obligation of the Prophet to convey everything that God revealed .to him, full of important information and urgent news

I dealt with the study in an introduction, a preface, three sections, and a conclusion. I explained in the introduction: The importance of the topic, the reasons for choosing it, its problem, its objectives, previous studies, then the study's methodology and plan. As for the introduction, I defined the terms (information mechanisms) and (the Sunnah of the Prophet). In the first section, I explained - the extent of the effort - the mechanisms of the Prophet's information in informing and announcing that he - God's blessing and peace be upon him - was a messenger to the people, through two hadiths, the first of which It was narrated by Ibn Abbas, and the second was narrated by Abu Hurairah. In the second section: the mechanisms of the Prophet to inform the people about worship; From "Prayer, Zakat, Fasting, and Hajj." Finally, in the third section, I discussed the mechanisms of building public opinion and the opinion polls in light of the Sunnah. Because of the importance for those interested in the media issues today, the study then ended with a conclusion of the most important results learned through the study,and the most important recommendation's an urgent .recommendations for those whom I saw their interest for the nation.

مقدمـــــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق، وإمام المرسلين سيدنا محمد المبعوث رحمة للخلق، الذي أعلم فأرشد العباد بمرادات الله تعالى، وبلغ الرسالة فأوضح مبينًا بلاغَه الناسَ، بغرض تكوين رأي عام مجتمعي، وبناء وعيِ الفرد بواقعه، حتى قال النبي: «قَدْ تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْبَيْضَاءِ لَيْلُهَا كَنَهَارِهَا لَا يَزِيغُ عَنْهَا بَعْدِي إِلَّا هَالِكٌ»(١)، حيث أتمّ النبيّ تبليغَه؛ ليبرهن لنا على قيامه بمسئوليته الإعلامية من إيصال ما يجب بلاغ الناس به.

وبعد،، فإن الصلة بين الإعلام وبين الدعوة بالمعنى اللغوي المصدري واضحة؛ وذلك لأن القاسم المشترك بينهما تبليغ وإخبار(٢)، الذي يعني: بلاغ الأمور التي يعتني المسلم بمعرفتها؛ لأنها تتصل بمعرفةِ الدين والدنيا، مع أن الدعوة تحمل مطلقَ البلاغ بأساليب الحكمةِ، والموعظةِ الحسنة، والمجادلةِ بالحسنى؛ لذا فإن مفهوم الدعوة يعم عن مفهوم الإعلام من هذه النواحي، ثم يختص الإعلام بإنباء النبيّ، وإخباره عن أمور مهمة في وقتها، فهو إعلام على سبيل الخصوص بآليّاتٍ أخرى دالة على إيصالِ المعنى الذي يراد إخبار الناس، وإعلامهم به.

فلمّا كان الإعلامُ بصفةٍ عامة لا يخرج عن كونه دعوة وبلاغ لعموم مفهوم الدعوة، غير أن الإعلام يختص بآليات مضافة لآليّات البلاغ المباشر، وهذا يدعونا للوقوف على آليّات الإعلام النبوي ودراستها؛ لأهميّة معرفتها، كموضوع بحثٍ دراسةٍ تختصّ بآليّات الإعلام عامة، وبآليّات إعلام النبيّ على وجهِ الخصوصِ.

إن آليّات الإعلام اليوم أمسَت حتى أصبحت صوتًا صادقا أو غير ذلك، أو فكرًا مستقيمًا وربما مغلوطًا، أو خبرًا تامًّا وربّما مبتورًا، لا يقف عند حدود مواثيق الشرف الإعلاميّة، فسِمَتُه

---

(١)أخرجه أحمد في مسنده (٢٨/ ٣٦٧) رقم: «١٧١٤٢» وابن ماجه في سننه (١/ ٢٩) رقم: «٤٣» أبواب السنة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين، واللفظ لأحمد من حديث العرباض بن سارية. وحسنه الشيخ الألباني في السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، (٢/ ١٠٩٤) رقم: «٦٨٨١» .

(٢)لأن الدعوة بمعناها الاصطلاحي مغاير للإعلام بمعناه الاصطلاحي، بينما المعنى المصدري فمحل اشتراك بينهما. (الباحث).

الغالبة أنه مجرد أداء إعلامي، ربما يخلو عن سمتِ الإعلام الذي يرقى بوعي جمهورِ المتلقي، مما يدعو إلأى البحث عن آليّات النبي في إعلامه الناس وهذا يقف بنا على أهمية الموضوع.

وإن آليّات الإعلام النبويّ ينفع في خلق تصوّرٍ إسلاميّ عام للدعوةِ النبوية في ضوءِ ما ورد في السنةِ من مواضع مختصّة، وذلك لاعتبار تأصيل الإعلام النبوي الشريف للإعلام في كل زمانٍ، وهي التي لا تخرج عن بلاغِه لمراد الله تعالى، مما يقف بالقارئ العزيز على أهمية الموضوع.

لذا تقدمت بهذا العنوان: (آليّات الإعلام النبوي في ضوءِ السّنّةِ النبويّةِ)، إلى مجلة جامعة خاتم المرسلين؛ لتنتفع به المكتبة الإسلامية،، ولينفع طلبة كليات الإعلام، وأقسامه بوجه خاص..

- **أسباب اختيار الموضوع:**

١- رغبتي في دراسة الإعلام في السنة النبوية خاصة لأهمية الموضوع لوثاقة العلاقة بين الدعوة الإعلام؛ لأنه يدل على التصور الإسلامي للدعوة النبوية، ورغبة في دراسة مواضع الإعلام النبوي واستخراج ذلك من السنة النبوية المطهرة.

٢- الوقوف على الآثار النبوية المبينة للإعلام النبوي عن العبادات.

٣- استيعاب جانب من الآليات الإعلامية النبوية التي تناولها النبي في بلاغه وبيانه.

٤- توضيح علاقة آليات الإعلام النبوي بناء الرأي العام.

- **إشكالية الدراسة:**

تقدمت آليات الإعلام اليوم بصورة كبيرة حتى أصبحت تلك الآليات منظومة بين آلية مقروءة من الجرائد والمجلات وتقارير منشورة، وأخرى آليات مسموعة في البث الإذاعي بمختلف المواد الإعلامية المذاعة، وآلية ثالثة مشاهدة منظورة في التلفاز وما يعرض فيه من مواد درامية أو إخبارية أو تعليمية وغير ذلك، فضلا عن الآلية التقنية الحديثة التي وسعت من الإعلام من خلال ما صار معلومًا من مصطلح (الإعلام الإلكتروني) عبر وسائل الاتصال التقنية، ومنصات التواصل، وغيرها، إذن: (هل هناك آليات إعلامية مرعية مصانة في الإعلام النبوي الشريف؟) حيث يمثل هذا التساؤل محور الدراسة الحالية، وينبثق منهما تساؤلات هي:

& ما هي الآليات الإعلامية ؟ وما هي السنة النبوية؟
& هل تنوعت الآليات الإعلامية التي تناولها النبي بالممارسة ؟
& كيف أعلَمَ النبيُّ الأخبار والأنباء المرعية للناسَ ؟
& هل تناولت آليات الإعلام النبوي مسألة ال{أي العام واستطلاع الرأي أو لا؟
& أتكون آليات الإعلام اليوم مقبولة جملة بالمقايسة بآليات الإعلام النبوي أو لا؟

- **أهداف الموضوع:**

- دراسة جانب من السنة النبوية المطهرة فيما يتعلق ببعض الآليات الإعلامية النبوية.
- الوقوف على آليات الإعلام النبوي في الإخبار عن نبوته والإعلام بالعبادات.
- معرفة الآليات المتناولة في الإعلام النبوي من إخبار وإبناء إعلامي عن شئون مرعيّة.
- تناول آليات الإعلام النبوي بتفصيل دوره في بناء الرأي العام، واستطلاع الرأي.
- محاولة استيعاب بعض الآليات الإعلامية النبوية التي تناولها النبي ومارسها بالفعل.

- **الدراسات السابقة:**

الدراسة الأولى: (دور الإعلام النبوي في بيان حقيقة الإسلام للآخر: دراسة حديثية)(١)، تتكون من مقدمة، ومبحث تمهيدي، وثلاثة فصول.

ففي الفصل الأول: تناول أهم أهداف الإعلام النبوي، وخصائصه، كما بين عناصر العملية الإعلامية. وفي الثاني: تناول الإعلام النبوي وأثره في بيان حقيقة الإسلام للآخر، في مجال التوحيد والعبادة والصفح والعفو والعدل والإحسان والتواضع والرحمة والأمانة وبين مدى أثر كل منها من خلال واقع السيرة النبوية. وفي الفصل الثالث: فقد تناول الباحث فيه أهم الأساليب التي انتهجها النبي في إيصال إعلامه للآخر؛ كالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالحسنى، ثم تناول الباحث أهم الآثار التي أحدثها الإعلام النبوي في الآخر، ثم ختم الباحث الدراسة بخاتمة

(١)أطروحة جامعية للباحث: عبد الله قاسم محمد الشرفات، بإشراف د. بكر مصطفى طعمة بني أرشيد، أعضاء اللجنة: إبراهيم أحمد سلامة أبو عرقوب، ومحمد مصلح محمد الزعبي، محمد عيسى إبراهيم الشريفين، بجامعة آل البيت، كلية الشريعة القسم الأكاديمي قسم أصول الدين دولة الجامعة الأردن الدرجة العلمية ماجستير تاريخ الدرجة العلمية سنة: ٢٠١٢ م.

مشتملة على أهم النتائج، وأهمها: الاستخدام الأمثل لوسائل الإعلام المعاصرة في توصيل الرسالة الإسلامية للآخر، حيث يحقق مستقبلا واسع الانتشارِ، ويتوافق مع عالميتها.

وإن هذه الدراسة في الحديث النبوي الشريف تهدف إلى إبراز دور الإعلام النبوي في بيان حقيقة الإسلام للآخر بصفة عامة، فاعتبرت إعلام النبي في قضايا التوحيد والعبادة، وبعض قيم الأخلاق، بينما الدراسة الحالية تبين أوجه الفرق بين الإعلام والدعوة بينما الدراسة السابقة اعتبرت وسائل الإعلام نفس وسائل الدعوة .

الدراسة الثانية: (الإعلام النبوي ودوره في خدمة الدعوة الإسلامية)(١)، وهو بحث مقدم لمؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر، حيث تعرض للإعلام النبوي ودوره وأثره في خدمة الدعوة الإسلامية بصفة عامة.

إن الدراسة الحالية تختص آليات الإعلام التي وردت في السنة النبوية بصفة خاصة، بغية رصدها ثم جمعها؛ لتبيّن أن الإعلام النبوي واكب متغيراتِ العصرِ، وأن اختلاف المصطلح الإعلامي اليوم لا يتنافَى مع ورود مسمّاه ومفهومه في السنة النبوية، وأن رصد آليات الإعلام النبوي؛ لبيان أهميتها لمن مارَسَ العمل الإعلامي في الإعلام الإسلامي اليوم.

الدراسة الثالثة: (الإعلام النبوي في مدينة الرسول ﷺ) (٢)، حيث يتناول البحث الإعلام النبوي في مدينة الرسول -ﷺ-، وذلك من خلال تحليل محتوى الخطاب الإعلامي، ووسائل الاتصال، وأشكاله والقيم الإعلامية في الأحاديث النبوية، ومن أهم النتائج التي توصل إليها: ١- أن للمسجد النبوي دورًا إعلاميًّا رئيسًا. ٢- نادى الإعلام النبوي بالمؤاخاة والأناة والصدق والكلمة الطيبة ونبذ الفتنة.

---

(١)للدكتور. إسماعيل سعيد محمد رضوان، أستاذ الحديث المشارك- كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية بغزة – كلية أصول الدين، بحث مقدم إلى مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر (٨-٧ ربيع الأول ١٤٢٦هـ/ ١٧-١٦ أبريل ٢٠٠٥م) .

(٢)للباحثة ناهد حمزة محمد صالح، بحث محكم بمجلة بحوث ودراسات العالم الإسلامي، الناشر: جامعة أم درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، السودان، العدد: (٢) سنة: ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م الصفحات: (٣٢- ٥٣).

وبعد الاطلاع على تلك الدراسات السابقة، أقول: إن الدراسة الحالية ستضيف عرض جانب من الآليات الإعلامية التي استخدمها النبي، والتي تُعدّ أصلًا لجميع وسائل الإعلام المعاصرة سواء أكانت مقروءة، أو مسموعة، أو مرئية، وسوف تضيف الدراسة الحالية آليات الإعلام النبوي في الإعلام عن العبادات، ومعرفة آلياته في بناء الرأي العام، واستطلاع الرأي العام.

- **منهج الدراسة:**

سوف تقوم هذه الدراسة من خلال المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الاستنباطي؛ حيث أستخدم المنهج الوصفي التحليلي في تعريف مصطلحات الدراسة ببيان معنى (الآليات) وتعريفها، ثم تعريف المركب (آليات الإعلام) ، وبيان تعريف (السنة النبوية)؛ حيث إنها اشتملت على جانب من الآليات الإعلامية التي تناولها رسول الله.

كما أستخدم من خلال المنهج الاستنباطي باستخراج واستنباط تلك الآليات من خلال أحاديث السنة النبوية، مع تحليلها وبيان دلالتها بغية أن ينتفع بها الممارسون للعمل الإعلامي اليوم، ولتأصيل العمل الإعلامي المسترشد بالآليات الإعلامية النبوية.

- **خطة البحث:**

ويتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة.

المقدمة، وفيها: أسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، وإشكالية الدراسة، ومنهج الدراسة، وخطتها.

تَمهيد: التعريف بمصطلحات الدراسة. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف موجز لآليات الإعلام.

المطلب الثاني: تعريف موجز للسنة النبوية.

المبحث الأول: الآليات الإعلامية للإخبار عن نبوة النبي. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الآليات الإعلامية من حديث ابن عباس للإخبار عن النبوة.

المطلب الثاني: الآليات الإعلامية من حديث أبي هريرة للإخبار عن النبوة.

المبحث الثاني: آليات الإعلام النبوي عن العبادات. وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: آليات الإعلام النبوي بالصلاة.

المطلب الثاني: آليات الإعلام النبوي بالزكاة.

المطلب الثالث: آليات الإعلام النبوي بالصوم.

المطلب الرابع: آليات الإعلام النبوي بالحج.

المبحث الثالث: آلية السنّة في بناء الرأي العام آلية واستطلاع الرأي. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: آلية السنّةِ في بناء الرأي العام.

المطلب الثاني: آليةُ السنّةِ في استطلاع الرأي.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

- **تمهيد: التعريف بمصطلحات الدراسة.**

المطلب الأول: تعريف موجز للآليات الإعلام.

إن (الآليات الإعلامية) يعتبر مركبًا إضافيّا يتكوّن من مفردتين الأولى: (الآليات)، والثانية: (الإعلامية)، ولتعريف هذا المركب الإضافي الذي سيؤول إلى اعتباره مصطلحًا له مفهومه المرعي فلابد من بيان حد كل مفردة منهما بغية الوقوف على تعريف هذا المركب الإضافي.

الآليات لغة: جمع سالم لـ(الآلية) بياء نسبة للآلة، وتعرّف الآلة بأنها: (هي التي يحتاج إليها بعض الفاعلين دون بعض فلا ترجع إلى حسن الفعل، وهي كاليد والرِّجل)(١). يفيد في وصف الآلية التي يُحتاج إليها في تنفيذ فعل من الأفعال المعقولة المحكمة، كما أن (الآلية مصدر صناعيّ من آلة، وهي: فن اختراع الآلات واستعمالها)(٢). وبناء على أن المصدر الصناعي هو: (مجموع الصفات الخاصة بذلك اللفظ)(٣)، فلمّا كانت الآلية مصدرًا صناعيّا كوصفٍ ماديّ ظاهرٍ، مثل: السيف آلة قاطعة، والنار آلة محرقة، والماء آلة مغرقة، وإذا كان الأمر كذلك فكل آلية لها طبع معلوم يجري على موجب طبيعة الآلة، والإعلام آلية توصيل أنباء وتواصل وتأثير؛ فالآلية: تدل على معنى مجرد تعتوره مجموعة من صفات معيّنة ومعلومة في المصدر، نقف عليها من خلال تعريف كلمة (الآلة)، مما يؤكد على أن الآلية ذات أوصاف مختلفة. وبناء عليه فإن مصطلح (الآليات) إن كان غير مألوفٍ، في ميدان الإعلام الأكاديمي، أقول: إننا في حاجة إلى تداول الآليات كمصطلح موازٍ للوسائل والأساليب الناجحة لاستهلاكها، وعدم مواكبتها لتطور الإعلام اليوم، وفي ضوء ما يحتاج إليه الإعلام الإسلامي وفق المستجد.

---

(١)العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران أبو هلال، (ت نحو ٣٩٥هـ)، معجم الفروق اللغوية، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ط/ ١، سنة: ١٤١٢هـ، (ص٢٧١) الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، إيران.

(٢)عمر، أحمد مختار عبدالحميد، (ت ١٤٢٤هـ)، معجم اللغة العربية المعاصرة، ط/ ١، سنة: ٢٠٠٨م، (١/ ١٤٠)، الناشر: عالم الكتب، بيروت لبنان.

(٣)وإن المصدر الصناعي: لفظ يدل على معنى مجرد، وهو مشتق أو جامد، اسم أو غيره، مع زيادة ياء مشدّدة بعدها تاء تأنيث مربوطة في آخره. (الباحث).

الآلية شرعًا: (هي التي تعمل بطبعها كالسيف فإن طبعه القطع عند الاستعمال في محله..)(١). وقال الخفاجي: (والآلة هي الواسطة بين الفاعل ومنفعله في وصول الأثر)(٢)، واستدلال الشهاب لبيان أن آلية النبي في بيانه للناس ما أوحِيَ إليه بالقراءة، حيث يفيد في وصف الآلية بأنها وسيلة وسيطة بين الفاعل (الإعلامي) وبين المنفعل (المتلقي) بغية الأثر والتأثير، ورجع الصدى.

كما أن تعرف الآلة بأنها: (الآلة هي التي تستعمل فى إيجاد الحدث، ومن هذا النوع فى القرآن الكريم قوله تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ}[إبراهيم: ١٠])(٣)، يفيد وصف الآلية بدورها في إيجاد الحدث، ومعلوم أن الدور الصحيح الذي ينبغي أن يقوم به الإعلام هو الإخبار بالحدث، وليس له دور في صناعته، خلافا لنظرية سيكلوجية الجماهير الهتلرية(٤)، فتحرك الجمهور في سبيل صناعة الحدث، وهو دور إعلاني لا يصح إعلاميًّا.

الإعلامية لغة: بتاء التأنيث وياء النسبة للإعلام، فالإعلام مصدر أصله الفعل الثلاثي (علم) العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، من ذلك العلامة، وهي معروفة. يقال: علمت على الشيء علامة. ويقال: أعلم الفارس، إذا كانت له علامة في الحرب. وخرج فلان معلما بكذا(٥).

---

(١)الزيلعي، عثمان بن علي الحنفي، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، ط/ ١، سنة: ١٣١٤هـ، (٥/ ١٧٨)، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة.

(٢)الشهاب الخفاجي، أحمد بن محمد بن عمر المصري الحنفي (ت ١٠٦٩هـ)، عناية القاضي وكفاية الراضي، على تفسير البيضاوي، (دون: ط، ت)، (١/ ٣٥)، الناشر: دار صادر، بيروت، لبنان .

(٣)مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الموسوعة القرآنية المتخصصة، ط/ ١، سنة: ٢٠٠٢م، (١/ ٥٣٠)، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الأوقاف المصرية، مصر.

(٤)ينظر: فرح، محمد علي، صناعة الواقع الإعلام وضبط المجتمع- أفكار حول السلطة والجمهور والوعي والمجتمع، ط/ ١، سنة ٢٠١٤م، (ص٥٧). الناشر: مركز نماء للبحث والدراسات، بيروت .

(٥)ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون (دون: ط) سنة: ١٩٧٩م، (٤/ ١٠٩) ، الناشر: دار الفكر، مصر.

ويعرّف الإعلام اصطلاحًا بعدة تعريفات، أختار منها: أنه (توصيل الحقائق الصادقة إلى الناس كافة وإشراكهم في تذوق هذه الحقائق وتمكينهم من الإيمان بها) (١).

بناء على ما سبق فمن الممكن تقديم تعريف لـ(الآليات الإعلامية) كمركب إضافي بأنها: (مجموع الوسائل مادية أو معنوية يتناولها الإعلام بغرض الاتصال بالمتلقي لبيان خبر أو تحصيل معرفة، ولتوجيه المجتمع لبناء الرأي العام ووعي الأفراد)، وبهذا يؤول المركب الإضافي، ويصير اعتباره مصطلحًا معرفيًّا حيث يتناوله المعنيون بالدراسات الإعلامية عامة، والمعنيون بدراسة الإعلام الإسلامي خاصة.

المطلب الثاني: تعريف موجز للسنة النبوية.

في عرض موجز لتعريف (السنة النبوية) كمركب إضافي أقول:

السنة لغةً: المنهج والطريقة، يقال: استقام فلان على سنن واحد، والسنة السِّيرَةُ(٢). و(النبوية) نسبة إلى النبي ﷺ.

السنة النبوية شرعًا: (كل قول أو فعل أ وتقرير صادر عن رسول الله ﷺ)، ومن المعلوم أن كل كلمة صدرت عن النبي، وكل فعل وتقرير فإنه يستفاد منها حكمًا، أو تراعى فيها قيمة من القيم الرفيعة إنسانية كانت، أو إسلامية مرعيّة؛ لأن السنة هي: الحكمة والمصدر الأساس لكل علم وفن مستمد من الإسلام، وهي المصدر الثاني بعد القرآن الكريم، وهي مفسرة للقرآن مبينة له، كما قال تعالى: {لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ} [النحل: ٤٤]؛ فمنزلة النبي البيان للقرآن، وهو في نفس الوقت مستقل بتشريع لأمته في شؤون الحياة.

---

(١)حسن، متولي يوسف، الأسس الإعلامية في التصور الإسلامي، سنة: ١٩٨٤م (ص ٩٧٠)، مقال بمجلة الأزهر الشريف، مصر.

(٢)ينظر: الجوهري، إسماعيل بن حماد الفارابي أبو نصر (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط/ ٤، سنة: ١٩٨٧م، (٥/ ٢١٣٨)، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الحنفي، أبوعبدالله (ت: ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط/ ٥، سنة: ١٩٩٩م، (ص: ١٥٥)، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا .

المبحث الأول:

الآليات الإعلامية للإخبار عن النبوة.

المطلب الأول: الآليات الإعلامية من حديث ابن عباس للإخبار عن النبوة.

تناول النبي في إعلامه الناس، وبلاغه خبر نبوته، ونبأ بعثته بالرسالة الخاتمة للناس أمره الله تعالى بذلك بوسيلة بيان ظهرت في آليات إعلامية عدة فقرر وبشّر، وأنذر وحذر، ففي حديث ابن عباس خطبة النبي للإعلان عن رسالته، فقال: «لَمَّا نَزَلَتْ {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} [الشعراء: ٢١٤] صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى الصَّفَا، فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا بَنِي فِهْرٍ، يَا بَنِي عَدِيٍّ، لِبُطُونِ قُرَيْشٍ، حَتَّى اجْتَمَعُوا، فَجَعَلَ الرَّجُلُ إِذَا لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يَخْرُجَ أَرْسَلَ رَسُولًا لِيَنْظُرَ مَا هُوَ، فَجَاءَ أَبُو لَهَبٍ وَقُرَيْشٌ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ، قَالُوا: نَعَمْ، مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ إِلَّا صِدْقًا، قَالَ: فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ، فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ: تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا، فَنَزَلَتْ: {تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ}[المسد: ١-٢]»(١). **والآليات الإعلامية في هذا الحديث النبوي الشريف كما يلي:**

الآلية الأولى: الهيئة العامة للإعلامي من قيام وقعود وصعود، وهبوط، حيث إن صعود النبي على الصفا (صَعِدَ النَّبِيُّ عَلَى الصَّفَا) آلية تجعل المتلقي ينظر للأعلى للتجاوب مع المتكلم، فإن هيئة الإعلامي التي تحدّد مدى اهتمامه بالخبر، ثم أخذ ينادي القبائل قبيلة تلو الأخرى (فَجَعَلَ يُنَادِي: يَا بَنِي فِهْرٍ،،،) وفي تخصيص كل قبيلة بنداء خاص إظهار للاهتمام بإعلام كل بما يخصه ويرعاه، وبيان أن الأمر يختص بكل فرد من كل قبيل، ففي هذا الصعود، مع تخصيص كل قبيلة بالنداء من الوسائلِ المعنيةِ ببلوغ صوته إلى أكبر عدد ممكن.

الآلية الثانية: الأسلوب النبوي؛ فالاستفهام والتعجب في الخطاب الإعلامي عند النبي في قوله (أَرَأَيْتَكُمْ)، حيث إن التعبير بهذه الجملة آلية إعلامية تحمل أسلوبًا استفهاميّا بسؤالٍ

(١)متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٦/ ١١١) رقم: «٤٧٧٠» كتاب تفسير القرآن باب: سورة الشعراء، {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ * وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ} ألن جانبك. واللفظ له. ومسلم في صحيحه (١/ ١٩٣) رقم: «٢٠٨» كتاب الإيمان، باب: في قوله تعالى: {وأنذر عشيرتك الأقربين}.

احتماليّ بقوله: (أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا بِالْوَادِي تُرِيدُ أَنْ تُغِيرَ عَلَيْكُمْ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟ قَالُوا: نَعَمْ،،) حيث ترد جملة (أَرَأَيْتَكُمْ) على ألسنة العرب (لدلالته على أن المخاطَب به أمرٌ عظيم)(١)، وقد عرض الراغب لمثل ذلك في القرآن، وقال: (كل ذلك فيه معنى التنبيه)(٢)، استفهام عن الرأي أو عن الرؤية التي بمعنى العلم، وأن الاستفهام في هذا الاستعمال للتقرير وأن المراد منه التنبيه والتمهيد لما يذكر بعده من نبأ غريب أو عجيب، أو استفهام تقوم به في المسألة الحجة، وتدحض الشبهة(٣). وغرضه مشاركة المخاطب بإعمال ذهنه وإجالة فكره، وتحريك عقله للاستفهام، بغية تركيز الإدراك فقد كانت قريش تقر لرسول الله بصفة الصدق، وهي من أولى صفات الأنبياء والرسل اتساقا بهم، والتصاقًا بأخلاقهم، وهذا محل إفهام المخاطب تمهيدا لإعلامه بنبأ عظيم.

الآلية الثالثة: الوقوف على أساليب التأكيد للخبر في قوله: (فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ)، حيث تناول الخطاب من أدوات التأكطيد للخبر، وهذا محل إعلام المخاطب بهذا النبأ العظيم مؤكدًا، يتوافق مع قناعة المخاطب، تمهيدًا لإقراره به.

الآلية الرابعة: رد فعل النبي من عمه (أبي لهب) كمعارضٍ يعترض حيث بدا موقفه في قوله: (تَبًّا لَكَ سَائِرَ الْيَوْمِ، أَلِهَذَا جَمَعْتَنَا) مخالفا للنبي، فلم يرد عليه، ونزل وحي القرآن؛ ليرد قالة السوء الصادرة عليه، ومعلوم تأثير القرآن في أنفس العرب وتعجبهم من بلاغته البالغة فكان وقع السورة مؤثرا، وهذا يدل على أن الصمت عن مجاراة المعترض آلية سديدة؛ ليكون الرد بأسلوب، ووسيلة أخرى.

المطلب الثاني: الآليات الإعلامية من حديث أبي هريرة للإخبار عن النبوة.

(١)السنيكي، زكريا بن محمد، (ت ٩٢٦هـ)، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، المحقق: محمد علي الصابوني، ط/ ١، سنة: ١٩٨٣م ، (١/ ٣٣١)، الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت، لبنان .

(٢)الراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، المحقق: صفوان عدنان الداودي، ط/ ١، سنة: ١٤١٢هـ، (ص٣٧٤)، الناشر: دار القلم، والدار الشامية، دمشق بيروت .

(٣)رضا، محمد رشيد (ت ١٣٥٤هـ)، تفسير المنار، (دون: ط)، سنة: ١٩٩٠م، (٧/ ٣٤١) باختصار، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر.

في حديث أبي هريرة ﷺ قَالَ: «قَامَ رَسُولُ اللهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللهُ عز وجل: {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ} قَالَ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ -أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا- اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا ، يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللهِ شَيْئًا..» الحديث(١). **والآليات الإعلامية في هذا الحديث المرفوع كما يلي:**

الآلية الأولى: آلية تغيير الوضعية عند الأداء الإعلامي بالقيام للتعبير عن حيث (قَامَ رَسُولُ اللهِ) حيث الإعلام القائم فيكون الإعلامي واقفا، وربما يكون الإعلامي جالسًا فيقوم، أو قائمًا فيجلس، فتغيير الإعلامي لوضعيته عند الأداء الإعلامي لها تأثير في المتلقي والمشاهد، خاصة في الإعلام المرئي، وقد سبق أنها من لغة الجسد.

الآلية الثانية: ذكر مضمون الرسالة بأسلوب واضح فقوله: (اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ) لبيان أن اتباعه الحرية الحقيقة لأنفس الإنسانية من رق العبودية لمظاهر الحياة المختلفة. وفي رواية مسلم (أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ) لبيان أن في اتباعه الإنقاذ الحقيقي للإنسانية من عذاب الآخرة، فضلا عن الإنقاذ من إصر الحياة، وأوضار الدنيا وشهواتها.

الآلية الثالثة: أسلوب النداء، وعمومه لأنواع الجمهور (يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ) أو نداء لخصوص بطون القبائل بقوله (يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ) وعند مسلم (يَا بَنِي مُرَّةَ بْنِ كَعْبٍ.. يَا بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ.. يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ.. يَا بَنِي هَاشِمٍ.. يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ) وهؤلاء بطون في كنف قبيلة قريش، أو نداء أخص الخصوص لأفراد من أهله الأقربين (يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ،،، وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللهِ،، وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ) ويخاطب الجميع خطابا موحدا هو (لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا) مع مناسبة المخاطب.. مما يدل على أن الإعلام يهتم به المجتمع كله بجميع قبائله وبطونه وأفراده، فهو أمر ذو بالٍ وأهميةٍ وخطرٍ.

---

(١)متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٤/ ٦) رقم: «٢٧٥٣» كتاب الوصايا باب: هل يدخل النساء والولد في الأقارب. واللفظ له. ومسلم في صحيحه (١/ ١٩٢) رقم: «٢٠٦» كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: {وأنذر عشيرتك الأقربين}.

المبحث الثاني:

آليات الإعلام النبوي عن العبادات.

المطلب الأول: آليات الإعلام النبوي بالصلاة.

من الآليات القولية للإعلام النبوي (الأذان)، ففي حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: «لَمَّا كَثُرَ النَّاسُ، قَالَ: ذَكَرُوا أَنْ يَعْلَمُوا وَقْتَ الصَّلَاةِ بِشَيْءٍ يَعْرِفُونَهُ، فَذَكَرُوا أَنْ يُورُوا نَارًا، أَوْ يَضْرِبُوا نَاقُوسًا، فَأُمِرَ بِلَالٌ أَنْ يَشْفَعَ الْأَذَانَ، وَأَنْ يُوتِرَ الْإِقَامَةَ»(١)، وقد تناولها الكتاب في قوله: {وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ}[الحج: ٢٧]، ومن الممكن الوقوف على الآليات الإعلامية في هذا الحديث ومنها:

الأذان آلية إعلام بالصلاة، وهو: لغة الإعلام، وهو نوع إعلام قولي حيث أقر رسول الله لألفاظ الأذان المعلومة، وهي مشتملة على معانٍ راقية أمثلها ذكر الشهادتين، ودعوة الجمهور إلى الصلاة، وبيان أنها محل لفلاح الفرد في الدنيا والآخرة، وهذا يدل على الإعلام المسموع في الإذاعات المسموعة.

وإن إتقان أداء الأذان وإجادة الإعلام به، يستمد من تحسين المؤذن صوته عند أداء الأذان، وهذا يدل على ضرورة اختيار أهل إتقان في الأداء الإعلامي، وضرورة التدريب على العمل الإعلامي؛ كوسيلة لإتقان الأداء الإعلامي، وأداء الرسالة الإعلامية بإجادة وإتقان.

(١)أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (١/ ١٢٥) رقم: «٦٠٦» كتاب الأذان، باب: الأذان مثنى مثنى.

المطلب الثاني:

آليات الإعلام النبوي بالزكاة.

من آليات الإعلام النبوي بالزكاة بيان أنصبتها، وكتابتها وتوزيعها على الناس، ففي حديث أَبِي حُمَيْدٍ السَّاعِدِيِّ قال: «اسْتَعْمَلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَجُلًا عَلَى صَدَقَاتِ بَنِي سُلَيْمٍ، يُدْعَى ابْنَ اللُّتْبِيَّةِ، فَلَمَّا جَاءَ حَاسَبَهُ، قَالَ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَهَلَّا جَلَسْتَ فِي بَيْتِ أَبِيكَ وَأُمِّكَ، حَتَّى تَأْتِيَكَ هَدِيَّتُكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا. ثُمَّ خَطَبَنَا، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَّانِي اللهُ، فَيَأْتِي فَيَقُولُ: هَذَا مَالُكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أُهْدِيَتْ لِي، أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ، وَاللهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَلَأَعْرِفَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ لَقِيَ اللهَ يَحْمِلُ بَعِيرًا لَهُ رُغَاءٌ، أَوْ بَقَرَةً لَهَا خُوَارٌ، أَوْ شَاةً تَيْعَرُ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ حَتَّى رُئِيَ بَيَاضُ إِبْطِهِ، يَقُولُ: اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ بَصُرَ عَيْنَيَّ وَسَمْعُ أُذُنَيَّ»(١). **ومن الممكن الوقوف على الآليات الإعلامية في هذا الحديث ومنها:**

الآلية الأولى: مخاطبة الناس والحديث الموجه إليهم للإعلام بالمطلوب (ثُمَّ خَطَبَنَا) حيث إن النبي قام فخاطب الناس لإعلامهم، ثم إن (الخطبة) نوع من الإعلام بصفة عامة، ويؤكد على كونها نوعَ إعلامٍ أن الخطابة ربما تكون بلا مناسبة من إقامة شعيرة الجمعة أو العيدين حيث يخاطب الناس بشيء ذي أهمية، وإن كانت الخطبة لها سماتها وقواعدها ومتطلباتها التي تجعلها مغايرة للإعلام.

الآلية الثانية: الإعلام الرسمي المسؤول (فَإِنِّي أَسْتَعْمِلُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ...)، وهذه الآلية تؤصل لحرية إعلامية، بتوجيه الجمهور للخطة المنهجية في الأعمال الممارسة في واقع المجتمع بصفة عامة، ولا يقال: كيف نأخذ حرية الإعلام من مسؤول هو صاحب الولاية العظمى؛ لأن القائل هو رسول الله بصفته ممثلا للدولة؟ لأننا نقول: إن العبرة في إعلام النبي الناس بخطأ العامل، وينتقد العامل ليصلح من أحواله، فإن قال ذلك بوصفه حاكمًا تنفيذيًّا

(١)متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٩/ ٢٨) رقم: «٦٩٧٩» كتاب الأحكام، باب: هدايا العمال. ومسلم في صحيحه (٣/ ١٤٦٣) رقم: «١٨٣٢» كتاب الإمارة باب: تحريم هدايا العمال.

(الحكومة بلغة العصر) فلا تنزع عن النبي مسؤولية محاسبة العامل المخطيء، وإن قال ذلك الإمام الوالي، فهو مسؤول كذلك، وإن قاله كمحتسب على هذا العمل العام فهو مكلف به.

الآلية الثالثة: الإعلام الساخر من الواقع (أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ) وهذا يعتبر سخرية من هذا الفعل السيء، والسلوك القبيح، ويمكن حمله على الإعلام الساخر، ومعلوم أن النبي لم يعرف بتعيين الشخص المعني الفاعل لهذا العمل فلم يكن تشهيرا، أو تنابزا بالألقاب، فمن الممكن أن يكون إعلامًا موجهًا مثل ما سبق.

الآلية الرابعة: الأعلام المبين لمسؤولية الموظف العام (وَاللهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) فأقر النبي مبدأ مسؤولية الموظف المكلف بعمل من الأعمال العامة، فبين أن جزاء استحلال المحرم شرعًا والمجرم قانونًا، من جنس العمل إن خيرًا فخير، وإن شرًّا فشر، مؤكدا ذلك باليمين، وقوله (اللَّهُمَّ هَلْ بَلَّغْتُ) يدل على هذا التقرير الإعلامي المعلوم بشكله وبأسلوبه الخطابي، وبشكل فني.

الآلية الخامسة: الإعلام المؤكد بالمشاهدة والسمع، في قوله: (بَصَرُ عَيْنَيَّ وَسَمْعُ أُذُنَيَّ) إشارة إلى آليتي الإعلام حيث تناول النبي حاستَيْ: البصر بالعين؛ لتتأكد آلية الإعلام المرئي، وحاسة السمع بالأذن؛ لتتأكد آلية الإعلام المسموع.

المطلب الثالث:

آليات الإعلام النبوي بالصوم.

من آليات الإعلام النبوي بالصوم الدعوة لرؤية الهلال، ففي الحديث المرفوع: «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ، فَإِنْ غُمِّيَ، عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعَدَدَ»(١). ومن الممكن الوقوف على الآليات الإعلامية في هذا الحديث ومنها:

الآلية الأولى: تفاعلية الإعلام بالمشاهدة والنظر المجرد، وهي آلية إعلامية عملية يبينها النبي لأمته، وهي دالة على (الإعلام التفاعلي) حيث يقوم على التواصل الفعّال مع الجمهور، إذ يوظف التقنيات الحديثة في إنتاج محتوى إعلامي يُحمّل على وسائط إعلامية جديدة تمكّن المتلقي من التفاعل مع المحتوى الإعلامي عوضا عن بقائه متلقيا لهذا المحتوى وهو بديل للإعلام التقليدي المتعارف عليه القائم في العملية الإعلامية على الاتصال فقط(٢). ولا يقال إن الإعلام التفاعلي مرتبط بالإنترنت، لأننا نقول: إن النبي ربط (الإعلام التفاعلي) لأصحابه في زمانه بالرؤية والمشاهدة؛ لأنها منتهى علم البشرية، وهو آلية جديدة على الناس وهي دالة على الإعلام الذي يشارك فيه المتلقي في صناعة الخبر، وبناء حضارة جادة على المشاهدة.

الآلية الثانية: آلية الإعلام في بناء الرأي العام(٣)، مؤسس على دليل مشاهد، فمن الجدير بالملاحظة أن بناء بداية صوم المجتمع -وهو عبادة مشتهرة في الإسلام- والحكم بنهايته على رؤية الهلال وهو القمر في مرحلة الميلاد بقوله (لِرُؤْيَتِهِ) ينبني على رؤية أهل العدالة والثقة، فيعرف

---

(١)متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣/ ٢٧) رقم: «١٩٠٩» كتاب الصوم باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: (إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا). ومسلم في صحيحه (٢/ ٧٦٢) رقم: «١٠٨١» كتاب الصوم، باب: وجوب صوم رمضان لرؤية الهلال والفطر لرؤية الهلال، وأنه إذا غم في أوله، أو آخره أكملت عدة الشهر ثلاثين يوما. واللفظ لمسلم.

(٢)ينظر: كافي، مصطفى يوسف، دكتور، الإعلام التفاعلي، ط/ ١، سنة: ٢٠١٦م، (ص ٣٣)، الناشر: دار الحامد للنشر والتوزيع، القاهرة.

(٣)حلاق، بطرس، دكتور، الرأي العام وطرق تدريسه، (دون: ط)، سنة: ٢٠٢٠م، (ص١٦- ١٧)، الناشر: من منشورات الجامعة الافتراضية السورية.

الرأي العام بأنه: (اتجاه معلوم مؤسس على أدلة يقينية لمجموعة اجتماعية نحو أمر ومسألة من الأمور)، وهو مستمد من قوله تعالى: {وَإِذا كانُوا مَعَهُ عَلى أَمْرٍ جامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ}[النور: ٦٢]، حيث إن الأمر الجامع صوم المجتمع المسلم، والرأي العام هو بدء الصوم أو نهايته،

الآلية الثالثة: بيان الإعلام للفرض المحتمل، فيقوم على احتمال مقبول أو معقول بالبحث عن الوجوه المحتملة، وهو قوله: (فَإِنْ غُمِّيَ، عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعَدَدَ..) وهذا وفق جهات الحدث المحتملة يقف على الوجهة المعلومة محل الرسالة الإعلامية بعد تحليل مختلف الجهات.

المطلب الرابع:

آليات الإعلام النبوي بالحج.

من آليات الإعلام النبوي بالحج تشريع للناس ببيان الحكم، ففي حديث أبي هريرة ﷺ «خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ فَحُجُّوا، فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ، حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ، لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ، ثُمَّ قَالَ: ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ، وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ»(١). ومن الممكن الوقوف على الآليات الإعلامية في هذا الحديث، ومنها:

الآلية الأولى: آلية إعلامية قولية متمثلة في الخطبة النبوية، فهذا دال على الإعلام المسموع والمرئي، سبقت الإشارة إليها، مع آلية الإعلام التقريري حيث العمل النبوي على نشر الخبر وانتشار التقرير الذي بينه النبي في تقريره أن الحج فرض ليمتثل المخاطبون.

(١)أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢/ ٩٧٥) رقم: «١٣٣٧» كتاب الحج، باب: فرض الحج مرة في العمر.

الآلية الثانية: آلية الإعلام التفاعلي التحليلي أما كونها إعلام تفاعلي فلعرض رجل سؤاله للنبي (أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟) (والسائل هُوَ الْأَقْرَع بن حَابِس ﷺ)(١)، ويفسر السكوت النبوي بأنه بيان لمواضع المسكوت عنه، وبيان لما ينبغي ألا يسأل عنه لئلا يزيد التكليف حتى إذا كرر السائل سؤاله فلزم البيان خشية أن يقع إشكال في فهم المخاطبين،

الآلية الثالثة: آلية التوجيه الإعلامي؛ حيث وجَّه النبيّ الأمة إلى أن يكون السؤال عما تحته عمل دون تكلفٍ، أو تنطع لسائل (لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ، لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ) فإن وجَبَ تكرارُ الحجِّ لاستحَالت إمكانية أدائه على أفراد الأمة المخاطبين بتكليف الحج.

وفي الحديث قَالَ: «لَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مَكَّةَ، قَامَ فِي النَّاسِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «إِنَّ اللهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْفِيلَ وَسَلَّطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ، فَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ كَانَ قَبْلِي، وَإِنَّهَا أُحِلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ، وَإِنَّهَا لَا تَحِلُّ لِأَحَدٍ بَعْدِي، فَلَا يُنَفَّرُ صَيْدُهَا، وَلَا يُخْتَلَى شَوْكُهَا، وَلَا تَحِلُّ سَاقِطَتُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ، وَمَنْ قُتِلَ لَهُ قَتِيلٌ فَهُوَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يُفْدَى وَإِمَّا أَنْ يُقِيدَ» فَقَالَ الْعَبَّاسُ: «إِلَّا الْإِذْخِرَ، فَإِنَّا نَجْعَلُهُ لِقُبُورِنَا وَبُيُوتِنَا» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِلَّا الْإِذْخِرَ» فَقَامَ أَبُو شَاهٍ، رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، فَقَالَ: «اكْتُبُوا لِي يَا رَسُولَ اللهِ،» فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ»(٢). وفي هذا الحديث من الآليات الإعلامية ما يلي:

الآلية الأولى: الإعلام الميداني الواقعي المواكب للحدث، فيتبين من خلال الحديث استثمار النبي الحدث (فتح مكة) ودخول النبي وصحبه إلى الحرم المكي، وفي الميدان يعلم النبي، وهذا دال على الخبر الإعلامي المواكب للحدث في الميدان.

---

(١)ابن حمزة، إبراهيم بن محمد بن محمد ابن أحمد بن حسين الحُسَيْني الحنفي الدمشقيّ (ت ١١٢٠هـ)، البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، المحقق: سيف الدين الكاتب (دون: ط، ت)، (٢/ ٥٣)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

(٢)متفق عليه: أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣/ ١٢٥) رقم: «٢٤٣٤» كتاب اللقطة باب: كيف تعرف لقطة أهل مكة واللفظ له. ومسلم في صحيحه (٢/ ٩٨٨) رقم: «١٣٥٥» كتاب الحج باب تحريم مكة، وصيدها وخلاها، وشجرها، ولقطتها إلا لمنشد على الدوام.

الآلية الثانية: البيان والتقرير؛ حيث إن النبيّ أقرّ حدودَ الحرمِ المكيّ، ومحظورات للإحرام، وذلك في إطار من استثمار الوقت المناسب، والحدث الواقعي (فتح مكة)، وهذا قريب من التقرير الصحفي كنوع لإعلام الناس بتغيير الواقع.

الآلية الثالثة: الكتابة؛ لأن رسول الله أمر فيها بالكتابة لأبي شاة (اكْتُبُوا لِأَبِي شَاهٍ)، أرسل كتابه لأبي شاه -وهو من أهل اليمن وليس من أهل الحرم-، فكتابة التقارير، والتحقيقات الصحفية في الموضوعات ذات الشأن آلية إعلامية قد أيّدها، وتناولها رسول الله؛ كإعلام مقروء.

وإن هذا يدل على أمور من وجهة النظر الإعلامية وهي كما يلي:

أولًا: تدخل الآلية الإعلامية في البلاغ النبوي بوجهات متنوعة ومختلفة عن الدعوة المباشرة التي تولاها النبي كثيرًا في دعوته، وبلاغه للناس رسالة ربه؛ لأن الدعوة النبوية تقوم على مستويات عدة، المستوى الأول: المباشر، وهو أداء دعوي للبلاغ. المستوى الثاني: مستوى غير مباشر في أداء إعلامي بآلياتِه المختلفة، وذلك فقد يكرّر فيه جملة الرسالة الدعوية التي يريد الإعلام عنها مثلما ورد في حديث أَبِي بَكْرَةَ، ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ»، ثَلَاثًا، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا، فَقَالَ: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ»، قَالَ: فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا حَتَّى قُلْنَا: لَيْتَهُ سَكَتَ»(١). فهنا دلالات على المراعاة والاهتمام.

الدلالة الأولى: تكراره لجملتين أولاهما: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ»، حيث كررها ثلاثًا ثانيتهما: «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ»، حيث كررها أكثر من ثلاث عغلى غير المعتاد في سنته أنه يكرّر الأمرَ، أو النبأَ ذا الخطرِ، والأهمية ثلاثًا؛ لكنه في هذه الجملة تناولها بالتكرار حتى تمنّى السامعون أن ينتهي من التكرار.

الدلالة الثانية: تصدّر الجملتين بحرف (أَلَا)، وهي أداة لتنبيهِ السامعين.

(١)متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه (٣/ ١٧٢) رقم: «٢٦٥٤» كتاب الاستئذان باب: من اتكأ بين يدي أصحابه، واللفظ له. ومسلم في صحيحه (٩١/١) رقم: «٨٧» كتاب الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها.

الدلالة الثالثة: تغييره الهيئة الجسدية عند الأداء الإعلامي، وهذا بلغة عصرنا تسمى (لغة الجسد) وهو مصطلح جديد نستخلص معناه من الحديث الشريف ممارسة النبي لذلك(١)، حيث قال الراوي واصفًا النبي عند إنبائه عن الكبيرة الثالثة فقال: (وَجَلَسَ وَكَانَ مُتَّكِئًا) قوله: (وكان متكئا) هي (جملة حالية، وسبب الإهتمام بذلك كون قول الزور أو شهادة الزور أسهل وقوعا على الناس، والتهاون بها أكثر، لأن الحوامل عليه كثيرة: كالعداوة والحقد والحسد،، وغير ذلك، فاحتيج إلى الاهتمام بتعظيمه، والشرك مفسدته قاصرة، ومفسدة الزور متعدية)(٢)، وهذه من لغة الجسد، ومحل الشاهد من الحديث أن كان النبي جالسًا عند قوله (الْإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ) فغير هيئته عند الكبيرة الثالثة وهي قوله «أَلَا وَقَوْلُ الزُّورِ»، فقالها وكررها أكثر من ثلاث حتى تمنى الحضور سكوته إشفاقا عليه..

ومن ذلك الباب لغة جسد النبي عند الحديث ففي الحديث: «إِذَا أَشَارَ أَشَارَ بِكَفِّهِ كُلِّهَا، وَإِذَا تَعَجَّبَ قَلَبَهَا، وَإِذَا تَحَدَّثَ اتَّصَلَ بِهَا فَيَضْرِبُ بِبَاطِنِ رَاحَتِهِ الْيُمْنَى بَاطِنَ إِبْهَامِهِ الْيُسْرَى، وَإِذَا غَضِبَ أَعْرَضَ وَأَشَاحَ، وَإِذَا فَرِحَ غَضَّ طَرْفَهُ جُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمِ»(٣)، فإشارة لأحد بالكف كله وليس بأحد أصابعه، وعند التعجب يقلب كفه، ويضرب بباطن يمناه على إبهام يسراه عند الحديث، ومن لغة وجهه أنه إذا الإعلاض بوجهه عند غضبه لما لا يحب، ويغض بصره عند شعوره بالفرح والسعادة، ويبتسم ولا يضحك.

(١)ينظر: بيتر كيلتون، لغة الجسد ومدلول حركات الجسد وكيفية التعامل معها، ترجمة: مهند الخيري، (دون: ط، ت) (ص٧) الناشر: دار الفاروق، مصر .

(٢)العيني بدر الدين، محمود بن أحمد العيني أبومحمد، (ت ٨٥٥هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، تصحيح وتعليق: لجنة من العلماء (دون: ط، ت)، (٢١٨/١٣) ، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية، مصر .

(٣)أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، (٢٢/ ١٥٥) رقم: «٤١٤» من حديث الحسن عن هند بن أبي هالة وكان وصافًا. قال الهيثمي: (رواه الطبراني، وفيه من لم يسم) ينظر: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، (٢٧٨/٨).

المبحث الثالث:

آلية السنة في بناء الرأي العام آلية واستطلاع الرأي.

المطلب الأول: آلية السنّةِ في بناء الرأي العام.

أسّس رسول الله من خلال ما أسس من مبادئ الجوار وصيانة العهد، وتحقيق السلم المجتمعي مبادئ تحقق الرأي العام المسلم، مع أن مصطلح (الرأي العام) حديث نسبيًّا؛ حيث إنه بدأ استخدام هذا المصطلح في أواخر القرن الثامن عشر في فرنسا، وأن هناك جدل حول تعريفه فقيل: (هو الحكم الذي تصل إليه الجماعة في مسألة ذات اعتبار عام بعد مناقشات علنية وافية)(١).

ويمكن القول: إن النبي راعى الرأي العام المناسب لقيم الإسلام معاييره الخلقية كحلف الفضول ففي الحديث «لَقَد شَهِدْتُ فِي دَارِ عَبْدِ اللهِ بْنِ جُدْعَانَ حِلْفًا مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِهِ حُمْرَ النَّعَمِ، وَلَو أُدْعَى بِهِ فِي الْإِسْلَامِ لَأَجَبْتُ»(٢)، وكان سبب الحلف أن قريشا كانت تتظالم بالحرم، فقام ابن جدعان والزبير بن عبد المطلب، فدعوهم إلى التحالف على التناصرِ والأخذِ للمظلومِ من الظالم، فأجابهما بنو هاشم، وبعض القبائل من قريش.

ولاشك أن وقوف النبي من خلال ذلك الموروث الاجتماعي والمعتقدات حيث ظهر أول رأي عام من خلال كتابة (صحيفة المدينة) ونصها كامل وموثق ومحققّ ومدروس(٣)، حيث قام النبي ببناء الرأي العام على قيم خلقية، وسلوكية تعارف عليها الناس فيما بينهم من المعاملة بنصرة للمظلوم، وحسن الجوار، والحفاظ على أمن الوطن، وسلامة المواطن في نفسه ودينه وأهله

---

(١)عسيلة، صبحي، الرأي العامط/ ١، سنة: ٢٠٠٧م، (ص١٣- ١٤) ، الناشر: دار نهضة مصر، بالقاهرة.

(٢)أخرجه البيهقي في السنن الكبير، ت التركي، (١٣/ ٣٤٤- ٣٤٥) رقم: «١٣٢١١» من حديث طلحة بن عبد الله بن عوف.

(٣)ينظر: أبوعيشة، الأمير محفوظ محمد، دكتور، قراءة صحيفة المدينة في ضوء فقه المواطنة –دراسة دعوية، العدد (٣٧) سنة: ٢٠١٨م، (ص: ٦٠- ٨٠)، بحث محكم منشور بالمجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر الشريف، مصر .

وماله، حيث وثقها وكتبها رسول الله لخلق رأي عام قائم على حسن الجوار، الداعم لفكرة ومبدأ المواطنة، قال ابن هشام: (قال ابن إسحاق: وكتب رسول الله ﷺ كتابا بين المهاجرين والأنصار، وَادَعَ فيه يهود وعَاهَدَهُم، وأقرَّهم على دينِهم وأموالِهم، وشَرَط لهم واشتَرَط عليهم)(١). فالموادعة والمعاهدة لمن خالف وعارض، وإقرار المخالف على ما هو عليه من دين وعقيدة، والإقرار على أموالهم دلائل دالة على بناء لرأي عام قائم على معاني حسن الجوار والمواطنة. والصحيفة تتكون من (٤٧) ونص مادة المادة الأولى منها قوله: (هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ والْمُسْلِمِينَ مِنْ قُرَيْشٍ وَيَثْرِبَ وَمَنْ تَبِعَهُم فَلَحِقَ بِهِمْ وَجَاهَدَ مَعَهُم)(٢). وفيها دلالة على أن الصحيفة كانت كتابًا موثقًا عند رسول الله، وأنها كانت بين أهل الإسلام والإيمان من قريش، وهم أهل الهجرة وبين أهل يثرب، وأدخل معهم التابع بالجوار، أو اللاحق بهم بالموالاة، فهؤلاء جميعا يدافعون عن المدينة كوطن للجميع فأدخل في الصحيفة وخاطب بالأصالة من (قريش والمدينة) أو التبعية بالجوار والموالاة والإلحاق، وفي ذلك توسيع لدائرة الأمن والعهد لحصول التوافق المجتمعي وتحقيقه.

وأما المادة الأخيرة منها وهي المادة رقم (٤٧) ونصها: (وأَنَّهُ لَا يَحُول هَذَا الكِتَابَ دُونَ ظالمٍ وَآثِمٍ وَأَنَّهُ مَنْ خَرَجَ آمِنٌ وَمَنْ قَعَدَ آمِنٌ بِالمَدِينَةِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ.. إلخ)(٣). وفيها دلالة على عموم الأمن للوطن وسلامة المواطن.

وإن هذه الصحيفة دالة في مجملها على سعي النبي سعيًا حثيثًا على إعلامه بإنشاء رأي عام في المدينة باعتبارها الوطن الذي له حدوده، وضوابطه القانونية، وإعلامه كذلك عن مبدأ المواطنة الحقيقية؛ الفاعلة والناجزة بصورة حكيمة؛ لأن إعلامه يحترم مبدأ الإنسانية، وتحقيق

(١)ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، (ت ٢١٣هـ)، السيرة النبوية، المحقق: طه عبد الرءوف سعد، (٢/ ١٠٦)، ، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة مصر.

(٢)معاني المفردات: (كتاب) كل ما يكتب، وهو مجموع ما بين لوحين، و(يثرب) من التثريب بمعنى التوبيخ والملامة، وكره النبي تسمية المدينة بيثرب فغير اسمها إلى المدينة وطيبة. ينظر: شرح صحيح مسلم، للإمام النووي، (٩/ ١٥٥).

(٣)معاني المفردات: (يَحُول) يمنع، و(آمن) اسم فاعل من أَمِن.

كرامة الإنسان، ومبدأ حفظ الدين والكرامة الإنسانية، وأنه لن يضر أو يضار كل من يعيش على أرض المدينة المنورة من المواطنين.

وكانت الكتابة آلية إعلامية نبوية فأعلم بكتابة الصحيفة، حيث ذكر لفظ (الكتاب) في أول مادة منها (هَذَا كِتَابٌ مِنْ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ) وذكره في آخرها (لَا يَحُول هَذَا الكِتَابَ) مما يدل على السمة العامة التي اتسمت بها الصحيفة من التوثيق بالكتابة، ثم ترك نسخة منها عند الإمام علي بن أبي طالب ففي حديث أَبِي جُحَيْفَةَ وهب بن عبد الله قال: «قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: هَلْ عِنْدَكُمْ كِتَابٌ؟ قَالَ: لَا، إِلَّا كِتَابُ اللهِ، أَوْ فَهْمٌ أُعْطِيَهُ رَجُلٌ مُسْلِمٌ، أَوْ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ. قَالَ: قُلْتُ: فَمَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ؟ قَالَ: «الْعَقْلُ، وَفَكَاكُ الْأَسِيرِ، وَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ»(١). والكتابة ليست بأمر مستغرب على العهد النبوي، فقد كتب وحي القرآن الكريم، فالكتابة من الآليات الإعلامية النبوية وخاصة لما هاجر إلى المدينة، فكتبت العهود ووثقت بالختم النبوي، كما أمر بكتابة حدود الحرم المكي ومحظورات الإحرام لأبي شاه وغير ذلك.

وأعلَمَ النبيّ بذلك أن الصحيفة لها أول وآخر، وأكد على أنها مكتوبة؛ كمرجع يرجع إليه المخاطبون بها بالأصالة، أو بالتبعية بالجوار، والموالاة، والإلحاق.

المطلب الثاني : آليةُ السنّةِ في استطلاع الرأي.

هناك جملة دالة على استطلاع الرأي العام ألا وهي: «أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ»، فهي دالة على استطلاع الرأي، ووردت على لسان رسول الله عدة مرات، وليس مرة واحدة مما يدل على أنه أصل من الأصول الفكرية والإعلامية.

المرة الأولى: استطلاع النبي الرأي حول ملاقاة أهل مكة في معركة بدر، ذلك أن رَسُولُ اللَّهِ، قال: «أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ»(٢)، وإنما يريد الأنصار في يوم بدر لمّا علم بإقبال قريش إلى المدينة

(١)أخرجه البخاري في صحيحه (١/ ٣٣) رقم: «١١١» كتاب العلم، باب: كتابة العلم.

(٢)ابن هشام، السيرة النبوية، (١/ ٦١٥)، ينظر: ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان التميمي الدارمي البُستي أبوحاتم، (ت ٣٥٤هـ)، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، تصحيح وتعليق: السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، ط/ ٣، سنة: ١٤١٧هـ، (١/ ١٦٣)، الناشر: الكتب الثقافية، بيروت، والبيهقي، أحمد بن الحسين

لمحاربة رسول الله، فقام أبو بكر الصديق، فقال وأحسن، ثم قام عمر، فقال وأحسن، ثم قام المقداد بن عمرو، فقال وأحسن، ثم قال له سعد بن معاذ: والله لكأنك تريدنا يا رسول الله؟ قال أجل، قال: فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا، على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك.. (١)، فكان الرأي واحد بين أهل الهجرة والنصرة ممن أسلم مع رسول الله، وأيقن النبي بوحدة الرأي وقوة العزم، والوعي بالواقع، فصح أسلوبه الإعلامي حتى اتخذ القرار المناسب في ملاقاة الناس.

المرة الثانية: في استطلاع النبي الرأي حول حادثة الإفك قال: «أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ»(٢)، حيث استطلع رأي النخبة العامة المثقفة في المجتمع حول مسألة أو قضية عامة، وكان ذلك في حادثة الإفك وهي شائعة شاعت بين الناس، بتفعيل المنافقين وسعاية من في قلبه مرض، وأراد رسول الله أن يستطلع الرأي المجتمعي حول ذلك، ويتبين الموقف الذي يتفق عليه الناس فاختلفوا فيما بينهم. وكان تعدد الآراء ففي حديث الإفك «فَقَامَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ: ائْذَنْ لِي يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ نَضْرِبَ أَعْنَاقَهُمْ، وَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي الْخَزْرَجِ وَكَانَتْ أُمُّ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ مِنْ رَهْطِ ذَلِكَ الرَّجُلِ فَقَالَ: كَذَبْتَ، أَمَا وَاللهِ أَنْ لَوْ كَانُوا مِنَ الْأَوْسِ مَا أَحْبَبْتَ أَنْ تُضْرَبَ أَعْنَاقُهُمْ، حَتَّى كَادَ أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ شَرٌّ فِي الْمَسْجِدِ وَمَا عَلِمْتُ»(٣)، فظهر رأي سعد بن معاذ سيد الأوس بضرب أعناق من تولى نقل الإفك والحديث فيه مع الناس. وظهر رأي آخر بمنع ذلك.

أبوبكر (ت ٤٥٨هـ)، دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، ط/ ١، سنة: ١٩٨٨م، (٣/ ٣٤) ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، دار الريان للتراث، مصر.

(١)ينظر: المرجع السابق.

(٢)متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه (٦/ ١٠٧) رقم: «٤٧٥٧» كتاب التفسير، باب: قوله: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ..}[النور: ١٩- ٢٠]. ومسلم في صحيحه (٤/ ٢١٣٧) رقم: «٢٧٧٠» كتاب التوبة، باب في حديث الإفك، وقبول توبة القاذف.

(٣) الحديث السابق برواية الإمام البخاري.

المرة الثالثة: في استطلاع النبي الرأي حول دخوله مكة عام الحديبية ليؤدي العمرة حيث تكررت جملة: «أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ»(١). كذلك من النبي لما أراد أن يستطلع رأي كبار أصحابه، ليستبين الموقف لما خرج في عام الحديبية قاصدا أداء العمرة وزيارة البيت الحرام.

وفي حديث الحديبية أشار النبي برأيين فقال: «أَشِيرُوا عَلَيَّ أَيُّهَا النَّاسُ، أَتَرَوْنَ أَنْ أَمِيلَ عَلَى ذَرَارِيِّ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ عَاوَنُوهُمْ فَنُصِيبَهُمْ؟ فَإِنْ قَعَدُوا قَعَدُوا مَوْتُورِينَ، وَإِنْ نَجَوْا تَكُنْ عُنُقًا قَطَعَهَا اللَّهُ؟ أَوْ تَرَوْنَ أَنْ نَؤُمَّ الْبَيْتَ فَمَنْ صَدَّنَا عَنْهُ قَاتَلْنَاهُ؟»(٢)، في تلك الآراء التي عرضها رسول الله على الناس وقد أوردها المفسرون(٣).

ولوحظ أن استطلاع الرأي في العهد النبوي كان قد أفضى إلى وحدة الرأي العام تارة على ما يتفع الناس، كما قد أفضى إلى تنوع الآراء تارة أخرى.

ولقد سار على ذلك الأمراء والخلفاء فمما يروى أنه (كانت المسألة تنزل بعمر بن الخطاب ﷺ، فيستشير لها من حضر من الصحابة، وربما جمعهم وشاورهم حتى كان يشاور ابن عباس، وهو إذا ذاك أحدث القوم سنًا، وكان يشاور عليًا، وعثمان وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن

---

(١)المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني، (ت ٨٤٥هـ)، إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، المحقق: محمد بد الحميد النميسي، ط/ ١، سنة: ١٩٩٩م، (٩/ ص٤) وبعدها، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت. والقسطلاني، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القتيبي المصري، (ت ٩٢٣هـ)، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، (دون: ط، ت) (١/ ٣١٧)، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة.

(٢)المقريزي، أحمد بن علي، إمتاع الأسماع، (٩/ ص٤). والقسطلاني، أحمد بن محمد، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، (١/ ٣١٧).

(٣)ينظر: البغوي، الحسين بن مسعود (ت ٥١٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق: محمد عبدالله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، ط/ ٤، سنة: ١٩٩٧م، (٧/ ٣١٣- ٣١٤)، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، مصر، والشربيني، محمد بن أحمد (ت ٩٧٧هـ)، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، سنة: ١٢٨٥هـ، (٤/ ٥٠)، الناشر: مطبعة بولاق الأميرية، القاهرة.

عوف)(١)، ومنه ما كان من مشورته واستطلاعه رأي الصحابة لما أقبل على الشام في طاعون عمواس وذلك ليستطلع رأيَهم لما احترق البيت زمن يزيد بن معاوية حين غزاها أهل الشام قال يزيد: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَشِيرُوا عَلَيَّ فِي الْكَعْبَةِ: أَنْقُضُهَا، ثُمَّ أَبْنِي بِنَاءَهَا، أَوْ أُصْلِحُ مَا وَهَى مِنْهَا»(٢)، فكان رأي ابن عباس أن يجدد ما وَهَى وتهدّم منها، وأما رأي ابن الزبير فكان أن تنقض، ثم يعاد بناؤها من جديد.

إذًا كان استطلاع الرأي أحد الطرق والآليات الإعلامية القائمة على طلب الرأي والمشورة ، ولقد أصَّل لها رسول الله مع الصحابة في عدة مرات من أهل العلم والذكر والاختصاص، أو بلغة العصر (النخبة المثقفة) .

وبعد،، في السنة النبوية آليات إعلامية عديدة أشرت إلى بعضها وما لا يدرك كله لا يترك جله، وهو إن دل فإنما يدل بصفة عامة على حسن توجه النبي إلى اتخاذ كل آلية إعلامية ووسيلة نافعة لإبلاغ، أو لإعلام، أو إخبار، أو تبليغ، أو تعليم الناس الخير والحق والجمال، بين آلية قولية وكتابية توثيقية، فعلم وقرّر، وأنبأ وأخبر، وبلغ فأنذر، وأعلم وبشّر بآليات إعلام مختلفة.

(١)ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب، (ت٧٥١هـ)، إعلام الموقعين عن رب العالمين، تعليق: مشهور بن حسن آل سلمان، وأحمد عبد الله أحمد، ط/ ١، سنة: ١٤٢٣هـ، (٦/ ١٩٦) ، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية.

(٢)أخرجه مسلم في صحيحه (٢/ ٩٧٠) رقم: «١٣٣٣» كتاب الحج، باب: نقض الكعبة وبنائها .

الخـــاتمـــة:

أولًا: أهم النتائج:

- الآليات الإعلامية هي: مجموع الوسائل مادية أو معنوية يتناولها الإعلام بغرض الاتصال بالمتلقي لبيان خبر أو تحصيل معرفة لتوجيه المجتمع لبناء الرأي العام، ووعي الأفراد.
- السنة النبوية بها كثير من آليات الإعلام الرفيعة، نجمعها بغية تناولها بالممارسة.
- ظهرت آليات الإعلام النبوي في عبادات الإسلام من صلاة وصوم وزكاة وحج.
- ظهرت آليات الإعلام النبوي في مواكبة الحدث.
- ظهرت آلية الإعلام النبوي في بناء الرأي العام في كتابة صحيفة المدينة.
- ظهرت آلية الإعلام النبوي في استطلاع الرأي بمشورة أهل الوعي والخبرة والذكر.
- إن القائم بالإعلام أن يتناول الآليات الإعلامية النبوية.

ثانيًا: أهم التوصيات.

- أوصي أهل الدعوة من السادة علماء الأمة ملاحظة آليات الدعوة النبوية في أحلك الظروف وأشقها وأشدها.
- أوصي أهل الإعلام في بلادنا العربية والإسلامية بتحري تلك الآليات عند مواجهة الجمهور.
- أوصي الباحثين بصفة خاصة في أقسام الإعلام البحث في الآليات الإعلامية في القرآن والسنة النبوية المطهرة؛ ففيهما زاد لا ينقطع.

- أوصي أهل الحل والعقد من متخذي القرار في أمتنا الإسلامية والعربية بالاقتداء برسول الله عند مواجهة الجماهير فمنهم المتفق، ومنهم المختلف؛ والكل سواء مواطن له حقوق وعليه واجبات.

والله أسأل أن ينفع به في الدنيا والآخرة..

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- السنة النبوية المطهرة:
- مقال الأسس الإعلامية في التصور الإسلامي، للأستاذ متولي يوسف حسن، بمجلة الأزهر، سنة: ١٩٨٤م.
- الإعلام التفاعلي، د. مصطفى يوسف كافي، الناشر: دار الحامد للنشر والتوزيع، القاهرة ط/١، سنة: ٢٠١٦م.
- الرأي العام وطرق تدريسه، د. بطرس حلاق، من منشورات الجامعة الافتراضية السورية، سنة: ٢٠٢٠م.
- لغة الجسد ومدلول حركات الجسد وكيفية التعامل معها، بيتر كيلتون، ترجمة: مهند خيري، الناشر: دار الفاروق، (دون: ط، ت).
- الرأي العام، صبحي عسيلة، الناشر: دار نهضة مصر، بالقاهرة، ط/ ١، سنة: ٢٠٠٧م.
- بحث بعنوان: (قراءة صحيفة المدينة في ضوء فقه المواطنة -دراسة دعوية) د. الأمير محفوظ محمد، بحث محكم منشور بالمجلة العلمية لكلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر الشريف، مصر، العدد (٣٧) سنة: ٢٠١٨م.
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ)، تعليق وتخريج: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، وأحمد عبد الله أحمد، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، السعودية، ط/ ١، سنة: ١٤٢٣هـ

- السيرة النبوية، عبدالملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، (ت ٢١٣هـ)، المحقق: طه عبد الرءوف سعد، الناشر: شركة الطباعة الفنية المتحدة (دون: ط، ت).
- البيان والتعريف في أسباب ورود الحديث الشريف، إبراهيم بن محمد ابن حَمْزَة الحُسَيْني الحنفي الدمشقيّ (ت ١١٢٠هـ)، تحقيق: سيف الدين الكاتب، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، (دون: ط، ت).
- السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، لابن حبان التميمي الدارمي البُستي أبوحاتم، (ت ٣٥٤هـ)، تصحيح: السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، الناشر: الكتب الثقافية، بيروت، ط/ ٣، سنة: ١٤١٧هـ
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أبو بكر البيهقي (ت ٤٥٨هـ)، المحقق: د. عبد المعطي قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط/ ١، سنة: ١٩٨٨م .
- إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع، أحمد بن علي المقريزي، (ت ٨٤٥هـ)، تحقيق: محمد عبدالحميد النميسي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، ط/ ١، سنة: ١٩٩٩م.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد العيني أبومحمد، (ت ٨٥٥هـ)، تصحيح وتعليق: لجنة من العلماء، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية، (دون: ط، ت) .
- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبوالعباس، (ت ٩٢٣هـ)، الناشر: المكتبة التوفيقية، القاهرة، (دون: ط، ت).
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، الحسين بن مسعود البغوي أبومحمد (ت ٥١٠هـ)، تحقيق وتخريج محمد عبدالله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط/ ٤، سنة: ١٩٩٧م
- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، والدار الشامية، دمشق بيروت، ط/ ١، سنة: ١٤١٢هـ

- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، زكريا بن محمد السنيكي (ت ٩٢٦هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: دار القرآن الكريم، بيروت، ط/ ١، سنة: ١٩٨٣م.
- عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي، لأحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (ت ١٠٦٩هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، (دون: ط، ت) .
- تفسير المنار، محمد رشيد رضا (ت ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة: ١٩٩٠م.
- الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، عام النشر: ٢٠٠٢م.
- تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق، عثمان بن علي الزيلعي الحنفي، الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣١٤هـ
- معجم الفروق اللغوية، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت نحو ٣٩٥هـ)، المحقق: الشيخ بيت الله بيات، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ«قم»، ط/ ١، سنة: ١٤١٢هـ.
- الصحاح تاج اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي أبو نصر (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين، بيروت، ط/ ٤، سنة: ١٩٨٧م
- مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، سنة: ١٩٧٩م.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي الحنفي، أبوعبدالله (ت: ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط/ ٥، سنة: ١٩٩٩م .

مجلة جامعة خاتم المرسلين العالمية
العدد الثالث ١٤٤٥هـ –٢٠٢٣م

kh.a.i.jornal@gmail.com

فعالية برنامج تدريبي باستخدام الإنفوجرافيك في تنمية اللغة التعبيرية لدى الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا

"دراسة ميدانية لدى أطفال مراكز التخاطب بمحافظة كفرالشيخ"

إعداد

الدكتور/ حمادة محمد سليمان خلاف

مدرس الصحة النفسية

كلية التربية- جامعة خاتم المرسلين العالمية

مستخلص البحث:

هدف البحث الحالي والذي بعنوان "فعالية برنامج تدريبي باستخدام الإنفوجرافيك في تنمية اللغة التعبيرية لدى الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا" إلى الكشف عن تنمية اللغة التعبيرية لدى الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا، وذلك من خلال برنامج تدريبي باستخدام الانفوجرافيك، واستخدم الباحث المنهج شبه التجريبي، كما تمثلت عينة البحث الحالي في(١٢) طفلاً وطفلة ضعاف سمع معاقين عقليًا، تراوحت أعمارهم ما بين (٣-٥) سنوات، وقد تم تقسيمهم بطريقة عشوائية إلى مجموعتين متساويتين ومتكافئتين إحداهما تجريبية (٦) أطفال تراوحت أعمارهم ما بين (٣-٥) أعوام، بمتوسط عمري (٤.٦٧) ، وانحراف معياري (٠.٥٧)،

والأخرى ضابطة تراوحت أعمارهم ما بين (٣-٥) أعوام، بمتوسط عمري (٤.٦٦) ، وانحراف معياري (٠.٥٣)، واستخدم الباحث مقياس مقياس ستانفورد – بينيه، الصورة الخامسة، إعداد/ محمود أبو النيل (٢٠١١)، مقياس اللغه التعبيرية، إعداد/ أحمد أبوحسيبة (٢٠١٦)، والبرنامج التدريبي باستخدام الأنفوجرافيك لدي الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا، إعداد/ الباحث ، وتوصلت نتائج البحث إلى فعالية البرنامج التدريبي باستخدام الانفوجرافيك في تنمية اللغة التعبيرية لدى الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا، وكذلك استمرارية فعالية البرنامج بعد فترة المتابعة.

الكلمات المفتاحية: الانفوجرافيك– اللغة التعبيرية- ضعاف السمع المعاقين عقليًا.

Abstract

The current research, entitled "The effectiveness of a training program using infographics in developing expressive language among hearing-impaired and mentally disabled children," aims to reveal the development of expressive language among hearing-impaired and mentally disabled children, through a training program using infographics. The researcher used the quasi-experimental approach. The sample of the current research consisted of (12) hearing-impaired and mentally disabled children, whose ages ranged between (3-5) years., with an average age of (4.67), and a standard deviation of (0.57), and the other was a control group, whose ages ranged between (3-5) years, with an average age. (4.66), and a standard deviation (0.53), and the researcher used the Stanford-Binet scale, fifth image, prepared by Mahmoud Abu El-Nil (2011), the expressive language scale, prepared by / Ahmed Abu Husaiba (2016), The training program using infographics for hearing-impaired and mentally disabled children, prepared by the researcher. The results of the research revealed the effectiveness of the training program using infographics in developing expressive language among hearing-impaired and mentally disabled children, as well as the continuity of the effectiveness of the program after the follow-up period.

Keywords: Infographics - Expressive language - Hearing impaired and mentally disabled.

مقدمة البحـــــث:

شهد مجال ذوي الإعاقة اهتمامًا خاصًا في الآونة الأخيرة بصورة أكبر بسبب الصحوة الكبرى تجاه هذه الفئة، حتى سُمي عام (٢٠١٨) بعام المعاق، وُسن في هذا العام قانون حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة بجمهورية مصر العربية والذي يحمل رقم (١٠) لعام ٢٠١٨ اعترافا وتأكيدًا على حقوق هذه الفئة. وبالرغم من ذلك يواجه الأطفال ذوو الإعاقة صعوبات وعقبات عديدة عند محاولة دمجهم في المجتمع، وقد يتسبب نقص المعرفة أو المعرفة المورثة خطئًا في تكوين مفاهيم مغلوطة عن طبيعة إعاقتهم وفئاتها أو خصائصها، ومن بين هذه الفئات ضعاف السمع المعاقين عقليًا القابلين للتعلم (مزدوجي الإعاقة).

تعد الإعاقة سبباً رئيساً لعدم التوافق مع الواقع والمجتمع بما تسببه من أزمات نفسية واجتماعية داخل محيط الأسرة أو عند مقارنته بأقرانه، والفرد الذي يجمع بين أكثر من إعاقة يطلق عليه (مزدوج الإعاقة) وتحتاج هذه الفئة إلى دراسات من نوع خاص تتميز وتختلف عن الدراسات المتعلقة بنوع واحد من الإعاقة، وهذا المجال بحاجة إلى المزيد من التعمق لفهم خصائصهم والوقوف على أهم احتياجاتهم وخاصة الحاجة إلى تنمية حصيلتهم اللغوية وتحسين تواصلهم الاجتماعي.

يواجه الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا(مزدوجي الإعاقة) صعوبات شديدة في تعلم المهارات الأكاديمية واللغة التعبيرية، والاجتماعية كمهارات التفاعل والتوافق الاجتماعي والرغبة في الإفصاح عن حاجاتهم ورغباتهم فالصعوبات الشديدة التي يواجهها هؤلاء الأطفال في مهارات السلوك التكيفي تحد من قدرتهم على السلوك الاستقلالي والنمو السليم(عبد العزيز السرطاوي، هنادي القحطاني،٢٠١٣، ص ٤٣).

تمثل الإعاقة العقلية أحد تلك الإعاقات الأخرى أو الإضافية التي يمكن أن يعاني الطفل المعاق سمعيًا منها والتي تؤثر سلبًا على مستوى أدآئه الوظيفي عامة، ومن الجدير بالذكر أن الطفل المعاق سمعيًا والمعاق عقليًا هو ذلك الطفل الذي يجمع بين التشخيصين معاً في ذات الوقت، أي يجمع بين كونه ضعيف السمع الذي توجد لديه بعض بقايا السمعية، ويندرج بذلك في أحد أنماط الإعاقة السمعية بحسب نسبة فقد السمع من جانبه، وبين كونه معاقاً عقلياً

تنطبق عليه تلك المحكات الخاصة بالإعاقة العقلية بداية من حدوث قصور في أدائه الوظيفي العقلي تقل على أثره نسبة ذكائه عن (٧٠) على أحد مقاييس الذكاء الفردية للأطفال مع وجود قصور في سلوكه التكيفي(عادل عبد الله محمد ، ٢٠٠٤، ص ٣٦٢).

تأتي أهمية تنمية اللغة وإكسابها للأطفال وبالأخص للأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا باعتبارها العامل الحيوي والمهم لعملية التفاعل والتواصل مع الآخرين، أما إذا افتقر الطفل لغويًا في مراحل نموه وانخفض محصوله اللغوي ولم يتناسب مع عمره الزمني فإن الطفل يصبح متأخرًا لغويًا، وهنا يستشعر الطفل أنه يعيش في معزل من الناس مما يُنتج مشكلات عديده سواء سلوكية أو اجتماعية أو أكاديمية فيما بعد.

ولما كان الأطفال مزدوجي الإعاقة يختلفون عن الأطفال العاديين في قدرتهم على اكتساب المهارات والمعارف، حيث إن الأطفال العاديين تتقارب مستوياتهم التعليمية والإدراكية والتذكرية إلى حد كبير، مما يسمح بتطبيق منهج موحد عليهم، بينما تتباين القدرات المعرفية مزدوجي الإعاقة تباينًا كبيراً فلكل طفل قدرات تتباين عن أقرانه، ومن هنا كان من الضروري أن تكون هناك برامج كثيرة ومتنوعة تسد فجوة الفروق الفردية وتجنب الفشل وتزيد من مهاراته اللغوية والتواصلية، لذا فإن محاولات التدخل بالبرامج العلاجية بتنفيذ أساليب تدريبية أو تعليمية لمهارات هؤلاء الأطفال تعد وسيلة إمداد لهم بحصيلة لغوية جديدة تساعدهم في تعلم أشكال بديلة للتواصل.

ومن هنا كان اختيار الباحث لبرنامج تدريبي لتنمية اللغة التعبيرية من خلال برنامج تدريبي تقوم على أنشطة الانفوجرافيك، ويعد برنامج الانفوجرافيك واحدًا من استراتيجيات التعليم والتدريب التي يتم استخدامها منذ وقت ليس ببعيد مع الأطفال ذوي الإعاقات المختلفة ، حيث يتم استخدام هذا البرنامج في سبيل تعليمهم اللغة والتخاطب، ومن ثم تعليمهم وتدريبهم على التواصل والتفاعل الاجتماعي.

يهتم علماء النفس اهتمامًا كبيرًا بدراسة اللغة وبصفة خاصة الكيفية التي تُكتسب بها اللغة عند الطفل الصغير، فهي أداة مهمة للاتصال واشباع الحاجات النفسية، والتعبير عن الرغبات والحاجات، فالطفل الذي لا يستطيع التعبير عن نفسه وعما يدور بين الآخرين أو

التواصل معهم بسبب اضطراب نطقه قد يؤدي به ذلك إلى الوقوع في قمة المشكلات والتي من منها تجنب المستمعين له، أو تجاهله، أو الابتعاد عنه بسبب صعوبة التواصل والتفاعل معه، كما تعد اللغة وسيلة أساسية من وسائل الاتصال الاجتماعي وبخاصة في التعبير عن الذات وفهم الآخرين؛ ولذلك يعتمد النمو الاجتماعي على اللغة، وتعد اللغة الوسيلة الأولى في هذا الاتصال (عبد الرحمن سيد سليمان، ٢٠١١،ص ١٢٥؛ آمال عبد السميع باظه، ٢٠١٤، ص ٤٧).

كما أن العلاقة بين اللغة والتواصل معقدة، حيث إن غالبية اضطرابات التواصل ترجع إلى اللغة والعجز فيها، التدخل المبكر لحماية القدرات اللغوية والاجتماعية لدى الأطفال يعطي وقاية من حدوث غيرها من الصعوبات الأخرى التي يعاني منها هؤلاء الأطفال وأسرهم، ومن هذه الصعوبات التي تعاني منها أسر هؤلاء الأطفال: الصراع النفسي والضغوط لعدم الإلمام بحال هذه الحالات وتطورها وتزداد الضغوط إذا كان هناك عجز جسدي أو خلل في الحواس والقدرات العقلية لدى الطفل (آمال عبدالسميع باظه، ٢٠١٤، ص ٢٣).

في حين تعد اللغة وسيلة أساسية من وسائل الاتصال الاجتماعي وبخاصة فى التعبير عن الذات وفهم الآخرين؛ ولذلك يعتمد النمو الاجتماعي على اللغة، وتعد اللغة الوسيلة الأولى في هذا الاتصال (عبد الرحمن سيد سليمان، ٢٠١١، ص ١٢٥).

كما أن من صعوبات اللغة التعبيرية لدى الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا ما يلى :صعوبة في التعبير عن المفردات، وصعوبة في فهم القواعد، صعوبة التعبير عن المعنى العام (Lynn, Felicity & Sue &Alison, 2016 ,p10).

لذا يتضح ضرورة وجود برامج تدريبية لتنمية مهارات اللغة بشكل عام واللغة التعبيرية بشكل خاص للأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا، حيث إنها المدخل الرئيس في عملية التواصل اللغوي ومن هذه البرامج الحديثة والمتطورة الإنفوجرافيك.

يطلق مصطلح الإنفوجرافيك على تحويل البيانات والمعلومات المعقدة إلى صور ورسومات بسيطة شيقة يسهل قراءتها وفهمها، ويوجد نوعان للإنفوجرافيك هما: الإنفوجرافيك الثابت،

وهي رسومات ثابتة غير متحركة، والإنفوجرافيك المتحرك الذي يشمل على عنصر الحركة، سواء أكان بشكل جزئي أو كلي (عمرو محمد درويش، أماني أحمد الدخني، ٢٠١٥، ص٢٦٥).

ومن هنا فإن الباحث وجد أن ثمة العديد من المشكلات قد تنتظر الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا في مختلف مراحل حياتهم النمائية، والتي بدورها تعوق نموه على مستوى اللغة، ومن ثم تظهر عليه أيضًا أعراض نفسية وسلوكية تكرارية، وهذا من شأنه أن يؤثر بالسلب على تفاعله الاجتماعي ، لذا فقد أقدم الباحث على إجراء هذا البحث، وذلك بتقديم برنامج تدريبي بإستخدام الإنفوجرافيك في تنمية اللغة التعبيرية للأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا.

مشكلة البحث

تنبثق مشكلة البحث الحالي من عمل الباحث الميداني، وذلك من خلال عمله كأخصائي تخاطب منذ أكثر من ثلاثة عشر عامًا في المراكز المتخصصة بذوي الاحتياجات الخاصة والمؤسسات الاجتماعية، وكذلك زياراته المتكررة لفصول مزدوجي الإعاقة بطنطا وجد أن الأطفال مزدوجي الاعاقة من ضعاف السمع المعاقين عقليًا لديهم قصور واضح في اللغة التعبيرية، مما ينعكس ذلك بالسلب على تواصلهم اللغوي والاجتماعي؛ لذا يحاول الباحث إعداد برنامج تدريبي لتنمية اللغة التعبيرية باستخدام أنشطة الانفوجرافيك.

كما تتمثل مشكلة البحث في اطلاع الباحث على العديد من البحوث والدراسات العربية والأجنبية الخاصة بالأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا، حيث وجد الباحث قلة شديدة في الدراسات العربية والأجنبية في حدود (اطلاع الباحث) في موضوع أنشطة الانفوجرافيك مع مزدوجي الإعاقة.

ويقدر عدد ذوي الإعاقة في المجتمع المصري في تعداد (٢٠٠٦) نحو (١٠) مليون نسمة ونسبة الإعاقة تراوحت ما بين (١٠ %-١٣%) من عدد السكان، وفي قرار مجلس الوزراء (٢٠١٦) بلغ عدد المعاقين (١٥) مليون في جمهورية مصر العربية بنسبة (١٥%) من بين السكان (آمال عبد السميع باظه، ٢٠١٧: ٣-٤).

وأثبتت الدراسات التالية أن أفضل مساعدة للمعوقين سمعياً وتحسين تفاعلهم الإجتماعي وصحتهم العقلية، يكو بتحفيز التفاعل البصري لاستعادة الحواس المهمشة للمعاق سمعيا، فدراسة(Bottari &Davide ,2010)، وأفادت دراسة (Gilley& Phillip, 2010) أن الأطفال المعاقين عقليًا ذوي الحرمان السمعي يحتاجون برنامج تكامل سمعى بصري لإعادة تأهيلهم لفهم الكلام واللغة، وتؤكد دراسة(Dye & Matthew , 2010) على أن أى حرمان سمعي مبكر يضر بالانتباه البصري؛ ولذلك يحتاج الطفل إلى برنامج تحفيز بصري.

وعندما يجمع الطفل بين كلتا الإعاقتين معاً في ذات الوقت فإن الأمر يغدو مختلفاً تماماً، ويصبح أكثر سوءاً، إذ أن الطفل ضعيف السمع حينما يصبح من المعاقين عقلياً يجد صعوبات جمه في عملية التواصل مع الآخرين والتفاعل معهم، ومما لاشك فيه أن مثل هذا الوضع سوف يضيف كثيراً بطبيعة الحال إلى المشكلة الأصلية، وسوف تزداد المعاناة بدرجة أكبر من جراء ذلك؛ حيث تتضاعف المشكلة بشكل كبير للغاية على أثر تلك الإعاقة المزدوجة وإن كان هذا لا يعني مطلقاً أنه يعاني ضعف ما يعانيه قرينه ذو الإعاقة الواحدة، إذ أن الطفل ضعيف السمع غير قادر على السمع، والطفل ذوى الإعاقة العقلية غير قادر على الفهم، أما الطفل ضعيف السمع المتخلف عقلياً فلا يسمع ولا يفهم ومن جانب آخر إذا سمع لا يفهم(عادل عبد الله محمد،٢٠٠٤، ص ٣٦٤).

كما أن أوجه الرعاية والاهتمام وإعادة التأهيل والحماية للأطفال ذوي الإعاقة المزدوجة هي حقوقًا مشروعة من حقوق الإنسان، وهو الأمر الذى لم يتحقق على أرض الواقع حتى الآن بالشكل الكامل. ومن كل ما تقدم في ضوء العرض السابق لمقدمة الدراسة ونتائج الدراسات السابقة تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في الأسئلة الآتية:

١- ما فعالية برنامج تدريبي باستخدام أنشطة الانفوجرافيك في تنمية اللغة التعبيرية لدى الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا(مزدوجي الإعاقة)؟
٢- هل تستمر فعالية البرنامج التدريبي باستخدام أنشطة الانفوجرافيك في تنمية اللغة التعبيرية لدى الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا(مزدوجي الإعاقة)بعد فترة المتابعة؟

أهداف البحـــث:

يمكن تحديد أهداف البحث على النحو التالي:

١- الكشف عن فعالية برنامج تدريبي باستخدام أنشطة الانفوجرافيك في تنمية اللغة التعبيرية لدى الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا(مزدوجي الإعاقة).
٢- اختبار استمرارية فعالية برنامج تدريبي باستخدام أنشطة الانفوجرافيك في تنمية اللغة التعبيرية لدى الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا(مزدوجي الإعاقة) بعد فترة المتابعة.

أهمية البحث

يمكن تحديد أهمية البحث العلمية والعملية على النحو التالي:

١- توجيه الاهتمام وتسليط الضوء على فئة من فئات المجتمع وهم ضعاف السمع المعاقين عقليًا في مراحل النمو الأولى والتي هي من أهم المراحل العمرية في حياة الإنسان ، وكيف يمكن تحويلهم إلى طاقة إيجابية وإنتاجية فعالة في المجتمع.
٢- إثراء الأدب السيكولوجي المتعلق بأهمية البرامج التربوية لضعاف السمع المعاقين عقليًا.
٣- تقدم البحث دليلاً عمليًا ممثلاً في برنامج تدريبي باستخدام الإنفوجرافيك لجميع المهتمين بهم من أخصائيين ومخططين لأنشطة وبرامج لهذه الفئة، وذلك للقيام بدورهم بفعالية في مساعدة هؤلاء الأطفال في تنمية اللغة التعبيرية.
٤- من الممكن أن يطبق برنامج البحث الحالية في المؤسسات التربوية والتعليمية ، وكذلك في الأسر التي تراعي ذوي الاحتياجات الخاصة وبخاصة الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا، ومن ثم الارتقاء بتنمية اللغة التعبيرية.

المفاهيم الإجرائية للبحث

تتحدد المفاهيم الإجرائية للبحث كالأتي:

١- **ضعيف السمع المعاقين عقليا** : A hearing impaired with mental disabilities : يعرفه الباحث بأنه الطفل الذى يكون مستوى السمع لديه مابين(٤٠-٢٧)ديسبل، والذى تتراوح نسبة ذكاؤه ما بين(٥٠-٧٠) درجة .

٢- اللغة التعبيرية: **Expressive language**

وتبنى الباحث تعريف أحمد أبو حسيبة (٢٠١٦) بأن اللغة التعبيرية هي المهارات المتصلة بالمفردات اللغوية ومعرفة تسلسل الأحداث وتركيب الجمل، وتركز مهارات اللغة التعبيرية على الجانب الاتصالي مع الآخرين والحصول على معلومات ومعارف منهم.

٣-البرنامج التدريبي باستخدام الإنفوجر افيك Training program using info graphic :

يعرفه الباحث إجرائيًا على أنه" مجموعة منظمة ومخططة من الصور الثابتة أو المتحركة، والرسومات، ولقطات الفيديو المدعمة باللغة اللفظية، والمدمجة في تصميم واحد، والمقدمة لطفل ضعيف السمع المعاق عقليًا لتنمية اللغة التعبيرية لديه، في فترة زمنية محددة.

الإطار النظري ودراسات سابقة

تناول الباحث في هذا الجزء عرضًا نظريًا لمتغيرات البحث الحالي، والذي يتمثل في ضعاف السمع المعاقين عقليًا، اللغة التعبيرية، والإنفوجرافيك، مع عرض للدراسات السابقة المرتبطة بهذه المتغيرات مدمجة في الإطار النظري، وفيما يلي عرضًا لذلك:

المحور الأول:ضعاف السمع المعاقين عقليًا (الإعاقة المزدوجة)

سوف يتناول الباحث في هذا المحور ضعاف السمع المعاقين عقليًا من حيث: تعريفه، خصائصه، أسبابه، وذلك في العناصر التالية:

أولًا: تعريف الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا :

الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا هم "هؤلاء الأطفال الذين يوجد لديهم بقايا سمع تمكنهم من السمع شرط علو واضح في الصوت وهم لا يستخدمون معينات سمعية تمكنهم من ذلك، وهم معاقون عقليًا في نفس الوقت، حيث إنهم قابلين للتعلم والتدريب" (Raynolde & Fletches, 2000).

ويعرف الطفل ضعيف السمع المعاق عقليًا بأنه ذلك الطفل الذي يجمع بين إعاقتين إحداهما حسية وهى ضعف السمع والأخرى عقلية وهى التخلف العقلي، حيث تقل نسبة ذكائه عن(٧٠) على أحد مقاييس الذكاء الفردية للأطفال (عادل عبدالله محمد، ٢٠٠٤، ص ٢٦٢-٢٦٣).

ويقصد بالأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا في البحث الحالي بأنهم: الأطفال الذين يكون مستوى السمع لديهم ما بين (٢٧-٤٠) ديسبل، والذين تتراوح نسبة ذكاؤهم من (٥٠-٧٠) درجة.

ثانيًا: خصائص ضعاف السمع المعاقين عقليًا(مزدوجي الإعاقة):

هناك العديد من السمات التي يتسم بها الأطفال مزدوجي الإعاقة والتي يمكن أن تميزهم عن غيرهم من أطفال فئات الإعاقة الأخرى، وبالتالي يكون من شأنها أن تجعل منهم فئة فريدة ومن أهم هذه السمات والخصائص ما يلي: تشتت انتباههم بسهولة وبسرعة، وقصور في الانتباه سواء السمعي أو البصري، وكذلك ضعف الذاكرة وعدم قدرتهم على تذكر ما يكون قد مر بهم من أحداث أو مواقف، وأيضًا قصور في الإدراك، وكذلك قصور في مهارتهم الاجتماعية بشقيها اللفظي وغير اللفظي، وأيضًا قصور في مهارتهم على التواصل سواء التعبيري أو الاستقبالي، ومن ثم قصور في مهاراتهم اللغوية، وبالتالي قصور في قدرتهم على إقامة علاقات ناجحة وحميمة مع الآخرين(Thomas &Singh, 2004,p 401-402).

وتتمثل خصائص ذوي الإعاقة المزدوجة فيما يلي: ضعف المهارات الاجتماعية ومهارات التواصل، فالعديد منهم يفتقد القدرة أو الطريقة المناسبة للتواصل مع الآخرين، كذلك ضعف اللغة والكلام : فالبعض لا يستخدم الكلام مطلقًا أو يستخدمه بصورة محدودة أو يتحدث بشكل غير واضح، كما انهم ليس لديهم قدرة على إدراك المصطلحات المجردة، وأيضًا ضعف

المهارات المعرفية : فلديهم نقص في القدرة على توقع الأحداث المستقبلية أو نتائج أفعالهم، وكذلك لديهم صعوبات في الذاكرة، والإدراك السريع للمفاهيم، وأيضا تشتت انتباه وقدرة ضعيفة على التركيز، ونقص تقدير الذات : ويظهر ذلك نتيجة فشلهم في العديد من الخبرات وعدم القدرة على التواصل وأداء المهام المختلفة ، مما يؤدي إلى اعتمادهم على الآخرين في تلبية احتياجاتهم (Mednick, 2007 ,p 11).

ثالثًا: أسباب الإعاقة المزدوجة:

إن من أسباب تعدد الإعاقة إصابة الأم الحامل بالالتهابات، وسوء التغذية أثناء فترة الحمل، وكذلك تأخر وصول الأكسجين لدماغ الطفل بعد الولادة مباشرة، وأيضًا عدم تناول الأطفال للمصل ضد الامراض في المرحلة العمرية له(persha, 2004 ,p 45).

ويعد أيضًا من الأسباب التي تؤدي إلى ضعف السمع والإعاقة العقلية ما يلي: تناول الكحوليات قبل الولادة، ونقص المناعة المكتسبة (الايدز)، والتهاب السحايا ، التهاب الغده النكافية، وكذلك الاصابات الشديدة بالرأس التي تؤثر سلبًا بشكل مباشر على مراكز السمع بالمخ وتؤدى كذلك الى ضمور بعض خلايا المخ Buttram, Beverly, Brown & Clenna, (2004,p209).

وهذا ما أشارت إليه الدراسات التالية ومنها : دراسة عبد اللاه محمود عبد الله(٢٠١٢). بعنوان" فاعلية برنامج إرشادي لتنمية المهارات الوالدية لأمهات الأطفال متعددي الإعاقة وعلاقته بالتواصل الاجتماعي لديه" وهدفت الدراسة للتحقق من مدى فاعلية برنامج إرشادي يتم تقديمه لأمهات الطفل الذى يعاني من إعاقة عقلية بالإضافة لضعف سمع)، وكذلك التعرف على أثر البرنامج الإرشادي في تنمية المهارات الوالدية لأمهات الطفل متعدد الإعاقة وأثره على التواصل الاجتماعي لديه، وأسفرت النتائج عن فاعلية البرنامج في تنمية المهارات الوالدية الأطفال متعددي الإعاقة وتحسن مستوى التواصل الاجتماعي للطفل.

بينما هدفت دراسة دعاء السيد عبد ربه (٢٠١٧) إلى تنمية بعض المهارات الحياتية وتتمثل في مهارة رعاية الذات ومهارة التواصل لدى عينة من ذوي الإعاقة المزدوجة (الصم

المعاقين عقليًا)، وتكونت عينة الدراسة من (٦) أطفال من ذوي الإعاقة المزدوجة (الصم المعاقين عقليًا) جميعهم من الذكور، تتراوح نسبة ذكائهم بين (٥٠-٧٠)، ولديهم فقد سمعي ٧٠ ديسبل فأكثر، ويتراوح عمرهم الزمني ما بين (٦-٩) عام بمتوسط عمري(٧.١٧) عام، ومسجلين بجمعية رسالة للأعمال الخيري ومركز مهارات لذوي الاحتياجات الخاصة بمحافظة الإسكندرية، واستخدمت الباحثة الأدوات الأتية: اختبار المصفوفات المتتابعة الملون(CPM) تقنين / عماد أحمد حسن(٢٠١٤)، ومقياس مهارات رعاية الذات لذوي الإعاقة المزدوجة (الصم المعاقين عقليًا) إعداد/ الباحثة، ومقياس مهارات التواصل لذوي الإعاقة المزدوجة (الصم المعاقين عقليًا)، والبرنامج التدريبي إعداد/ الباحثة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى فاعلية البرنامج السلوكي في تنمية بعض المهارات الحياتية (مهارة رعاية الذات- مهارة التواصل) لدى الأطفال ذوي الإعاقة المزدوجة (الصم المعاقين عقليًا).

في حين هدفت دراسة Mc Mullen (1999) إلى تصميم برنامج انشطة لتطور وتنمية المهارات المعرفية ومهارات التواصل وذلك لدى عينة من الأطفال متعددي الإعاقة (إعاقة عقلية – ضعاف سمع) في المرحلة العمرية من الميلاد وحتى ٢٤ شهرًا استنادًا إلى أن التواصل يبدأ منذ الميلاد وهذا البرنامج قد صمم لكى يبدأ من النقطة التى بدأ عندها نمو الأطفال الجسمى والحاسى والحركى والمعرفي واللغوى في الانحراف عن مداره السوى وتضمن البرنامج عدد من المهارات من بينها السببيه، العلاقات، دوام الموضوع، التقليد والمحاكاه، المهارات اللغوية، التتالى وقد أشارت نتائج تطبيق البرنامج إلى حدوث تحسن كبير في كافة مجالات النمو بل قد حدث تطور دال في وعى وانتباه وسلوك الأطفال وذلك نتيجة لفاعلية مبدأ التدخل المبكر Early Intervention.

كما هدفت دراسة Curtis (1992) إلى الكشف عن التغيرات التي تحدث في سلوك عينة مكونة من (٤٩) طفلًا من متعددي الإعاقة (كافة اشكال تعدد الإعاقة)، وذلك من خلال تقييم سلوكهم على فترات زمنية، حيث يتم تصوير عينات سلوكية من انشطتهم الطبيعية بكاميرا فيديو، ثم تعرض هذه الأشرطة على مجموعة من المحكمين الخبراء في التربية وعلم النفس واستمرت مدة التقييم عامين كاملين تم التقييم خلالها ثمانى مرات، وذلك دون أن تقدم للأطفال أي خدمات أو أنشطة أو برامج معينة واشتملت مجالات التقييم على : السلوك المتعلم،

التواصل، التكيف العام ، العدوان، توجيه الذات وقد اشارت نتائج الدراسة إلى ان التواصل هو المتغير الوحيد الذى ظل كما هو دون أى تغيير في معدلاته بينما تدهورت جميع مجالات التقييم الأخرى الملاحظة لدى جميع الأطفال من أفراد العينة.

المحور الثاني: اللغة التعبيرية

أولا: مفهوم اللغة التعبيرية

تعرف اللغة التعبيرية في قاموس التربية الخاصة بأنها "إحدى مظاهر التواصل التي يتم بوساطتها نقل الأفكار بصورة ملفوظة أو رمزية أو مكتوبة" (عبد العزيز السيد الشخص، ٢٠١٥ ،ص ١٧٧).

وتمثل اللغة التعبيرية بما تحمله من معاني ونقل أفكار ومشاعر إلى تحقيق التكيف النفسي والتعبير عن الذات وعن الشخصية بكل احتياجاتها وانتمائها للآخرين. فانتقاء الكلمات بمعانيها ورنين الصوت الصادر عند لفظ الكلمات مع تعبيرات اللغة غير المنطوقة تحقق التواصل الوجداني الجيد للفرد والأفراد (آمال عبد السميع باظة، ٢٠١٤ ،ص ٤٢).

وتستخلص الباحث من خلال ما تقدم من التعريفات المتعددة للغة التعبيرية، أنها تركز على الجانب الاتصالي مع الآخرين والحصول على معلومات ومعارف منهم، وتبنى الباحث تعريف أحمد أبو حسيبة (٢٠١٦) بأن مهارات اللغة التعبيرية هي المهارات المتصلة بالمفردات اللغوية ومعرفة تسلسل الأحداث وتركيب الجمل (أحمد أبو حسيبة، ٢٠١٦،ص ١٢).

ثانيا: مراحل نمو اللغة التعبيرية

تمر عملية نمو اللغة التعبيرية بعدة مراحل ومنها:

مرحلة الجملة القصيرة: وتكون في العام الثالث، وتكون الجمل مفيدة وبسيطة، وتتكون من (٣-٤) كلمات، وتكون سليمة من الناحية الوظيفية، أي أنها تؤدي المعنى رغم أنها لا تكون صحيحة من ناحية التركيب اللغوي.

مرحلة الجملة الكاملة: تكون في العام الرابع، وتتكون الجمل من (٤-٦) كلمات وتتميز بأنها جمل مفيدة تامة الأجزاء، أكثر تعقيدًا، ودقة في التعبير (حامد عبد السلام زهران، ٢٠٠١،ص ٢١٠).

ويربط الطفل في هذه المرحلة ما بين الرموز اللفظية ومعناها، ويبدأ في تكوين جمل صحيحة كالكبار مع الاستمرار في تصحيح العيوب الدلالية للجُمل التي كان قد اكتسبها فيما سبق (حمدي علي الفرماوي،٢٠٠٩ ،ص ٢٥).

ويتكلم الطفل عن كل شيء، بل ويتلاعب بالكلمات، ويطلب تفسيرات جديدة بعد أن فقدت السابقة صفاتها التي كانت تقنعه أو ترضيه، كما أنه يحكي القصص الكثيرة ويعلق على المواقف التي تحدث أمامه أو الأحداث التي يراها، وفي هذه الفترة يتداخل الفعل مع الحدث مع اللغة؛ الأمر الذي يمكن اعتباره مؤشرًا متوقعًا للنمو النفسي بصفة عامة. إن الأسئلة التي يوجهها الطفل في هذا السن تعتبر مؤشرًا على طريقته اللغوية التي سيتناول بها الموضوعات فيما بعد، وهي أسئلة تعكس تطوره الاجتماعي، ويكون الطفل قد تمكن من السيطرة على اللغة، ويستفيد منها بفاعلية (جبريل كالفي، ١٩٩٥ ،ص ٤٧).

فالطفل في نهاية السنة الأولى من عمره تصبح حصيلته من ثلاث إلى أربع كلمات، وفي سن الثالثة يكون لدى الطفل حوالي ٨٩٠ كلمة، وعند سن أربع سنوات يمكن للطفل أن يقص جملة كاملة تتكون من ست إلى ثمان كلمات، وما أن يصل إلى خمس سنوات حتى تكون حصيلته من الكلمات تتفاوت بين ألفين وثلاثة آلاف كلمة؛ بما ينبغي أن يكون حديثه مع الغير مفهومًا، وهذا ما يمثل قاموسه اللغوي في مرحلة الطفولة المبكرة (إبراهيم محمد المغازي، ٢٠٠٤،ص ٨١ – ٨٢).

ثالثًا: أهمية اللغة التعبيرية

التمكن من اللغة التعبيرية له أهمية بالغة باعتبارها من أوسع المنافذ التي نتعرف من خلالها على قدرات الطفل ومدى استيعابه للخبرات التي تعرض لها، كما أنها أداة للتفاعل الاجتماعي، حيث ما إن توافرت لدى الطفل مهارة التعبير والتحدث جاء التفاعل الاجتماعي سهلًا ويسيرًا (عبد العزيز السيد الشخص،٢٠٠٨،ص ١٥٦).

وكذلك تأتي أهمية اللغة التعبيرية كمهارة أساسية لتنفيذ مطالب الحياة العلمية والاجتماعية للطفل، وإشعار الطفل بذاته حيث يكون قادرًا على التأثير في الآخرين وحسن التواصل معهم، وأيضًا التفريغ الانفعالي والتعبير عن المشاعر والأحاسيس، كما تعد وسيلة أساسية للتعلم حيث على الطفل ممارسة الحوار والنقاش لفهم الخبرات التعليمية المعروضة عليه (عبد الفتاح رجب مطر، علي عبد الله مسافر،٢٠١٠،ص ١٣١).

رابعًا: اللغة التعبيرية لدى الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا

يلاحظ أن الطفل ضعاف السمع المعاقين عقليًا لغته تنمو ببطء أو لا تنمو على الإطلاق، وفي أغلب الأحيان يستخدم الإشارات بدلاً من الكلمات، وإلى جانب ذلك فإن الانتباه يتسم بقصر مداه، شذوذ الأصوات والكلمات المنطوقة، كما أن أصوات الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا تميل لأن تكون مهزوزة، مع تحكم ضعيف في درجة الصوت، وينقص أصواتهم التنوع، فهي ثابتة دائماً، ويكون صوت بعضهم مزعجاً أو أحادي النغمة(منى خليفة حسن،٢٠٠٤،ص ١٠٥).

كما أشارت نتائج دراسة رانيا كمال الدين القاضي (٢٠٠٨) إلى أن اضطرب طيف التوحد يعد من أكثر الاضطرابات التطورية صعوبة، حيث يؤدي إلى تأخر مظاهر النمو في جوانب الشخصية فهناك كثير من الآثار السلبية للاضطراب في جميع مراحل العمر تبدأ من تأخر أو فقدان النمو اللغوي وما يتبعها من تأخر في جوانب أخرى من جوانب النمو، حيث تعد اللغة هي الوسيلة الأولى للتواصل الاجتماعي، ويعد التواصل الاجتماعي هو المعلم الأول للغة.

وهذا ما أشار إليه Cheryl & Pamela (2011) من أن هناك ٥٠% على الأقل من أطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا لا تنمو اللغة لديهم على الأطلاق، وبالتالي ليس بمقدورهم استخدام اللغة في الحديث أو استخدامها للتواصل، أما النسبة الباقية منهم فإنها تعاني من قصور واضح في نمو اللغة لديهم حيث يتأخر ذلك النمو بشكل ملحوظ، وليس لديهم سوي بعض الكلمات القليلة، ومع ذلك ليس بإمكانهم استخدامها في سياق لغوي صحيح كي تدل على معناها المعروف، أي أنهم لا يستخدمونها بشكل صحيح كذلك فهم يعانون من اضطرابات عديدة ومختلفة في النطق. ومن ناحية أخرى فإن لغتهم التعبيرية expressive تتسم بالتكرار، والترديد المرضي للكلام echolalia، والنطق النمطي لتلك الكلمات التي يعرفونها، وعدم القدرة

على إجراء محادثات متبادلة مع الآخرين أي عدم القدرة على إقامة حوار أو محادثة معهم، وإبدال الضمائر، كما أن نغمة الصوت وإيقاعه من جانبهم يكونا غير عاديين، هذا بخلاف الاستخدام الشاذ أو غير العادي للإيماءات. ومن ناحية أخرى فإن لغتهم الداخلية internal language أي قدرتهم على التظاهر أو اللعب التخيلي تمثل جانب قصور أخر لديهم. أما قدرتهم على الفهم والاستيعاب من جانب آخر فتكون محدودة جداً، كما أنهم يكونوا غير قادرين على فهم وإدراك المفاهيم المجردة.

كما هدفت دراسة Arutiunian, Lopukhina, Minnigulova, Shlyakhova, Davydova, Pereverzeva, & Dragoy (2021) إلى المقارنة بين اللغة التعبيرية واللغة التعبيرية وقدرات الأطفال الروس المصابي بالتوحد من سن (٧- ١٠) سنوات في مستويات المفردات والتركيب اللغوي والحوار وتكونت عينة البحث من (٨٢) طفلا من الروس ذوي اضطراب التوحد واستخدمت البحث مجموعة تقييم لغة الطفل من أجل تقييم المفردات والصرف والحوار، وكشفت نتائج البحث أن أنماط اللغة تختلف باختلاف معدل الذكاء والمستوى اللغوي وكشفت البحث أن معدل الذكاء غير اللفظي يمثل الفرق بين قدرات الانتاج والفهم.

المحور الثالث: الإنفو جرافيك Info graphic:

نتيجة لتطور تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتحديث أنماط التعليم تحت ضغط الحاجة إليه في أي مكان وأي زمان ظهرت بيئات التعلم الإلكترونية عبر الويب، فوفرت للمتعلم التفاعل من خلال شبكة الإنترنت وتطبيقاتها، ومن أهم تطبيقات تلك البيئات؛ تقنية الإنفو جرافيك، وسوف تتناول الباحث مفهوم الانفو جرافيك كما يلي:

أولًا: مفهوم الإنفو جر افيك

ويعرف الإنفو جرافيك بأنه "تصميم المعلومات " Information Design، أو تصميم الاتصال"Communication Design، أو "تحويل البيانات لصورة مرئي"Data Visualization ، لإيصال المعلومات بالصور والرموز عوضاً عن الفيديو أو الكتابة"(Smiciklas, 2015,p 13).

الإنفو جرافيك هو فن تحويل البيانات والمعلومات والمفاهيم المعقدة إلى صور ورسوم يمكن فهمها واستيعابها بوضوح وتشويق وهذا الأسلوب يتميز بعرض المعلومات المعقدة والصعبة بطريقة سلسة وسهلة وواضحة (Dunlap & Lowenthal , 2016,p 55).

وهو مجموعة عروض مرئية رسومية لعرض المعلومات والبيانات والمعارف بسرعة ووضوح وتحسين الفهم والإدراك لدى المتعلمين (عبدالرؤوف محمد اسماعيل،٢٠١٦، ص ١٢١).

ويعرفه الباحث إجرائياً على أنه "مجموعة الصور الثابتة أو المتحركة، والرسومات، والأسهم، ولقطات الفيديو؛ المدعومة باللغة اللفظية، المدمجة في تصميم واحد، والمقدمة لطفل ضعاف السمع المعاقين عقليًا بصورة سهلة وسلسة ومشوقة لتنمية اللغة التعبيرية لديهم.

ثانيًا: خصائص ومميزات الإنفوجر افيك

وتتركز مميزات الإنفوجرافيك في عدة نقاط هي كالتالي:

- أقل تكلفة: بالنسبة للمجال التجاري؛ فهو أقل تكلفة من أي وسيلة إعلان أخرى.
- أوسع انتشاراً: من خلال الكتب، والمطبوعات التعليمية، أو الترويجية، وعبر شبكات التواصل الاجتماعي التعليمية منها والترفيهية، ومن خلال الجرائد والمجلات، ومواقع الإنترنت متعددة الاهتمامات.
- سهولة إنتاجه: لا يحتاج لبرامج عالية الكلفة لإنتاجه، أو قدرات برمجيه عالية لمصمم الإنفوجرافيك، وخاصة مع إتاحة العديد من المصادر المفتوحة Open Sources عبر الشبكة لإنتاج الإنفوجرافيك بجميع أنواعه، Visuall.lyالشهير (محمد عطية خميس،٢٠١٥،ص٢).

وقد هدف بحث نيفين أحمد خليل (٢٠١٨) إلى تنمية بعض المفاهيم الاقتصادية لدى أطفال الروضة باستخدام الانفوجرافيك. واستخدم البحث الحالي الأدوات التالية: مادة المعالجة التجريبية: الوحدة القائمة على الانفوجرافيك ، إعداد / الباحث، أداة القياس؛ اختبار لقياس بعض المفاهيم الاقتصادية المصور لأطفال الروضة ،إعداد / الباحث، وتوصل البحث

الحالي إلى النتائج الآتية: وجود فرق دال إحصائيا بين متوسطي درجات أطفال المجموعتين التجريبية والضابطة، في التطبيق البعدي، لاختبار قياس بعض المفاهيم الاقتصادية المصور لمفهوم الاحتياج والرغبة، لصالح أطفال المجموعة التجريبية. وجود فرق دال إحصائيا بين متوسطي درجات أطفال المجموعتين التجريبية والضابطة، في التطبيق البعدي لاختبار قياس بعض المفاهيم الاقتصادية المصور لمفهوم الاختيار (البدائل)، لصالح أطفال المجموعة التجريبية. وجود فرق دال إحصائيا بين متوسطي درجات أطفال المجموعتين التجريبية والضابطة، في التطبيق البعدي لاختبار قياس بعض المفاهيم الاقتصادية المصور، لصالح أطفال المجموعة التجريبية.

ثالثًا: دورالإنفوجر افيك في تنمية اللغة التعبيرية

أشارت العديد من الدراسات للدور الفعال لاستخدام الانفوجرافيك في تنمية مهارات التعليم بشكل عام ومهارات اللغة بشكل خاص ومنها بحث ريم محمد بهجات (٢٠٢٠) وهدفت إلى تقصي المهارات اللغوية والإدراكية البصرية لدى أطفال الروضة، وتكونت عينة البحث من (٧٢) طفلاً وطفلة ممن تتراوح أعمارهم بين (٥- ٦) سنوات، واستخدمت البحث المنهج التجريبي، واعتمد البحث على قائمة بالمهارات الإدراكية البصرية، وأخري للمهارات اللغوية، وتوصلت نتائج البحث إلى التحسن في المهارات اللغوية والمهارات الإدراكية البصرية لدى أطفال المجموعة التجريبية لتأثرهم بالبرنامج المعد القائم على الإنفرجرافيك.

وهدفت بحث عبير عبيد الشلوي، وشريف عادل جابر (٢٠٢١) إلى التعرف على فعالية برنامج تدريبي قائم على تقنية الإنفوجرافيك في تنمية بعض مهارات حماية الذات من أخطار (التسمم، الاختناق، السقوط) داخل المنزل، وتكونت عينة البحث من (٦) أطفال يعانون منضعاف السمع المعاقين عقليًا بمدينة الجبيل، تتراوح أعمارهم بين (٩-٦) سنوات. وتحقيقا لهدف البحث اتبع الباحثان المنهج شبة تجريبي، والتصميم ذا المجموعة الواحدة، واستخدم مقياس تشخيصضعاف السمع المعاقين عقليًا (شريف جابر، ٢٠١٨)، وتم إعداد أدوات البحث من قبل الباحثين: مقياس مهارات حماية الذات، وبرنامج تدريبي قائم على تقنية الإنفوجرافيك، وتصاميم بتقنية الإنفوجرافيك (ثابت-متحرك)، وأشارت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة

إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين متوسطي رتب درجات عينة البحث على مقياس مهارات حماية الذات قبل تطبيق البرنامج التدريبي وبعده لصالح القياس البعدي، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على مقياس مهارات حماية الذات بين القياس البعدي والتتبعي. وأن درجة تأثير البرنامج التدريبي القائم على تقنية الإنفوجرافيك عالية في تنمية مهارات حماية الذات لدى الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا.

فـــــروض البحـــــث:

في ضوء نتائج البحوث والدراسات السابقة يمكن صياغة الفروض التالية كإجابات محتملة لتساؤلات البحث التي أثيرت في مشكلة البحث وهي :

١. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي رتب درجات أطفال المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية على مقياس اللغة التعبيرية.
٢. توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي رتب درجات أطفال المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي على مقياس اللغة التعبيرية.
٣. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي رتب درجات أطفال المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي على مقياس اللغة التعبيرية.

إجراءات البحث

أولا: منهج البحث: اعتمد الباحث في البحث الحالية علي المنهج شبه التجريبي ذي المجموعتين وثلاث قياسات (قبلي، بعدي، تتبعي): مجموعة تجريبية ومجموعة ضابطة، وذلك لمعرفة أثر المتغير المستقل المتمثل في " البرنامج التدريبي باستخدام الإنفوجرافيك" في "اللغة التعبيرية" وهو المتغير التابع لدى الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا عينة البحث الحالية.

ثانيًا: مجتمع وعينة البحث

١. مجتمع البحث: تكون مجتمع البحث من (٤٥) طفلًا في (٥) مراكز للتخاطب بمحافظة كفرالشيخ.

٢. **عينة حساب الخصائص السيكومترية**: تكونت عينة حساب الخصائص السيكومترية للأدوات من (٣٠) من الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا ، وتراوحت أعمارهم ما بين (٣-٥) سنة، بمتوسط عمري (٤.٩٢) سنة، وانحراف معياري (٠.٩٤٧)، وقد هدفت هذه العينة إلى التحقق من الخصائص السيكومترية لأدوات البحث، وأيضاً التعرف على ملائمة أدوات البحث للعينة، والتحقق من صلاحيتها للقياس.

٣. **عينة البحث الأساسية:**

تكونت عينة البحث الحالية من(١٢) طفلاً وطفلة ضعاف السمع المعاقين عقليًا، تراوحت أعمارهم ما بين (٣-٥) سنوات، وقد تم تقسيمهم بطريقة عشوائية إلى مجموعتين متساويتين ومتكافئتين إحداهما تجريبية (٦) أطفال تراوحت أعمارهم ما بين (٣-٥) أعوام، بمتوسط عمري (٤.٦٧)، وانحراف معياري (٠.٥٧)، والأخرى ضابطة تراوحت أعمارهم ما بين (٣-٥) أعوام، بمتوسط عمري (٤.٦٦)، وانحراف معياري (٠.٥٣).

ثالثًا: أدوات البحث

استخدم الباحث الأدوات الآتية:

أ- مقياس ستانفورد – بينيه، الصورة الخامسة، إعداد/ محمود أبو النيل (٢٠١١).
ب- مقياس اللغة التعبيرية، إعداد/ أحمد أبو حسيبة (٢٠١٦).
ت- برنامج الانفوجرافيك، إعداد/ الباحث .

ويمكن تناول وتوضيح الأدوات التي تم استخدامها في هذه البحث بشكل أكثر تفصيلًا فيما يلي:

أ- مقياس ستانفورد – بينيه، الصورة الخامسة، إعداد/محمود أبو النيل (٢٠١١).

يُعد مقياس ستانفورد- بينيه بصوره المتعددة من أهم أدوات القياس النفسي وأكثرها استخداماً، حيث يحتل موقعا بارزاً في حركة القياس السيكولوجي نظرياً وتطبيقياً.

وصف المقياس:

يطبق مقياس ستانفورد- بينيه الصورة الخامسة بشكل فردي لتقييم الذكاء والقدرات المعرفية، وهو ملائم للأعمار من سن (٢- ٨٥) سنة فما فوق، ويشمل المقياس خمسة عوامل رئيسية بالإضافة إلى العامل العام بطبيعة الحال وهي عوامل:الاستدلال السائل Fluid Reasoning، المعرفة Knowledge، الاستدلال الكمي Reasoning Quantitive:

الذاكرة العاملة Working Memory، المعالجة البصرية – المكانية Visual-Spatial Processing:

صدق المقياس:

وقد قام معد المقياس بحساب صدق المقياس بطريقتين: الأولى هي صدق التمييز العمري، حيث تم قياس قدرة الاختبارات الفرعية المختلفة على التمييز بين المجموعات العمرية

المختلفة وكانت الفروق جميعها دالة عند مستوى (٠.٠١)، والثانية هي حساب معامل ارتباط نسب ذكاء المقياس بالدرجة الكلية للصورة الرابعة وتراوحت بين (٠.٧٤ و ٠.٧٦) وهي معاملات صدق مقبولة بوجه عام وتشير إلى ارتفاع مستوى صدق المقياس.

ثبات المقياس:

قاما معد الاختبار بحساب الثبات للاختبارات الفرعية المختلفة بطريقتي إعادة التطبيق والتجزئة النصفية المحسوبة بمعادلة الفا كرونباخ، وتُشير النتائج إلى معاملات الثبات باستخدام طريقة إعادة التطبيق والتي تراوحت بين (٠.٨٣٥ و٠.٩٨٨)، كما تشير النتائج إلى معاملات الثبات بطريقة التجزئة النصفية والتي تراوحت بين (٠.٩٥٤ و٠.٩٩٧) ومعادلة ألفا كرونباخ والتي تراوحت بين (٠.٨٧٠ و٠.٩٩١)، وتشير النتائج إلى أن المقياس يتسم بثبات مرتفع سواء عن طريق إعادة الاختبار أو التجزئة النصفية أو باستخدام معادلة كودر- ريتشاردسون، فقد تراوحت معاملات الثبات على كل اختبارات المقياس ونسب الذكاء والعوامل من (٠.٨٣ إلي ٠.٩٨).

ب - مقياس اللغة التعبيرية، إعداد/ أحمد أبو حسيبة (٢٠١٦).

هدف المقياس:

١- تحديد المشكلة اللغوية: أسبابها، طبيعتها، وحجمها، تحديد أهداف الخطة العلاجية عما يجب أن يتعلمه الطفل من اللغة، وما يستطيع أن يتعلمه بالفعل، التخطيط لبرنامج العلاج لتحقيق الأهداف المرجوة.

ويتكون اختبار اللغة التعبيرية من (٧١بندا): وهذا الجانب يقيس مدى قدرة الطفل على التحدث بشكل جيد من حيث المفردات والجمل كاملة الأركان من حيث السياق والنمو والبلاغة والاشارة والظرف والمبني للمجهول واستخدام الضمائر والمفرد والمثني والجمع والمذكر والحال والعطف وكل ما يبين اللغة بشكل صحيح.

ثبات المقياس:

تم إثبات ثبات الاختبار بعدة طرق منها طريقة إعادة الاختبار، وكانت نتيجتها تتراوح من (٠,٥٤٠ - ٠,٩٨٠) وطريقة ألفا كرونباخ وكانت نتيجتها تتراوح من (٠,٦٠ - ٠,٩٢)، وطريقة التجزئة النصفية وكانت نتيجتها (٠,٩٩) مما يدل على درجة عالية من الثبات.

صدق المقياس:

تم التحقق من صدق المقياس عن طريق الاتساق الداخلي وتراوحت نسبة الاتساق الداخلي بين (٠.٩٩-٠.٩٨) وهذا يدل على الاتساق المرتفع لفقرات المقياس ويدل على صدق المقياس.

ج- البرنامج القائم على الإنفوجر افيك:Infographic لتنمية اللغة التعبيرية لدى الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا.

ويعرفه الباحث إجرائياً على أنه "مجموعة الصور الثابتة أو المتحركة، والرسومات، والأسهم، ولقطات الفيديو؛ المدعومة باللغة اللفظية، المدمجة في تصميم واحد، والمقدمة لطفل ضعاف السمع المعاقين عقليًا بطريقة مشوقة، بهدف تنمية اللغة التعبيرية"

أ- الهدف العام للبرنامج:

تنمية اللغة التعبيرية لدى الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا، عن طريق تصميم برنامج قائم على الإنفوجرافيك.

ب- أسس بناء البرنامج : قد حرص الباحث علي مراعاة عدد من العوامل التي تفرضها طبيعة البحث وخصائص المرحلة العمرية لعينة البحث عند إعداد وتصميم البرنامج المستخدم في البحث، كما راع الباحث في إعداده للبرنامج خصائص وسمات الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا، والمرحلة العمرية لهؤلاء الأطفال، وتوفير الوقت الكافي واللازم الذي يناسب الأطفال لاكتسابهم أنشطة البرنامج، كذلك توفير بيئة لعب درامية استثمارية كافية لدفع الطفل إلي حيز الفهم والتواصل مع أعضاء المجموعة ومن ثم التعميم في حياته العامة، كذلك تقديم العديد من المعززات التي تتناسب مع طبيعة المرحلة مثل(الثناء ، المدح، التربيت والتقدير أمام

الأطفال والاستحسان اللفظي والابتسام) وهذه تعتبر معززات معنوية وهناك معززات أخري مادية مثل(الحلوى- شكولاتة- بسكويت- ألعاب).

ثالثًا : الجدول الزمني للبرنامج متي When؟

تكون البرنامج من (٤٠) جلسة ، تم تنفيذ البرنامج علي مدار(شهرين)، بواقع(٥) أيام في الاسبوع وبمعدل من (٤٥) دقيقة يوميًا في الفترة من ٥/ ٥/ ٢٠٢٣م حتى ٧/ ٧/ ٢٠٢٣م

١-الفنيات التي يحتوي عليها البرنامج :

اعتمد البرنامج الحالي على بعض فنيات النظرية السلوكية وهي:

أ-النمذجة: يقصد بها تقديم نموذج محدد للطفل بشكل قصدي ثم مطالبته بتنفيذ نفس النموذج الذي أدته الباحثه أمامه، وذلك من خلال عرض طفل ينطق الصوت بشكل سليم او الكلمة ويطلب من الطفل محاكاته.

ب-لعب الدور: يقصد به أن يترك للطفل حرية اتخاذ أي دور سواء لشخصية واقعية أو خيالية وتقليدها، حيث كانت تسمح الباحث للأطفال بتمثيل دورها.

ج - التوجية اللفظي: ويقصد بها توجيه الطفل لأداء النشاط أو المهمة بالألفاظ والعبارات التي تساعده علي فهم المهمة المطلوبة وتنفيذها.

د-اللعب الموجه: ويقصد به أن يقوم النشاط المراد تنفيذه في الجلسة على اللعب مع الطفل.

هـ- الحث والتشجيع: نوع من التدخل اللفظي والبدني يساعد الطفل ويشجعه على تنفيذ المهمة.

و-الملاحظة: وهي المتابعة البصرية لسلوك معين أو مهمة معينة.

ز-التعزيز: ويقصد به تقديم شئ مفضل للطفل عن نجاحه في تنفيذ مهمة ما.

عرض البرنامج على الخبراء:

تم عرض البرنامج التدريبي على (١٠) محكم، متخصص في مجال الصحة النفسية، وعلم النفس التربوي، والتربية الخاصة، وذلك لإبداء الرأي في البرنامج، وكان هناك اتفاقًا بين السادة المحكمين بنسب مئوية تتراوح من (٩٠%- ١٠٠%) على بنود عناصر البرنامج.

خامسًا: الأساليب الإحصائية المستخدمة في البحث:

تم تحليل البيانات في البحث الحالية بأساليب التحليل الإحصائي التالية:

١. اختبار "مان وتني" Mann-Whitneyلحساب دلالة الفروق بين متوسطي رتب درجات العينات المستقلة.
٢. استخدام اختبار "ويلكوكسون" Wilcoxon لحساب دلالة الفروق بين متوسطي رتب درجات العينات المرتبطة.

نتائج البحث:

عرض وتحليل نتائج الفرضية الأولى:

١-توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي رتب درجات أطفال المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي لصالح المجموعة التجريبية على مقياس اللغة التعبيرية.

وللتحقق من قبول هذا الفرض أو رفضه قام الباحث بحساب دلالة الفروق بين متوسطي رتب درجات المجموعتين التجريبية والمجموعة الضابطة باستخدام اختبار (مان ويتني) لعينتين غير مرتبطتين على مقياس اللغة التعبيرية، ويوضح جدول (١) نتائج هذا الفرض:

جدول (١)

نتائج اختبار"مان ويتني" وقيم (U) للفروق بين متوسطي رتب درجات أفراد المجموعتين التجريبية والضابطة في القياس البعدي على مقياس اللغة التعبيرية ومجموعها الكلي

المقياس	المجموعة	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة Z	القيمة U	مستوى الدلالة
اللغة التعبيرية	تجريبية	٦	٥٥,٣٣	١,٥٠	٩.٥٠	٥٧,٠٠	٢,٨٩	٠,٠٠	٠,٠١
	ضابطة	٦	٢٩,٣٣	١,٨٦	٣,٥٠	٢١,٠٠			

يتضح من جدول (١) أن قيم (مان ويتني) للفروق بين متوسطي رتب القياس البعدي للمجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة دالة إحصائيًا، حيث إن الفروق بين المتوسطات في القياس البعدي للمجموعتين التجريبية والضابطة جاءت لصالح المجموعة التجريبية في الاتجاه الأفضل، وهذا يثبت قبول الفرض الأول.

عرض وتحليل نتائج الفرضية الثانية:

ينص الفرض الثاني على أنه "توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي رتب درجات أطفال المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي لصالح القياس البعدي على مقياس اللغة التعبيرية".

ولاختبار قبول هذا الفرض أو رفضه قام الباحث باستخدام اختبار ويلكوكسون Wilcoxon signed rank test لمقارنة متوسطي رتب درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي على مقياس اللغة التعبيرية، ويوضح جدول (٢) نتائج هذا الفرض:

جدول (٢)

قيمة "z" ودلالتها للفروق بين متوسطي رتب درجات المجموعة التجريبية على مقياس اللغة التعبيرية في القياسين القبلي والبعدي

المقياس	ن	القياس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعيارى	القياس القبلي/ البعدي	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة z	الدلالة
اللغة التعبيرية	٦	القبلي	٢٨,٦٧	١,٨٦	**الرتب السالبة**	**صفر**	٠,٠٠	٠,٠٠	٢,٢٢	دالة عند ٠,٠٥
	٦	البعدي	٥٥,٣٣	١,٥٠	**الرتب الموجبة**	٦	**٣,٥٠**	**٢١,٠٠**		
					التساوي	**صفر**				
					الإجمالي	٦				

يتضح من جدول (٢) أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب درجات المجموعة التجريبية في القياسين القبلي والبعدي على مقياس اللغة التعبيرية لصالح القياس البعدي، حيث جاءت جميع قيم (z) دالة إحصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠٥) وهذه الفروق في اتجاه القياس البعدي؛ وهذا يثبت قبول هذا الفرض.

عرض وتحليل نتائج الفرضية الثالثة:

ينص الفرض الثالث على أنه "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي رتب درجات أطفال المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي على مقياس اللغة التعبيرية".

ولاختبار قبول هذا الفرض أو رفضه قام الباحث باستخدام اختبار ويلكوكسون Wilcoxon signed rank test لمقارنة متوسطات رتب درجات المجموعة التجريبية في القياسين البعدي والتتبعي على مقياس اللغة التعبيرية، ويوضح جدول (٣) نتائج هذا الفرض:

جدول (٣)

قيمة "z" ودلالتها للفروق بين متوسطي رتب درجات المجموعة التجريبية على مقياس اللغة التعبيرية في القياسين البعدي والتتبعي

المقياس	ن	القياس	المتوسط الحسابي	الانحراف المعيارى	القياس القبلي/ البعدي	العدد	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة z	الدلالة
اللغة التعبيرية	٦	البعدي	٥٥.٣٣	١,٥٠	**الرتب السالبة**	٠	٠,٠٠	٠,٠٠	١,٤١	غير دالة
	٦	التتبعي	٥٥.٦٧	١,٥٠	**الرتب الموجبة**	٢	١.٥٠	٣.٠٠		
					التساوي	٤				
					الإجمالي	٦				

يتضح من جدول (٣) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات رتب درجات المجموعة التجريبية في البعدي والتتبعي على مقياس اللغة التعبيرية، حيث جاءت جميع قيم (z) غير دالة إحصائيا؛ وهذا يثبت قبول هذا الفرض.

مناقشة نتائج البحث:

أظهرت نتائج المقارنة بين متوسطات رتب درجات أطفال المجموعتين الضابطة والتجريبية تحسن أطفال المجموعة التجريبية من حيث متوسطات درجاتهم على مقياس اللغة التعبيرية بعد إتمام جلسات البرنامج التدريبي باستخدام الانفوجرافيك، مما يشير إلى الأثر الإيجابي لأنشطة وفاعليات هذا البرنامج التدريبي التي استفاد منها الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا، في حين لم يتلق أطفال المجموعة الضابطة أية جلسات تدريبية مما يرجح بدرجة كبيرة استفادة المجموعة التجريبية من البرنامج وذلك لتضمنه العديد من الأنشطة الألكترونية الحديثة الجذابة والمشوقة للأطفال والتدريبات والتي حرص الباحث على اختيارها بعناية حيث قام الباحث بتنمية اللغة التعبيرية لدى الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا من خلال مهارات ماقبل اللغة مثل الانتباه السمعي والتقليد وتنفيذ الأوامر واللعب التخيلي والتواصل البصري

التعرف على المجموعات المختلفة من أعضاء الجسم والملابس والاطعمة ووسائل المواصلات ثم فهم الجملة القصيرة وصولا لفهم الجملة المركبة بطريقة تتناسب مع أعمار هؤلاء الأطفال وقدراتهم واستعداداتهم والعمل في هذه الأنشطة في ظل وجود معززات فورية وتشجيع مستمر، وخطوات متتابعة من السهل إلى الصعب، مع التكرار الدائم للمهارات المقدمة للتأكد من اكتساب الطفل لهذه المفاهيم.

وتتفق هذه النتائج مع النظرية السلوكية حيث يشير "سكنر Skinner "إلى أن اللغة تكتسب بالتعلم عن طريق التدعيم الإيجابي، وهو يرى أن اللغة عبارة عن مهارات تنمو لدى الفرد عن طريق المحاولة والخطأ، وتكرار الأفعال التي يدعمها عن طريق المكافأة، وقد تكون أحد الاحتمالات العديدة مثل التأييد الاجتماعي، التقبل من الوالدين.

وتتفق مع نتائج بحث عبد الله محمد عواض (٢٠١٢) والتي هدفت إلى التحقق من فاعلية البرنامج التدريبي للأطفال التوحديين في تحسين المهارات اللغوية لديهم وفي تفاعلهم الاجتماعي، وقد أشارت النتائج إلى تحسن أطفال المجموعة التجريبية والذين تراوحت أعمارهم من(٧- ١٠) سنوات على مقياس مهارات اللغة التعبيرية دون المجموعة الضابطة، كذلك تتفق مع نتائج بحث خالد محمد النجار، أحمد حسن عبدالعظيم (٢٠١٥)، بحث بيسة فتحي عبدالموجود (٢٠١٧)، وبحث سيد جارحي السيد (٢٠١٧).

ويُرجع الباحث التحسن في مهارات اللغة التعبيرية للأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا (المجموعة التجريبية) في القياس البعدي إلى تأثير وفاعلية برنامج الانفوجرافيك وما يتضمنه من الأنشطة العديدة والمتكاملة والتي شملت المثيرات البصرية والسمعية من خلال (الصور المركزية والصور الفرعية) وربط الكلمة بالصورة وسماع اسمها برسومات واضحة وألوان زاهية، وهذا يتفق مع ما اشارت إليه نتائج دراسة كل من Lankow, Ritchie & Crooks,(2012) بأن استخدام التكنولوجيا الحديثة التي تدعم التعلم بالرموز والكلمات والصور والفيديوهات في قاعات الأنشطة يعطي الأطفال القدرة على التعلم بشكل أسرع وتقديم أداء أفضل، كما أظهرت الكثير من نتائج الأبحاث أن التصور الذهني له دور مهم وميسر في حفظ وتذكر المعلومات المتلقاة مثل: المعلومات البصرية والشفوية، وذلك لتنمية قدرة الطفل

ضعاف السمع المعاقين عقليًا على مهارات اللغة التعبيرية المتمثلة في١- مهارات ماقبل اللغة وهي المهارات الأساسية التي يجب أن يمتلكها الطفل ضعاف السمع المعاقين عقليًا لفهم اللغة مثل مهارة بقاء الأشياء، السببية، الانتباه والتقليد وتنفيذ الأوامر، ومهارة اللعب، ٢- التعرف على المفردات اللغوية: وهي الكلمات او الألفاظ التي تتكون من حرفين أو أكثر وتدل على معني، وهي التي تشكل حصيلة الطفل اللغوية(أجزاء الجسم، الحيوانات، الأطعمة والمشروبات، الملابس، وسائل المواصلات، الأفعال)، ٣- فهم الجمل البسيطة، ٤- فهم الجمل المركبة، لأنها تعتمد على نقاط القوة لدي الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا هذا بالإضافة إلى الفنيات المستخدمة وفي مقدمها المعززات، والحث والتشجيع المستمر، وأساليب التوجيه المختلفة مع الاهتمام بدور التغذية الراجعة الفورية والتي تتناسب مع قدرات واستعدادات الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا.

وهذا يتفق أيضاً مع ما أشار إليه توني بوزان (٢٠٠٧) من تجلي القدرات الفنية رفيعة المستوى عند ضعاف السمع المعاقين عقليًا الذين يعانون من عجز حاد في اللغة من الأفضل أن يتلقوا تعليمهم بما يتناسب مع وظائف عقلهم فإن الخرائط البصرية هى أنسب أداة لتأهيل وتدريب هؤلاء الأطفال.

كما يمكن تفسير هذه النتائج في ضوء البرنامج التدريبي باستخدام الانفوجرافيك، من حيث أسسه وفنياته وتطبيقه، فقد تم مراعاة مجموعة من النقاط المهمة والتي قد تكون السبب في نجاح البرنامج وهي: اعتمد البرنامج في بعض جلساته على الإرشاد الجماعي الذي ييسر من نقل الخبرات ويشجع التفاعل، وقد ساعدت فنية الحث والتشجيع على المشاركة والنقاش بفاعلية، كما راع الباحث اختيار مكان وزمان يلائم أفراد المجموعة التجريبية، كما تم تنظيم مواعيد الجلسات، بحيث لا يشكل الحضور عبئًا عليهم يحول دون انتظامهم بحضور الجلسات، كما أن البرنامج الذي تم تطبيقه على أفراد المجموعة التجريبية جمع بين التعليم والتدريب، واعتمد البرنامج على تدريبات مختلفة لتنمية اللغة التعبيرية، وتضمنت الجلسات العديد من الأنشطة خلال جلسات البرنامج مثل الأنشطة المعرفية واللغوية، وأنشطة الذاكرة البصرية والسمعية والتي أسهمت بشكل كبير في تعلم بعض مهارات اللغة، واستخدام البرنامج فنيات

متعددة تتفق وطبيعة الهدف والعينة، مثل النمذجة والتقليد، والتعزيز، لعب الدور والتي كانت لها أثر كبير في تنمية مهارات اللغة التعبيرية.

كما يمكن عزو تنمية اللغة التعبيرية لدي الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا المشاركين بعد تطبيق البرنامج التدريبي باستخدام الانفوجرافيك إلى العديد من العوامل ومنها:

١- تنوع المعززات: حيث قدم الباحث العديد من المعززات سواء المعنوية أو المادية، فمن المعززات المعنوية التي استخدمتها الباحث مثل: كلمات التشجيع والثناء والمدح، الابتسامة، الشكر، بهدف تشجيع الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا، ورفع الروح المعنوية لديهم ومساعدتهم على تأكيد الثقة بالنفس.

٢- التغذية الراجعة: كذلك كان للتغذية الراجعة لأداء الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا فور صدورها دورًا كبيرًا في تحسين التفاعل الكبير بين المجموعة المشاركة وزيادة الحماسة والتجاوب.

٣- التقويم: حيث حرص الباحث على تقويم مدي اكتساب الأطفال للمهارات المستهدفة في نهاية كل جلسة ، كما كانت الباحث تكلف الأطفال بالقيام بتكرار الأنشطة في البيت وملاحظة دقيقة لهم مما ساهم في بقاء وتأكيد أثر البرنامج التدريبي باستخدام الانفوجرافيك الذي قام الباحث بإعداده من أجل تنمية اللغة التعبيرية لدى الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا.

في حين أسفرت نتائج البحث في الفرض الثالث عن عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين القياسين البعدي والتتبعي للمجموعة التجريبية من الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا، وهذا يشير إلى استمرار فعالية البرنامج بعد فترة المتابعة، وعدم حدوث انتكاسة بعد انتهائه، ويمكن تفسير هذه النتيجة في ضوء ما اكتسبه الأطفال من مهارات في تنمية اللغة التعبيرية ، وهذا ساعدهم على تحقيق المزيد من الاستفادة ومزيد من الاستمرارية، وتعزى هذه النتيجة إلى أن برنامج البحث ذو طابع تنموي مشوق، وأن آثاره تعتبر طويلة الأمد، وترجع الباحث أيضًا ذلك إلى مدى الاستفادة من فنيات إجراءات أنشطة البرنامج الذي امتد آثره مع الأطفال إلى ما بعد مرور شهر من أنتهاء البرنامج وأيضاً كان لاستخدام فنية الواجبات المنزلية إسهام كبير في حث

الأمهات على العمل مع أطفالهن بالمنزل، كما أهتمت الباحث بالتواصل مع الأمهات، وحرص كل الحرص على الإجابة على استفساراتهن، وتقديم التغذية الراجعة لهن عن أدائهن وطريقة تعاملهن مع أطفالهن.

وهنا تظهر أهمية نظرية انتقال أثر التدريب حيث نبرهن بها على انتقال أثر البرنامج من خلال ما تنص عليه من " قدرة الفرد على التصرف في مواقف أخرى نتيجة لما تعلمه من مواقف سابقة ذات صلة بالحياة التي يعيشها، بحيث يكون قادرًا على الاستفادة من معلوماته ومهاراته من خلال توظيف التعلم السابق في اكتساب تعلم جديد (هبه حسين طه،٢٠١٧: ٨٧٠).

كما أن الفنيات التدريبية المتنوعة قد ساعدت أفراد المجموعة التجريبية على استخدام تلك الفنيات من خلال انتقال أثر التدريب مما قلل حدوث الانتكاسة بعد انتهاء تطبيق البرنامج، كما ساهم التدريب على بعض الأنشطة على بقاء أثر البرنامج التدريبي بعد فترة المتابعة، مثل النمذجة ، والتعزيز، والحث والتشجيع المستمر والتي كانت لها أثر كبير في تنمية مهارات اللغة التعبيرية.

ويعزو الباحث بقاء أثر البرنامج بعد فترة المتابعة إلى اعتماد البرنامج على الجانب العملي والتطبيقي القائم على الوسائل التقنية الحديثة بشكل مشوق وجاذب للأطفال، والمتوقف على خبرة الباحث العملية في مجال التخاطب، والذي أسهمت بشكل كبير في بقاء أثر التدريب لديهم بعد فترة المتابعة، بالإضافة إلى الواجب المنزلي في جلسات البرنامج قد ساعد أفراد المجموعة التجريبية على استخدام تلك الفنيات في المواقف الحياتية من خلال انتقال أثر التدريب مما قلل حدوث الانتكاسة بعد انتهاء تطبيق البرنامج، وكذلك المتابعة المستمرة مع أباء هؤلاء الأطفال من خلال وسائل التواصل المختلفة (واتس اب-ماسنجر)، لمتابعة تنفيذ ما تم في الجلسات ونقل أثره للبيت.

رابعًا: توصيات البحث:

في ضوء النتائج التي توصلت إليها البحث بالإضافة إلى نتائج الدراسات السابقة يمكن بلورة التوصيات على النحو التالي:

١. إجراء المزيد من الدراسات حول البرامج الحديثة مثل الانفوجرافيك، حيث إن المكتبة العربية بها قصور واضح بشأن هذه البرامج.
٢. زيادة وعي العاملين في مجال التأهيل التخاطبي بطبيعة الاطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا وتدريبهم على كيفية وضع الخطط العلاجية لهذه الحالات.
٣. التبكير بتدريب الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا على مهارات اللغة التعبيرية.
٤. تدريب الأباء والأمهات والأخصائيين العاملين في مجال تأهيل ورعاية الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا، على السبل الصحيحة للتعامل مع هؤلاء الأطفال.
٥. تدريب الاخصائيين على استخدام مثل هذه البرامج التقنية الحديثة مثل الانفوجرافيك.

خامسًا: الدراسات والبحوث المقترحة

يمكن عرض بعض البحوث والدراسات المقترحة من خلال عرض البحث الحالية:

١. فعالية برنامج باستخدام الانفوجرافيك في تنمية اللغة التعبيرية لدى الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا.
٢. بحث العلاقة بين بعض المتغيرات الديموجرافية واللغة التعبيرية لدى الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا.
٣. فعالية برنامج إرشادي لأمهات الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا لتنمية اللغة التعبيرية لدى أطفالهن.
٤. فعالية برنامج الانفوجرافيك لتنمية الإدراك السمعي في تحسين مهارات اللغة التعبيرية لدى الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا.

المراجـــــع:

١- آمال عبد السميع باظة (٢٠١٤). مهارات التواصل لدى ذوي الاحتياجات الخاصة. ط٢، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٢- آمال عبد السميع باظه (٢٠١٧). دور المرأة في الحد من الإعاقات في المناطق الفقيرة والمحرومة ثقافيًا. ورقة عمل في المؤتمر العلمي الثالث للاتحاد العربي للمرأة المتخصصة، فرع مصر، ٩ ديسمبر.

٣- إبراهيم محمد المغازي (٢٠٠٤). أطفالنا المعاقون إلى أين؟ المنصورة: مكتبة جزيرة الورد.

٤- أحمد أبو حسيبة (٢٠١٦). مقياس اللغة التعبيرية. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

٥- بيسة فتحي عبدالموجود (٢٠١٧). فعالية خرائط العقل في تنمية اللغة الاستقبالية لدى الأطفال الذاتويين، رسالة ماجستير، كلية البنات، جامعة عين شمس.

٦- جبريل كالفي(١٩٩٥). سيكولوجية طفل الروضة. ترجمة طارق الأشرف، مراجعة كاميليا عبدالفتاح، القاهرة: دار الفكر للنشر والتوزيع.

٧- حامد عبدالسلام زهران (٢٠٠١). علم نفس الطفولة والمراهقة. (ط٥)، القاهرة: عالم الكتب للنشر والتوزيع.

٨- حمدي علي الفرماوي (٢٠٠٩). اضطراب التخاطب" الكلام- النطق- اللغة- الصوت". عمان: دار صنعاء.

٩- خالد محمد النجار، أحمد حسن عبدالعظيم (٢٠١٥) فاعلية برنامج مقترح باستخدام جداول النشاط المصور لتنمية اللغة الاستقبالية لدى عينة من أطفال الأوتيزم، مجلة القراءة والمعرفة، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس، ١٦٧، ٢١-٦٣.

١٠-دعاء السيد عبد ربه(٢٠١٧). فاعلية برنامج تدريبي سلوكي مقترح لتنمية بعض المهارات الحياتية لدى عينة من ذوي الإعاقة المزدوجة (الصم المعاقين عقليًا). رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الإسكندرية.

١١-رانيا كمال الدين القاضي(٢٠٠٨). أثر استخدام فنيات اللعب الدرامي على تنمية اللغة والتواصل الاجتماعي لدى عينة من الأطفال الذاتويين(الأوتيزم) مرتفعي الأداء، رسالة ماجستير. كلية الآداب، جامعة بنها.

١٢-ريم محمد بهجات (٢٠٢٠) . فعالية استخدام الإنفوجرافيك التعليمى فى تنمية المهارات الإدراكية البصرية واللغوية لدى طفل الروضة، مجلة دراسات في الطفولة والتربية، جامعة أسيوط - كلية التربية للطفولة المبكرة، ١٢، ١٣٤-٢٠٠.

١٣-سيد جارحي السيد (٢٠١٧). فعالية استخدام أساليب التواصل التعزيزية والبديلة في تنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا، مجلة الإرشاد النفسي، مركز الارشاد النفسي، جامعة عين شمس، ٥٢، ٢٤٣-٣٠٣.

١٤-عادل عبد الله محمد (٢٠٠٤). الإعاقات العقلية. القاهرة: دار الرشاد.

١٥-عبد العزيز السرطاوي، هنادي القحطاني(٢٠١٣). مدخل إلى الإعاقة الشديدة والمتعددة، الرياض: دار الزهراء.

١٦-عبد العزيز الشخص (٢٠١٥). قاموس التربية الخاصة والتأهيل لذوي الاحتياجات الخاصة، ط٥، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

١٧-عبد الفتاح رجب مطر، علي عبد الله مسافر (٢٠١٠). نمو المفاهيم والمهارات اللغوية لدى الأطفال الرياض: دار النشر الدولي.

١٨-عبد اللاه محمود عبد الله (٢٠١٢). فاعلية برنامج إرشادي لتنمية المهارات الوالدية لأمهات الأطفال متعددي وعلاقته بالتواصل الاجتماعي لديه. رسالة ماجستير، معهد الدراسات التربوية، جامعة القاهرة.

١٩-عبد الله محمد عواض (٢٠١٢). فاعلية برنامج تدريبي لتحسين المهارات اللغوية والتفاعل الإجتماعي لدى عينة من الأطفال التوحديين، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عين شمس.

٢٠-عبدالرحمن سيد سليمان (٢٠١١). طرق تعليم الأطفال ذوي الإعاقة العقلية. القاهرة: زهراء الشرق.

٢١-عبدالرؤوف محمد اسماعيل (٢٠١٦). استخدام الانفوجرافيك " التفاعلي-الثابت" وأثره في تنمية التحصيل الدراسي لدى طلاب تكنولوجيا التعليم واتجاهاتهم نحوه، مجلة تكنولوجيا التربية دراسات وبحوث، الجمعية العربية لتكنولوجيا التربية، ٢٨، ١١١-١٨٩.

٢٢-عبير عبيد الشلوي، شريف عادل جابر (٢٠٢١). فعالية برنامج تدريبي قائم على تقنية الإنفوجرافيك في تنمية مهارات حماية الذات لدى عينة من الأطفال ضعاف السمع المعاقين عقليًا، مجلة التربية الخاصة والتأهيل، مؤسسة التربية الخاصة والتأهيل، ١٢(٤٠)، ١-٤٨.

٢٣-عمرو محمد درويش، أماني أحمد الدخني(٢٠١٥). نمطا تقديم الإنفوجرافيك" الثابت /المتحرك " عبر الويب وأثرهما فى تنمية مهارات التفكير البصرى لدى أطفال التوحد واتجاهاتهم نحوه، مجلة تكنولوجيا التعليم، الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم، ٢٥، (٢)،٢٦٥-٣٦٤.

٢٤-محمد عطية خميس(٢٠١٥). تكنولوجيا الواقع الافتراضي وتكنولوجيا الواقع المعزز وتكنولوجيا الواقع المخلوط، مجلة تكنولوجيا التعليم، الجمعية المصرية لتكنولوجيا التعليم، ٢٥(٢)، ١-٣

٢٥-منى خليفة حسن (٢٠٠٤). فعالية التدخل المبكر المكثف في تحسين السلوك التكيفي للأطفال التوحديين باستخدام التحليل التطبيقي للسلوك، مجلة كلية التربية ، جامعة الزقازيق ، (٤٧)، ١٨٨ – ٢٦٦.

٢٦-نيفين أحمد خليل (٢٠١٨). تنمية بعض المفاهيم الاقتصادية لدى أطفال الروضة باستخدام الانفوجرافيك. مجلة المعرفة، ١٩٨(٢)، ١٨٣- ٢١٢.

٢٧-هبه حسين طه (٢٠١٧). فعالية برنامج تنمية المهارات الحس حركية في خفض أعراض أبراكسيا الكلام لدى أطفال طيف الذاتوية، مجلة دراسات عربية، ٤(١٦)، ٨٢٣-٨٧٩.

28- Arutiunian, V., Lopukhina, A., Minnigulova, A., Shlyakhova, A., Davydova, E., Pereverzeva, D., & Dragoy, O. (2021). Expressive and receptive language in Russian primary-school-aged children with Autism Spectrum Disorder. *Research in Developmental Disabilities*, *117*, 104-142.

29- Buttram, Beverly, Brown & Clenna .(2004). *Developmental Physical management of the Multi-disabled Child*, the University of Alabama, P.O. Reports

30- Cheryl. O; Pamela. W (2011). Teaching children with autism to ask "what's that?" using picture communication with vocal results, *infants and young children* , 24 (2), 174-192.

31- Curtis, S. (1992). A study of behavioral change in 49 severely multi handicapped children. *International journal of rehabilitation research*, 5 (4), 550-561.

32- Dunlap, J. C., & Lowenthal, P. R. (2016). Getting graphic about infographics: design lessons learned from popular infographics. *Journal of Visual Literacy*, *35*(1), 42-59.

33- Lankow, J., Ritchie, J., & Crooks, R. (2012). *Info graphics: The power of visual storytelling*. John Wiley & Sons.

34- Lynn, S., Felicity, W., Sue, G. & Alison, H. (2016).*Spoken Language Difficulties Practical Strategies for teachers and other professionals*, by Routledge.British Library Cataloguing in Publication Data.

35- McMullen, V. (1999). *A cognitively based communication curriculum for person with multi handicapped from 0-24 months* . Eric data base : 292241.

36- Mednick,M.(2007).Supporting children with multiple disabilities,2nd edition, London, New York, Continuum. Mentally retarded, PHD .Thesis. Central Connecticut State University.

37- Persha,A.(2004). A study of Infants and Toddlers with disabilities. *Proceedings of the NIMH Conference on multiple disabilities*,2004 Secundrabad : NIMH.

38- Raynolde, C., Fletches, J.(2000).*Encylopedia of Special Education*,Vol.(2), New York: Johan Wiley and Sons, 1222.

39- Thomas,t., Singh, N.(2004).Social Maturity Profile of Persons with Multiple Disabilities: A Comparative Analysis, Proceedings of NIMH *Conference on Multiple Disabilities*, Secunde rabad, NIMH.

40- Bottari, Davide (2010). Enhanced reactivity to visual stimuli in deaf individuals, *peer Reviewed journal*,70-83.

41- Gilley, Phillip, M., Sharma, Anu, Mitchell, Teresa, V., Michael, F(2010). The influence of a sensitive period for auditory-visual integration in children with cochlear implants, Restorative, *Neurology and Neuroscience*, 28(2) 207-218.

42- Dye, Matthew, W., Bavelier, Daphne(2010). Attentional enhancements and deficits in deaf populations: An integrative review, *Restorative Neurology and Neuroscience* ,28(2)181-192.

مجلة جامعة خاتم المرسلين العالمية
العدد الثالث ١٤٤٥هـ –٢٠٢٣م

kh.a.i.jornal@gmail.com

الرحمة بالذات وعلاقتها بقلق المستقبل لدى طلاب الجامعة في ضوء بعض المتغيرات الديموجرافية

إعداد

الدكتورأحمد عبد المعطي محمد خليف

مدرس علم النفس التربوي

جامعة خاتم المرسلين العالمية

مستخلص الدراسة

هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين الرحمة بالذات وقلق المستقبل لدى طلاب الجامعة، وكذلك الكشف عن اختلاف متغيرات الدراسة باختلاف بعض المتغيرات الديموغرافية (النوع و الفرقة الدراسية والتخصص الدراسي)، واستخدمت الدراسة مقياس الرحمة بالذات، إعداد/ هيام صابر شاهين (٢٠١١) ، ومقياس قلق المستقبل، إعداد/ الباحث، تم تطبيق أدوات الدراسة على (١٥٠) طالبًا وطالبة من طلاب الجامعة، تراوحت أعمارهم من

(١٨ -٢٢)، وأظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية سالبة ذات دلالة إحصائية بين درجات طلاب الجامعة على مقياس قلق والرحمة بالذات في اتجاه الذكور، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات طلاب الجامعة (الذكور والإناث) على مقياس الرحمة بالذات في اتجاه الإناث، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات طلاب الجامعة تعزى للفرقة الدراسية على مقياس الرحمة بالذات، والتخصص الدراسي (علمي - وأدبي)، ووجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات طلاب الجامعة على مقياس قلق المستقبل تعزى للنوع في اتجاه الذكور، والفرقة الدراسية في اتجاه الفرقة الرابعة، وعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات طلاب الجامعة تعزى للتخصص الدراسي على مقياس قلق المستقبل.

الكلمات المفتاحية: الرحمة بالذات - قلق المستقبل - طلاب الجامعة.

Abstract:

The study aimed to reveal the relationship between self-compassion and future anxiety among university students, as well as to reveal the difference in the study variables (self-compassion, and future anxiety) according to some demographic variables (gender, academic group, and specialization).The researcher used self-compassion scale, prepared by Hayam Saber Shaheen, 2011, the future anxiety scale, prepared by the researcher. The study tools were applied to (150) male and female university students, whose ages ranged from (18-22) years, the results of the study showed that there was a statistically significant negative correlation between the scores of university students on the scale of future anxiety and both and self-compassion, there are statistically significant differences between The mean scores of university students (males and females) on the scale of self-compassion towards females, and there are no statistically significant differences between the mean scores of university students on the scale of self-compassion according to the year on the scale of self-compassion. and specialization, and there are statistically significant differences between the mean scores of university students on the future anxiety scale due to gender in the direction of males, and the study group in the direction of the fourth year.

Keywords: self-compassion - future anxiety - university students.

مقدمـــــة:

يعيش الإنسان في الوقت الحاضر في عالم متغير وتحت تأثيرات اجتماعية وثقافية واقتصادية وسياسية كثيرة، وقد تعقدت الحياة التي يعيشها الإنسان وتحولت من البسيطة إلى المركبة، ولم يعد الإنسان قادرًا على تحقيق هدفه، ولم تعد الأهداف قادرة على جلب الطمأنينة والأمن النفسي، فالطالب الجامعي يواجه تحديات كثيرة، مثل التوافق الأكاديمي والتوافق العاطفي والتوافق المهني، وماذا سيفعل بعد التخرج وأمامه آلاف من العاطلين، فكل هذه التحديات وغيرها من المشكلات الاقتصادية والأسرية تبعث في كثير من الأحيان الإحساس بالتوتر، وأهم ما يميز هذا العصر أنه عصر يتشكل من خلاله فتوحات علمية مذهلة في وسائل الاتصالات والمواصلات، وأصبحنا في عصر يصعب معه التنبؤ بما هو قادم، ويعد مصطلح قلق المستقبل أحد المصطلحات الحديثة، وهو من أهم العوامل التي تنغص عيش المجتمعات، وتعكر صفو حياة الأفراد، وتؤثر سلبًا على مسلك حياتهم وأمنهم وسلامتهم وتعاملهم مع أنفسهم ومحيطهم؛ فتولد عندهم نظرة تشاؤمية نحو المستقبل في ظل معتركات الحياة الصعبة وتقاطعها مع الأحداث السياسية والاقتصادية والصحية والاجتماعية، فأكثر ما يؤرق الناس هو خوفهم من المجهول.

وتتعدد الآثار السلبية لقلق المستقبل، وتتمثل في: الشعور بالوحدة، وعدم القدرة على تحسين مستوى المعيشة، وعدم القدرة على التخطيط للمستقبل، والجمود وقلة المرونة، والاعتماد على الآخرين في تأمين المستقبل، والتقوقع داخل إطار الروتين واختياره أسلوبًا للتعامل مع المواقف التي فيها مواجهة مع الحياة، والتقوقع والانتظار السلبي لما قد يحدث (آرون بيك، ٢٠٠٠، ٣٤).

وتعد الرحمة بالذات أحد مفاهيم علم النفس الإيجابي التي تعظم القوى الإيجابية في الشخصية الإنسانية، بدلًا من التركيز على الشخصية المرضية التي ظلت مسيطرة على الفكر النفسي لمدة طويلة، وذلك لتفعيل أساليب التوافق في مواجهة الضغوط التي يعاني منها الإنسان من أجل حياة أفضل. هذا ويُعد مفهوم الرحمة بالذات من المفاهيم الحديثة في علم النفس

الإيجابي التي تساعد الفرد في التقليل من المشاعر السلبية وخلق مشاعر إيجابية، كما أنها تسهم في التوازن بين المشاعر الإيجابية والسلبية لديه.

ومن الصفات الشخصية المرتبطة بالرحمة بالذات الهمة العالية، والثقة بالنفس، وضبط الذات، والصلابة، والمرونة، والقدرة على التحمل، وحل المشكلات، وحُب الاستطلاع، والتأقلم، والتوازن العقلي عند التعرض للضغوط، وتوقع الصعوبات في الحياة وقبولها، وتقدير الذات، والتفاؤل عند مواجهة المِحَن والصعاب (Lundman, Strandberg, Eisemann, Gustafson, & Brulin, 2007,230).

من خلال ما تقدم من عرض متغيرات الدراسة هدف الباحث إلى دراسة العلاقة بين الرحمة بالذات وقلق المستقبل لدى طلاب الجامعة.

ثانيًا: مشكلة الدراسة

يعد طلاب الجامعة أكثر قلقًا بشأن مستقبلهم من غيرهم، وتشير دراسة Kenioua & Boumesjed, 2018 أن ٣١% فقط من الطلاب متفائلون بشأن مستقبلهم والباقي عكس ذلك؛ مما يدل على ارتفاع قلق المستقبل لديهم.

وقد أثبتت الدراسات أن غالبية طلبة الجامعة لديهم ترقب وخوف من المستقبل يكون نابعًا من عدم تحقيق الطوحات المادية والمعنوية مثل عدم وجود وظيفة أو القدرة على تكوين الأسرة والتأخر في الزواج لذلك يعتبر قلق المستقبل نوعًا من أنواع المشكلات الاجتماعية التي تشكل خطرًا على صحة الفرد، فقد أشارت دراسة (محمود عشري، ٢٠٠٤) إلى أن معدلات القلق عند الشباب المصري أعلى من معدلاته عند الشباب العماني نظراً للنمو السكاني المتزايد في مصر وبعض الخدمات الأخرى؛ كالعولمة وشيوع البطالة وانخفاض الموارد؛ مما انعكس سلباً على الشباب الجامعي والذي أدى به إلى الشعور بقلق المستقبل.

كما أشارت دراسة (غالب المشيخي، ٢٠٠٩) إلى أن ظاهرة قلق المستقبل تنعكس سلباً على إدراك طلاب الجامعة لفاعليتهم، وقدراتهم الذاتية، وطموحهم المستقبلي؛ مما يجعلهم

عرضة للاضطرابات النفسية والسلوكية والتوافق غير الفعال والذي يؤثر بدوره على مستقبلهم العلمي والعلمي.

فقد توصلت دراسة عبد الباري ماضي (٢٠١٧) إلى أن فترة الجامعة بحد ذاتها مرحلة ضاغطة لتحديد المستقبل المهني والاجتماعي الأمر الذي يتطلب من الشاب أو الشابة مواجهة تحديات هذه المرحلة بكل متطلباتها لما يترتب عليها حياتهم المستقبلية فيما بعد، فضلا عن تدني سوق العمل وتراجع فرص التوظيف.

وقد أشارت دراسة دعاء عوض (٢٠١٩) أن الرحمة بالذات ترتبط بكيفية مواجهة المواقف الضاغطة والمشكلات والأزمات، ومن ثم التعامل مع الانفعالات والمشاعر التي ترتبط بهما، وكذلك الأفكار والمعتقدات التي تتولد لدى الفرد والمرتبطة بتلك المواقف.

ويشير (Oláh, et al., 2010, 103) إلى أن الخصائص العامة للرحمة بالذات تتمثل فيما يلي: تضبط حركة الجهاز المعرفي نحو إدراك النتائج الإيجابية الممكنة، تقوي عملية توقع إمكانية نجاح السلوك الإيجابي، تسهم في تحقيق تغيرات إيجابية في حالة الفرد، وتؤكد على فرص النمو والتطور، تضمن اختيار أساليب التأقلم أو التوافق التي تناسب كلا من خصائص الموقف وحالة الفرد الخاصة ومزاجه، كما أنها تؤكد أو تضمن مراقبة موارد التوافق لدى الفرد وتعبئتها السريعة والكافية، وتدعم تفسير وتبرير السلوك الناجح، وتؤكد على الفرص التنموية التي تؤدي إلى حدوث تغييرات إيجابية، وتفعيل الأدوات المعرفية وتوجيهها نحو إدراك النتائج الإيجابية الممكنة، وتضمن اختيار استراتيجيات التوافق وأساليب التأقلم المناسبة لخصائص الموقف وحالة الفرد، إضافة إلى مراقبة موارد التوافق لدى الفرد، وسرعة ودقة السلوك المناسب.

ومما سبق من عرض مشكلة الدراسة تتلخص مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما العلاقة بين الرحمة بالذات وقلق المستقبل لدى طلاب الجامعة؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة التالية:

هل توجد علاقة بين الرحمة بالذات وقلق المستقبل لدى طلاب الجامعة؟

هل تختلف متوسطات درجات عينة الدراسة من طلاب الجامعة على مقياس الرحمة بالذات باختلاف المتغيرات الديموغرافية (النوع-الفرقة -التخصص)؟

هل تختلف متوسطات درجات عينة الدراسة من طلاب الجامعة على مقياس قلق المستقبل باختلاف المتغيرات الديموغرافية (النوع-الفرقة-التخصص)؟

ثالثًا: أهداف الدراسة

هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة الارتباطية بين الرحمة بالذات وقلق المستقبل لدى طلاب الجامعة، وكذلك الكشف عن اختلاف متغيري الدراسة (الرحمة بالذات وقلق المستقبل) باختلاف بعض المتغيرات الديموغرافية (النوع و الفرقة والتخصص).

رابعًا: أهمية الدراسة

يمكن تحديد أهمية الدراسة على المستويين النظري والتطبيقي على النحو التالي:

١. الأهمية النظرية:

تكمن أهمية الدراسة في تناول متغير إيجابي يمثل أهمية كبيرة للتوافق النفسي والاجتماعي لدى طلاب الجامعة، وهي الرحمة، وأهميتها في الكشف عن الجوانب الإيجابية في الشخصية وتعظيمها، وكذلك اختلاف متغيري الدراسة (الرحمة بالذات وقلق المستقبل) باختلاف بعض المتغيرات الديموغرافية (النوع و الفرقة والتخصص).

الحداثة النسبية لمفهوم الرحمة بالذات في البيئة العربية عمومًا والمصرية على وجه الخصوص.

التركيز على شريحة من المتعلمين تحتاج إلى دعم وهم طلاب الجامعة، والاهتمام بهم في ظل المتغيرات التي يفرضها العصر الحديث، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو مهنية.

فتح المجال لدراسات وبحوث مستقبلية لكلٍّ من الرحمة بالذات وقلق المستقبل لدى طلاب الجامعة.

٢. الأهمية التطبيقية:

يمكن أن يسهم من خلال نتائجه في توجيه الاهتمام للشريحة العمرية التي سيجرى عليها الدراسة، وهي فئة طلاب الجامعة الذين هم في حاجة ماسة إلى التمتع بالرحمة بالذات.

إثراء المكتبة العربية بمقاييس جديدة يمكن الإستفادة منها في دراسات أخرى وهما مقياسي الرحمة بالذات ومقياس قلق المستقبل لدى طلاب الجامعة.

خامسًا: المفاهيم الإجرائية لمتغيرات الدراسة

١. الرحمة بالذات :

يتبنى الباحث تعريف هيام صابر شاهين (٢٠١١) حيث تعرف الرحمة بالذات بأنها: استبصار الفرد بعيوبه، وتقبل أخطائه ونقاط ضعفه، والتعامل مع ذاته بعطف في أوقات المحن والصعاب، ووعيه بأن خبراته الشخصية جزء من الخبرة الإنسانية العامة، وسعيه للسيطرة على أفكاره ومشاعره المؤلمة، بدلًا من الانغماس فيها، ويقاس اجرائيًا بالدرجة التي يحصل عليها الطالب الجامعي في المقياس المستخدم في الدراسة.

٢. قلق المستقبل:

ويعرفه الباحث إجرائيًا بأنه وهو حالة انفعالية غير سارة تنتاب الفرد أثناء التفكير في المستقبل يتوقع خلالها تهديداً لمستقبله، والشعور بشيء من التشاؤم وعدم الرضا، وعدم الاطمئنان والثقة في المستقبل، والخوف من المشكلات الاجتماعية والاقتصادية المتوقعة في المستقبل، مصحوبة بعدم التركيز، والتفكير غير الصحيح، والتوتر والضيق، والشعور ببعض الأمراض الجسمية مثل الصداع والضعف العام، ويُقاس إجرائيًا بالدرجة التي يحصل عليها الطالب الجامعي على مقياس قلق المستقبل المعد في الدراسة".

٣. طلاب الجامعة:

ويعرفهم الباحث إجرائيًا بأنهم الطلاب الملتحقين بكلية التربية جامعة كفر الشيخ من الأقسام العلمية والأدبية، ، ممن تراوحت أعمارهم من (١٨-٢٢) عامًا، بالفرقتين الأولى والرابعة.

الإطار النظري

قلق المستقبل

يعد مصطلح "قلق المستقبل" أحد المصطلحات المهمة، وهو من أهم العوامل التي تنغص عيش المجتمعات، وتعكر صفو حياة الأفراد وتؤثر سلبًا على مسلك حياتهم وأمنهم وسلامتهم وتعاملهم مع أنفسهم ومحيطهم، فتولد عندهم نظرة تشاؤمية نحو المستقبل في ظل معتركات الحياة الصعبة وتقاطعها مع الأحداث السياسية والاقتصادية والصحية والاجتماعية، فأكثر ما يؤرق الناس هو خوفهم من المجهول، ذلك الشبح الذي يسمى بالمستقبل الغامض، وقد تعددت تعريفات قلق المستقبل، وتستعرضها الدراسة فيما يلي:

وهو حالة انفعالية غير سارة نتيجة لخبرات سابقة أو أحداث جارية، أو أفكار خاطئة عن المستقبل والتي ساهمت في تكوين توقعات سلبية بالنسبة للمستقبل، مع الشعور بعدم القدرة على مواجهة المشكلات المستقبلية، أو تحقيق أهداف دراسية أو مهنية أو أسرية في المستقبل مع الإحساس بالخوف والتوتر، وعدم الأمان والتشاؤم واليأس من المستقبل؛ مما يعوق تقدم الفرد وتطوره، وكذلك تتأثر علاقات الفرد التفاعلية بين الأشخاص، سواء كان في محيط الأسرة أو العمل أو المجتمع (شاهر سليمان، ٢٠١٠: ١١٩).

أسباب قلق المستقبل

يظهر قلق المستقبل من خلال رؤيتنا له بأنه مساحة غامضة ومجال لوجهات نظر سلبية حول ما هو آت في الغد، وهذه المواقف يمكن أن تسود في فترة من الزمن، وهي تعبر عن حالات موقفية ثابتة نسبيا ومواقف معرفية وعاطفية تتسم بالسلبية والتشاؤم، ويمكن أن يظهر بخاصية أكثر عمومية بما يحمله المستقبل القادم وما يأتي به من أحداث يتوقعها الأشخاص

كمشاعر الخشية من الكوارث الطبيعية، ومن جهة أخرى يرتبط هذا القلق -وبشكل محدد- بحدث معين أو وضعيات شخصية كتوقع أحداث أكثر فردية، مثل: المرض، ومعاناة المشكلات بين الأفراد، أو فقد شخص قريب، أو شعور بتهديد الإخفاق في تحقيق أهداف خاصة شخصية، أو عدم التأكد من كيفية التصرف ضمن أحداث اجتماعية معينة، والشعور بأن التصرفات والخطوات الحالية غير مؤكدة حلولا للظروف غير المرغوبة. كما أن عدم إمكانية التنبؤ بالسلوك الخاص والنتائج النفسية المترتبة يمكن اعتبارها عناصر ينشأ عنها مواقف مليئة بمشاعر الخوف والقلق الناتج عن المجهول (علي القبيسي، ٢٠١٠).

الآثار السلبية لقلق المستقبل

أهم الآثار السلبية الناجمة عن قلق المستقبل ما يلي: التوقع والانتظار السلبي قد لما يحدث، فما يتوقعه الشخص لخبراته من نتائج، سواء كانت عاجلة أو آجلة، هو الذي يحدد معنى هذه الخبرات. وقد تتخذ التوقعات شكلًا بصريًا، فالشخص القلِق تتراءى له صور الكارثة كلما شرع في موقف جديد. ومن الآثار أن يفقد الشخص تماسكه المعنوي ويصبح عرضة للانهيار العقلي والبدني. ومنها الشعور بالوحدة، وعدم القدرة على تحسين مستوى المعيشة، وعدم القدرة على التخطيط للمستقبل، والجمود قلة المرونة، والاعتماد على الآخرين في تأمين المستقبل، الهروب من الماضي والتشاؤم وعدم الثقة في أحد واستخدام آليات الدفاع، وصلابة الرأي، والالتزام بالنشاطات الوقائية لحماية نفسه، أكثر من اهتمامه بالانخراط في مهام حرة مفتوحة غير مضمونة النتائج، استخدام ميكانيزمات الدفاع، مثل النكوص والإسقاط والتبرير والكبت، الشك في الكفاءة الشخصية واستخدام أساليب الإجبار والإكراه في التعامل مع الآخرين لتعويض نقص هذه الكفاءة الاعتمادية والعجز (نيفين المصري، ٢٠١١ :٤٢-٤٣).

سمات الأشخاص ذوي قلق المستقبل

توجد مجموعة من السمات التي يتسم بها الأشخاص ذوو قلق المستقبل، والتي من أهمها ما يلي: التركيز الشديد على أحداث الوقت الحاضر أو الهروب نحو الماضي، الانتظار السلبي لما قد يقع، الانسحاب من الأنشطة البناءة لتجنب المخاطرة، الحفاظ على الظروف الروتينية والطرق المعرفية في التعامل مع مواقف الحياة، اتخاذ إجراءات وقائية من أجل الحفاظ على الوضع

الراهن بدلاً من المخاطرة، استخدام آليات دفاعية ذاتية مثل الإزاحة والكبت من أجل التقليل من شأن الحالات السلبية، استغلال العلاقات الإجتماعية لتأمين مستقبل الفرد الخاص، الانطواء وظهور علامات الحزن والشك والتردد، الخوف من التعبيرات الإجتماعية والسياسية المتوقع حدوثها في المستقبل، صلابة الرأي والتعنت، ظهور الانفعالات لأدنى الأسباب، التشاؤم؛ وذلك لأن الخائف من المستقبل لا يتوقع إلا الشر ويهيأ له أن الأخطار محدقة به، عدم الثقة في أحد؛ مما يؤدي إلى الاصطدام بالآخرين (أحمد محمد حسانين، ٢٠٠٠: ١٩).

المحور الثالث: الرحمة بالذات

اهتم علماء النفس باكتشاف المفاهيم الفلسفية والنفسية وخصوصًا فيما يتعلق منها بفهم الذات وعلاقة الإنسان بذاته والآخرين، على اعتبار أن هذا الفهم الدقيق لبنية الذات قد يساعد على تحقيق الصحة النفسية للفرد.

مفهوم الرحمة بالذات

هي استبصار الفرد بعيوبه، وتقبل أخطائه ونقاط ضعفه، والتعامل مع ذاته بعطف في أوقات المحن والصعاب، ووعيه بأن خبراته الشخصية جزء من الخبرة الإنسانية العامة، وسعيه للسيطرة على أفكاره ومشاعره المؤلمة بدلًا من الانغماس فيها (هيام صابر شاهين، ٢٠١١: ٣١١).

وهي الوعي والتخفيف والوقاية من الألم الانفعالي والذي نتج عن خبرات الذات والآخرين، وتعرف الرحمة بالذات بأنها العمليات التي يقوم بها الفرد ليقدم لذاته الدعم المعنوي في لحظات المعاناة (Bayir, 2016:17) .

ثالثا: أبعاد الرحمة بالذات

الرحمة بالذات تتعلق مباشرة بمشاعر الشفقة والحلم والرأفة والقلق على الآخرين، وكون الفرد يحنو ويعطف على نفسه لا يستلزم أن يكون أنانيًا أو متمركزًا على ذاته، ولا يعني أن يفضل حاجاته الشخصية على تلك التي تخص الآخرين، لكنه بدلًا من ذلك يستلزم الاعتراف بأن

المعاناة والفشل والنقائص هي جزء من الحالة الإنسانية، وأن جميع البشر بما فيهم الفرد نفسه يستحقون العطف والصبر على أخطائهم (Neff, et al., 2007:140-141).

وفي ضوء هذا المفهوم استطاعت نيف Neff اشتقاق ثلاثة عناصر رئيسة للرحمة بالذات متداخلة مع بعضها بعضًا كبناء متعدد الأبعاد، وهي:

اللطف بالذات (Self-Kindness) مقابل الحكم الذاتي (Self-Judgment):

تعرف نيف اللطف بالذات بأنه حالة من فهم الفرد لنفسه في مواقف عدم الكفاءة الذاتية أو المعاناة بدلًا من إصدار أحكام قاسية عليها (Neff, 2003: 89).

واللطف بالذات يستلزم التعامل مع الأخطاء بطريقة دقيقة وتفهّم، والنغمة الانفعالية للغة المستخدمة نحو الذات تكون نغمة رقيقة وداعمة، بدلًا من انتقاد أنفسنا بدون رحمة على عدم جديتها، وهو أيضًا يعني قبول مسألة أننا غير كاملين، وعندما تكون الظروف الخارجية في الحياة صعبة يتوجه الفرد إلى ذاته ليقدم لنفسه التهدئة والراحة بدلًا من طريقة عدم المبالاة Neff & (Germer, 2013: 28-29).

الإنسانية المشتركة (Common Humanity) مقابل العزلة (Isolation):

الإنسانية المشتركة عبارة عن "رؤية الفرد لخبراته الخاصة كجزء من الخبرة الإنسانية العامة بدلًا من رؤيتها معزولة ومنفصلة عن رؤية الآخرين، وتتضمن الإنسانية المشتركة فهم أن كل البشر يفشلون ويخطئون، وأن كل الناس يعيشون حياة غير كاملة، بدلًا من الشعور بالعزلة لعدم الكمال، والشعور المتمركز حول الذات كما لو كنت أنا الشخص الوحيد الذي فشل أو الذي يعاني (Neff, 2016: 250).

اليقظة العقلية (Mindfulness) مقابل التوحد المفرط Over-Identification:

تعرف اليقظة العقلية بأنها الوعي باللحظة الراهنة من خلال مراقبة الأفكار والمشاعر بدلًا من الاستجابة لها بدون مخاوف بشأن الماضي أو المستقبل (Shapiro, Austin, Bishop & Cordova, 2005:166).

واليقظة العقلية تتطلب من الشخص الرحمة بنفسه، ومراقبة أفكاره، ومشاعره السلبية، والانفتاح عليها، ومعايشتها، بدلًا من احتجازها في الوعي، إضافة إلى عدم إطلاق أحكام سلبية للذات أو التوحد المفرط مع الذات وعدم التشديد على الذات بشكل منفصل مع ترسيخ وحدة الذات (Neff, 2003a: 224-225)

دراسات سابقة:

هدفت دراسة نجوى إبراهيم الشناوي (٢٠١٩) إلى بحث العلاقة بين الرحمة مع الذات وكل من الرضا عن صورة الجسم، والقلق، والاكتئاب، وكذلك استكشاف قدرة الرحمة مع الذات على التنبؤ بالرضا عن صورة الجسم، والقلق، والاكتئاب لدى عينة من طالبات الجامعة قوامها (٢٥٠) طالبة جامعية. وطبقت معدة الدراسة قائمة الرحمة مع الذات تأليف "كريستين نيف" وترجمة معدة الدراسة، وقائمة "بيك" للاكتئاب ترجمة أحمد عبد الخالق، واستخبار جامعة الكويت للقلق إعداد أحمد عبد الخالق، ومقياس الرضا عن صورة الجسم إعداد مجدي الدسوقي، وقد كشفت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية موجبة ودالة إحصائيًا بين الرحمة مع الذات والرضا عن صورة الجسم، ووجود ارتباط سالب دال إحصائيًا بين الرحمة مع الذات وكل من القلق والاكتئاب، كما توصلت النتائج إلى أن الرحمة مع الذات قد فسرت تقريبا (٥%) من التباين الذي يحدث في الرضا عن صورة الجسم، و(٢٧%) من التباين الذي يحدث في القلق، وأخيرا فسرت تقريبا (٣٣%) من التباين الذي يحدث في الاكتئاب.

وهدفت دراسة صبرين صلاح تعلب (٢٠٢٠) إلى اكتشاف أفضل نموذج بنائي للعلاقات بين المتغيرات المستقلة (الرحمة بالذات-الاستراتيجيات الإيجابية /السلبية للتنظيم المعرفي للانفعالات) والوسيطة (قلق المستقبل) والتابعة (الأمل الأكاديمي)، والتعرف على التباينات في العلاقات داخل النموذج وفقا للمرحلة الدراسية على عينة قوامها (٢٤٠) طالبة من طالبات كليات جامعة القصيم للعام الجامعي ٢٠١٩ - ٢٠٢٠، وتكونت أدوات الدراسة من مقياس قلق

المستقبل ، ومقياس الرحمة بالذات ومقياس التنظيم المعرفي للانفعالات (إعداد معدة الدراسة). و أسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطي درجات العينة والمحك (٥٠%) في بعدي الأمل (الأمل في الإرادة الذاتية/ والجماعية والاستراتيجيات الشخصية/ والتقنية في مواجهة الوباء) وفي الدرجة الكلية للمقياس تجاه العينة، كما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين المرحلة الجامعية والدراسات العليا في بعدي الأمل في اتجاه طالبات الدراسات العليا، وأيضا وجدت فروق ذات دلالة إحصائية بين الكليات النظرية والكليات العملية في بعد الأمل في الإرادة الجماعية والاستراتيجيات التقنية في مواجهة الوباء وفي الدرجة الكلية في اتجاه الكليات النظرية، في حين لم توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الكليات النظرية والكليات العملية في بعد الأمل في الإرادة الذاتية والاستراتيجيات الشخصية في مواجهة الوباء، كذلك أسفرت النتائج عن مطابقة جيدة للنموذج المفترض مع بيانات عينة الدراسة، وهو أفضل نموذج أمكن استخراجه، وعدم اختلاف النموذج المقترح عبر مجموعتي المرحلة الدراسية (المرحلة الجامعية، الدراسات العليا).

هدفت دراسة صافيناز أحمد كمال (٢٠٢٣) إلى بحث العلاقة بين الرحمة بالذات والكمالية متعددة الأبعاد والقلق لدى طلاب المرحلة الثانوية، وكذلك الكشف عن الفروق في متغيرات الدراسة تبعًا لمتغير النوع، وتكونت عينة الدراسة من ٤٩٥ طالب وطالبة من طلاب المرحلة الثانوية؛ منهم (٢٠١) طالبًا و (٢٩٤) طالبة تتراوح أعمارهم بين (١٥- ١٨) عام، وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود علاقة ارتباطية سالبة بين أبعاد الرحمة بالذات (اللطف بالذات مقابل الحكم الذاتي واليقظة العقلية مقابل التوحد المفرط) وكذلك الدرجة الكلية وبين القلق، بينما لم توجد علاقة بين بعد الإنسانية مقابل العزلة والقلق، كما وُجدت علاقة ارتباطية موجبة بين أبعاد الرحمة بالذات (اللطف بالذات مقابل الحكم على الذات والإنسانية مقابل العزلة واليقظة العقلية مقابل التوحد المفرط) وكذلك الدرجة الكلية وبين بعد الكمالية الإيجابية التكيفية (السعي للتميز)، بالإضافة إلى وجود علاقة ارتباطية سالبة بين أبعاد الرحمة بالذات (اللطف بالذات مقابل الحكم على الذات واليقظة العقلية مقابل التوحد المفرط) وكذلك الدرجة الكلية وبين بعد الكمالية السلبية غير التكيفية (القلق بشأن الأخطاء)، ولم توجد علاقة

ارتباطية بين بعد الرحمة بالذات (الإنسانية مقابل العزلة) وبين بعد الكمالية السلبية غير التكيفية (القلق بشأن الأخطاء).

تعقيب على الدراسات السابقة:

من خلال استقراء الدراسات السابقة يتضح الآتي:

بيَّنت الدراسات السابقة فوائد الرحمة بالذات وأهميتها كمتغير إيجابي لدى طلاب الجامعة؛ حيث إنها ترتبط بالصحة النفسية والرفاهة النفسية للفرد، كما ترتبط بالعديد من النتائج الإيجابية للفرد، مثل التفاؤل، والسعادة، والأمل، والرضا عن الحياة، أشارت الدراسات إلى انتشار قلق المستقبل لدى طلاب الجامعة، أشارت الدراسات إلى العلاقة الارتباطية السالبة بين الرحمة بالذات وقلق المستقبل لدى طلاب الجامعة

أشارت الدراسات إلى انتشار قلق المستقبل لدى طلاب الجامعة كدراسة دراسة زينب محمد حسين، ٢٠٢٢، ووائل السيد حامد، ٢٠١٩.

ندرة الدراسات التي تناولت الرحمة بالذات وعلاقتها بكل بقلق المستقبل لدى طلاب الجامعة.

- أوجه الاستفادة من الدراسات السابقة:

١. من حيث الأدبيات المتعلقة بمتغيرات الدراسة: تم مراجعة الأدبيات المتعلقة بكل من الرحمة بالذات وقلق المستقبل لدى طلاب الجامعة.

٢. من حيث العينة: تم اختيار عينة الدراسة وتحديد منطق اختيارها في ضوء تحليل عينات الدراسات السابقة. كدراسة (زينب حسين، ٢٠٢٠، و شاهر خالد سليمان، ٢٠١٠؛ ودراسة هاني السطوحي، ٢٠٢٠).

٣. من حيث الأدوات: تم بناء أدوات الدراسة بما يناسب عينتها في ضوء تحليل الأدوات التي اعتمدت عليها الدراسات السابقة، حيث تم تحديد الأبعاد وصياغة العبارات ووضع بدائل الاستجابة.

ـ ما تضيفه الدراسة الحالية:

١. تهدف الدراسة لدراسة العلاقة الارتباطية بين الرحمة بالذات وقلق المستقبل لدى طلاب الجامعة؛ نظرًا لوجود ندرة في الدراسات التي تناولت المتغيرات مع هذه الفئة (في حدود اطلاع الباحث).

٢. قد تسهم هذه الدراسة في إثراء المكتبة العربية بمقياس الرحمة بالذات ومقياس قلق المستقبل، يمكن الاستفادة منهما في دراسات مستقبلية.

٣. يمكن الاستفادة من نتائج هذه الدراسة في دراسات أخرى تتعلق بالرحمة بالذات و قلق المستقبل لدى طلاب الجامعة.

خامسًا: فروض الدراسة

في ضوء نتائج الدراسات التي سبق عرضها والأطر النظرية المعنية بمتغيرات الدراسة، يمكن صياغة فروض الدراسة على النحو التالي:

توجد علاقة ارتباطية سالبة ذات دلالة إحصائية بين درجات طلاب الجامعة على مقياس الرحمة بالذات ومقياس قلق المستقبل.

تختلف متوسطات درجات عينة الدراسة من طلاب الجامعة على مقياس الرحمة بالذات باختلاف المتغيرات الديموغرافية (النوع-الفرقة-التخصص).

تختلف متوسطات درجات عينة الدراسة من طلاب الجامعة على مقياس قلق المستقبل باختلاف المتغيرات الديموغرافية (النوع-الفرقة-التخصص).

منهج وإجراءات الدراسة:

يتحدد منهج وإجراءات الدراسة كمايلي:

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي الإرتباطي المقارن؛ وذلك لوصف العلاقة الارتباطية بين الرحمة بالذات وقلق المستقبل لدى طلاب الجامعة، وكذلك الكشف عن الفروق في متغيري الدراسة (الرحمة بالذات وقلق المستقبل) باختلاف بعض المتغيرات الديموغرافية (النوع و الفرقة والتخصص)

مجتمع الدراسة:

تكون مجتمع الدراسة من طلاب كلية التربية بجامعة كفر الشيخ، وكان عددهم (١١٨٣) طالبًا وطالبة، ممن تتراوح أعمارهم من (١٨-٢٢) عامًا، بكلية التربية بأقسامها العلمية والأدبية.

عينة التحقق من الكفاءة السيكومترية:

تكونت عينة التحقق من الكفاءة السيكومترية من (٥٠) طالبًا وطالبة، تراوحت أعمارهم الزمنية ما بين (١٨-٢٢) عامًا، بمتوسط عمري قدره (٢٠,٠٣) عامًا، وانحراف معياري قدره (١,٦٤)، من طلاب الجامعة بمحافظة كفر الشيخ.

عينة الدراسة الأساسية:

تكونت عينة الدراسة الأساسية من (١٥٠) طالبًا وطالبة من طلاب الجامعة، تراوحت أعمارهم من (١٨-٢٢) عامًا، بمتوسط عمري (١٩,٨٣) عامًا، وانحراف معياري (١,٦٥)، منهم (٧٢) من الذكور و (٧٨) من الإناث، منهم (٧٨) علمي و (٧٢) أدبي موزعين على الفرقتين الأولى والرابعه، بمعدل (٧٦) طالب وطالبة من الفرقة الأولي، (٧٤) طالب وطالبة من الفرقة الرابعة.

ثالثًا: أدوات الدراسة

تمثلت أدوات الدراسة في الآتي:

١. مقياس الرحمة بالذات لدى طلاب الجامعة (هيام صابر شاهين، ٢٠١١).

٣. مقياس قلق المستقبل لدى طلاب الجامعة (إعداد الباحث).

مقياس الرحمة بالذات (هيام صابر شاهين، ٢٠١١)

الهدف من المقياس: تم إعداد هذا المقياس بهدف توفير أداة للمكتبة العربية يمكن الاعتماد عليها لتقدير الرحمة بالذات.

أبعاد المقياس: تكون المقياس من الأبعاد التالية: العطف على الذات، الإنسانية المشتركة، الحضور الذهني. وبلغ عدد عبارات المقياس ٣٣ عبارة.

الكفاءة السيكومترية للمقياس:

قامت معدة المقياس بحساب كل من الثبات والصدق والاتساق الداخلي، كما يلي:

ثبات المقياس:

قامت معدة المقياس بحساب الثبات عن طريق التجزئة النصفية، وبلغ معامل الثبات (٠,٨٨)، كما تم حساب معامل ألفا لمقياس الرحمة بالذات وأبعادها الثلاثة ، حيث بلغ العطف على الذات (٠,٦٥)، والإنسانية المشتركة (٠,٦٨)، وبلغ الحضور الذهني (٠,٦٨)، وبلغ معامل الثبات للمقياس ككل (٠,٨٤).

(ب) صدق المقياس:

قامت معدة المقياس بالتحقق من صدق المقياس عن طريق صدق المحكمين، والصدق التمييزي واتضح وجود فروق دالة بين المتفوقين والعاديين عند مستوى ٠,٠١ وبين ذوي

الدرجات المرتفعة وذوي الدرجات المنخفضة على مقياس الرحمة بالذات باستخدام الوسيط عند مستوى دلالة (٠,٠١) (هيام صابر شاهين، ٢٠١١).

(ج)-الاتساق الداخلي: تم التحقق من الاتساق الداخلي للمقياس عن طريق حساب معامل الارتباط بين أبعاد الرحمة بالذات مع الدرجة الكلية، حيث بلغ البعد الأول (العطف على الذات ٠,٨٣)، والبعد الثاني (الإنسانية المشتركة ٠,٧٦)، والبعد الثالث (الحضور الذهني ٠,٧٩)، ويتضح أن معاملات الارتباط جميعها مرتفعة، يمكن الاعتماد عليها في هذه الدراسة.

الكفاءة السيكومترية لمقياس الرحمة بالذات في الدراسة الحالية:

أولاً: ثبات المقياس:

تم حساب ثبات المقياس بطريقة إعادة التطبيق:

تم تطبيق المقياس في صورته النهائية على عينة الكفاءة السيكومترية (٥٠) طالبًا وطالبة، ثم قامت بإعادة تطبيق المقياس بعد مرور أسبوعين، ثم قامت بحساب معاملات الارتباط بطريقة (Pearson) بين درجات الطلاب في التطبيق الأول والثاني، وبالمعالجة الإحصائية لمعرفة القيم الناتجة عن معاملات الثبات اتضح الآتي:

جدول (١) معاملات الثبات لمقياس الرحمة بالذات

أبعاد المقياس	طريقة إعادة التطبيق
العطف على الذات	٠.٨٨
الإنسانية المشتركة	٠.٨٦
الحضور الذهني	٠.٧٩
الدرجة الكلية	٠.٩٥

يتضح من الجدول (١) ثبات مقياس الرحمة بالذات بطريقة إعادة الاختبار، وطريقة حساب معامل ألفا، حيث تراوحت معاملات الثبات من (٠.٧٩-٠.٩٥)، مما يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات في قياسه للرحمة بالذات.

٣- مقياس قلق المستقبل لدى طلاب الجامعة (إعداد الباحث):

هدف المقياس:

هدف هذا المقياس إلى بناء أداة يمكن من خلالها تشخيص وقياس قلق المستقبل لدى طلاب الجامعة، وقد مر إعداد هذا المقياس بعدة مراحل:

المرحلة الأولى:

دراسة الأدبيات النظرية المتعلقة بقلق المستقبل؛ وذلك لمعرفة وجهات النظر المختلفة في تفسير هذه الظاهرة؛ لاستخلاص أبعادها، وتحديد التعريف الإجرائي لها.

المرحلة الثانية:

الاطلاع على المقاييس السابقة التي تناولت قلق المستقبل؛ بهدف الاستفادة منها في تحديد أبعاد المقياس، وفيما يلي عرض للمقاييس التي تم الاطلاع عليها: زينب شقير، ٢٠٠٥؛ غالب المشيخي، ٢٠٠٩؛ فتحي وادة، ٢٠١٩.

المرحلة الثالثة:

وتم تحديد أبعاد المقياس، والتي جاءت على النحو التالي: البعد الانفعالي، البعد الجسمي، البعد الاجتماعي، البعد الاقتصادي.

٥- المرحلة الرابعة:

وفيها تم صياغة العبارات وتحديد بدائل الاستجابة، وقد روعي في كتابة عبارات المقياس الشروط التالية: أن تنسجم مع الهدف العام للمقياس والأبعاد الفرعية المكونة للمقياس، أن تكون بلغة عربية بسيطة، ألا تكون بصيغة النفي، عدم استخدام عبارات موحية أو مركبة، أن يتم التنوع في صياغة العبارات بين السلبية والإيجابية. وتكون المقياس في صورته النهائية من (٤٨) عبارة، وتم وضع بدائل الاستجابة، بحث تحصل أوافق دائما على ثلاث درجات، و أوافق أحيانا على درجتين، وأوافق نادرًا على درجة واحدة ، وبذلك تراوحت درجات المقياس بين (٤٨-١٤٤) درجة، والوقت المحدد للإجابة عن هذا المقياس (٣٠) دقيقة، وتدل الدرجة العالية على وجود قلق عالٍ.

المرحلة السادسة: التحقق من الكفاءة السيكومترية للمقياس

الخصائص السيكومترية لمقياس قلق المستقبل:

أولًا: ثبات المقياس

قام الباحث بحساب ثبات المقياس بالطرق التالية:

طريقة إعادة التطبيق وألفا كرو نباخ:

تم تطبيق المقياس في صورته النهائية على عينة الكفاءة السيكومترية (٥٠) طالبًا وطالبة، ثم تم إعادة تطبيق المقياس بعد مرور أسبوعين، ثم حساب معاملات الارتباط بطريقة (Pearson) بين درجات الطلاب في التطبيق الأول والثاني، تم حساب ثبات المقياس عن طريق معادلة ألفا كرونباخ، وبالمعالجة الإحصائية لمعرفة القيم الناتجة عن معاملات الثبات يتضح ذلك من جدول (٢):

جدول (٢)

معاملات الثبات لمقياس قلق المستقبل

أبعاد المقياس	طريقة إعادة التطبيق	ألفا كرونباخ
البعد الانفعالي	٠.٩٢	٠.٩٦
البعد الاجتماعي	٠.٨١	٠.٩٣
البعد الجسمي	٠.٧٩	٠.٩٥
البعد الاقتصادي	٠.٨٧	٠.٩٤
الدرجة الكلية	٠.٩٤	٠.٩٧

يتضح من الجدول (٢) ثبات مقياس قلق المستقبل بطريقة إعادة الاختبار، وطريقة ألفا كرونباخ، حيث تراوحت معاملات الثبات من (٠.٨١-٠.٩٧)، مما يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات في قياسه لقلق المستقبل.

ثانيًا: صدق المقياس

صدق المحك الخارجي (الصدق التلازمي):

تم حساب معاملات الارتباط بطريقة (Pearson) بين درجات عينة الكفاءة السيكومترية (ن=٥٠) على المقياس الحالي (إعداد الباحث)، ودرجاتهم على مقياس قلق المستقبل إعداد (محمد السيد عبد الرحمن، ورياض نايل العاسمي، وعلي سعيد العمري، وفتحي عبد الرحمن الضبع (٢٠١٥) كمحك خارجي، وكانت قيمة معامل الارتباط (٠.٩٠)، وهي دالة عند مستوى (٠.٠١)؛ مما يدل على صدق المقياس الحالي وصلاحيته للتطبيق.

ثانيًا: الاتساق الداخلي Internal Consistency:

قام الباحث بحساب الاتساق الداخلي لمقياس قلق المستقبل بالطرق التالية:

الاتساق الداخلي بين العبارات وأبعاد المقياس: قام الباحث بحساب معامل الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه العبارة، وذلك على عينة الكفاءة السيكومترية (٥٠) طالبًا وطالبة، ويتضح ذلك من الجدول (٣):

جدول (٣)

معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه العبارة

البعد الانفعالي		البعد الاجتماعي		البعد الجسمي		البعد الاقتصادي	
الرقم	الارتباط	الرقم	الارتباط	الرقم	الارتباط	الرقم	الارتباط
١	٠.٧٤**	١٣	٠.٧٨**	٢٥	٠.٦٦**	٣٨	٠.٧٥**
٢	٠.٧٣**	١٤	٠.٨٤**	٢٦	٠.٩٢**	٣٩	٠.٨٢**
٣	٠.٨٨**	١٥	٠.٨٢**	٢٧	٠.٦٥**	٤٠	٠.٨٢**
٤	٠.٨٧**	١٦	٠.٦٩**	٢٨	٠.٩١**	٤١	٠.٨٤**
٥	٠.٩٤**	١٧	٠.٦٢**	٢٩	٠.٨٦**	٤٢	٠.٦١**
٦	٠.٨٦**	١٨	٠.٨٤**	٣٠	٠.٩٠**	٤٣	٠.٨٨**
٧	٠.٩١**	١٩	٠.٧١**	٣١	٠.٨١**	٤٤	٠.٨٤**
٨	٠.٩٠**	٢٠	٠.٨٥**	٣٢	٠.٧٨**	٤٥	٠.٦٦**
٩	٠.٨٠**	٢١	٠.٩٠**	٣٣	٠.٨٧**	٤٦	٠.٨٤**
١٠	٠.٨٠**	٢٢	٠.٨٣**	٣٤	٠.٦٨**	٤٧	٠.٧٩**
١١	٠.٨٤**	٢٣	٠.٧٤**	٣٥	٠.٩٠**	٤٨	٠.٩٥**
١٢	٠.٨٩**	٢٤	٠.٨٥**	٣٦	٠.٨٦**		
				٣٧	٠.٦٩**		

يتضح من جدول (٣) حساب الاتساق الداخلي عن طريق حساب معاملات الارتباط بين درجة كل عبارة من عبارات المقياس، والدرجة الكلية للبعد الذي تنتمي إليه العبارة، والدلالة عند مستوى (٠.٠١)، مما يشير على وجود اتساق داخلي لعبارات المقياس بأبعادها.

الاتساق الداخلي بين الأبعاد وبعضها البعض والدرجة الكلية: قام الباحث بحساب معاملات الارتباط بين الأبعاد وبعضها، وبين الأبعاد والدرجة الكلية للمقياس، ويتضح ذلك من الجدول (٤):

جدول (٤)

معامل الارتباط بين أبعاد مقياس قلق المستقبل وبعضها وارتباطها بالدرجة الكلية

أبعاد المقياس	البعد الانفعالي	البعد الاجتماعي	البعد الجسمي	البعد الاقتصادي
البعد الانفعالي	-------			
البعد الاجتماعي	٠.٩٣**	------		
البعد الجسمي	٠.٩٠**	٠.٨٨**	------	
البعد الاقتصادي	٠.٩١**	٠.٩٠**	٠.٩١**	-------
الدرجة الكلية	٠.٩٧**	٠.٩٦**	٠.٩٦**	٠.٩٦**

** دالة عند مستوى ٠.٠١ * دالة عند مستوى ٠.٠٥

يتضح من جدول (٤) أن جميع معاملات الارتباط مرتفعة، ودالة عند مستوى (٠.٠١)؛ مما يشير إلى وجود اتساق داخلي لأبعاد المقياس، ومن ثم فإن أبعاد المقياس تتمتع بدرجة عالية من الاتساق الداخلي، ويمكن أن يقيس ما وضع لقياسه نظرًا لوجود نوع من التجانس الداخلي لأبعاد المقياس، والمقياس ككل.

نتائج الدراسة

أولاً: نتائج الفرض الأول وتفسيرها ومناقشتها

ينص الفرض الأول على أنه: "توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائيًا بين درجات عينة الدراسة من طلاب الجامعة على مقياسي الرحمة بالذات وقلق المستقبل الدرجة الكلية وأبعادهما الفرعية".

وللتحقق من هذا الفرض استخدم الباحث معامل الارتباط بيرسون لبحث العلاقة بين درجات أفراد عينة الدراسة من طلاب الجامعة على مقياسي الرحمة بالذات و قلق المستقبل وأبعادهما الفرعية، وجاءت النتائج كما بالجدول (٥):

جدول (٥) معاملات الارتباط بين درجات عينة الدراسة من طلاب الجامعة على مقياسي الرحمة بالذات و قلق المستقبل وأبعادهما الفرعية (ن= ١٥٠)

الرحمة بالذات / قلق المستقبل	العطف على الذات	الإنسانية المشتركة	الحضور الذهني	الدرجة الكلية الرحمة بالذات
البعد الانفعالي	-٠,٨٩٣*	-٠,٨٤٠*	-٠,٨٣٧*	-٠,٩٢٥*
البعد الاجتماعي	-٠,٨١٠*	-٠,٧٩١*	-٠,٧٨١*	-٠,٨٥٨*
البعد الجسمي	-٠,٨٥٤*	-٠,٨٠٩*	-٠,٨٢١*	-٠,٨٩٤*
البعد الاقتصادي	-٠,٧١٥*	-٠,٦٨٢*	-٠,٥٩٧*	-٠,٧١٨*
الدرجة الكلية قلق المستقبل	-٠,٨٩٦*	-٠,٨٥٥*	-٠,٨٣٢*	-٠,٩٣٠*

دالة عند مستوى دلالة (٠,٠١)

يتبين من الجدول (٦): وجود ارتباط سالب دال إحصائيا بين درجات طلاب المرحلة الجامعية على مقياس الرحمة بالذات ومقياس قلق المستقبل (الدرجة الكلية والأبعاد)، حيث تراوحت

معاملات الارتباط ما بين (٠,٥٩٧-٠,٩٣٠)، وهي معاملات ارتباط مرتفعة ودالة إحصائيًا عند مستوى دلالة (٠.٠١)؛ مما يشير إلى أنه كلما ارتفع مستوى الرحمة بالذات انخفض قلق المستقبل لدى طلاب الجامعة، وبالتالي يتم قبول الفرض.

واتفقت نتائج هذا الفرض مع دراسة صبرين صلاح تعلب، ٢٠٢٠؛ نجوى إبراهيم الشناوي، ٢٠١٩؛ هاني عبد الحفيظ السطوحي، ٢٠٢٠ والتي أشارت جميعها إلى العلاقة السالبة بين الرحمة بالذات وقلق المستقبل.

ويعزو الباحث نتائج هذا الفرض إلى أن الرحمة بالذات تساعد على الوعي والتخفيف والوقاية من الألم الانفعالي والذي نتج عن خبرات الذات والآخرين، وهي مجموعة من العمليات التي يقوم بها الفرد؛ ليقدم لذاته الدعم المعنوي في لحظات المعاناة.

وترتبط نتائج هذا الفرض مع ما أشار إليه (Blackie & kocovski, 2018) من ارتباط القلق تجاه المستقبل بخصائص سلبية مختلفة للأفراد، حيث يفتقرون إلى الرحمة بالذات في المواقف المختلفة، فالرحمة بالذات ترتبط ارتباطًا سلبيًا بالقلق، حيث يعد بمثابة عامل وقائي للمواقف التي تثير مستويات أعلى من القلق.

ويعزو الباحث هذه النتائج إلى صفات الطلاب ذوي قلق المستقبل والمتمثلة في الانتظار السلبي لرؤية ما سيحدث في الحياة مستقبلًا، مع تجنب المخاطرة واستخدام آليات دفاعية تراجعية بدلًا من اتخاذ خطوات مناسبة للمواقف السلبية، مع وضوح أعراض نفسية أكثر سلبية والميل إلى العزلة والانطواء، والتشاؤم واليأس والتردد والشك عند اتخاذ القرارات، وسيطرة تأثير انفعالاتهم مع سيطرة التوقعات السلبية نحو كل ما يحمله المستقبل من أحداث، والخوف المستمر من المستقبل والذي يؤدي بهم أيضًا للخوف من الحاضر الذي يدخلهم في حالة من السلبية والمعاناة.

كما تتفق نتائج هذا الفرض مع ما أشار إليه (Finlay-Jones, 2017) من أن الرحمة بالذات تستخدم كهدف علاجي للأفراد المصابين بالقلق والاكتئاب، حيث إن الأشخاص الذين يعانون من القلق أقل رحمة بالذات.

وتتفق نتيجة هذا الفرض مع ما أشار إليه (Coyne, et al., 2020) من أن الرحمة بالذات تعد أساس تعزيز الرفاهة النفسية للأفراد والأسر من خلال تمكينهم التأقلم بشكل أفضل مع القلق والضغوط النفسية، وإيلاء اهتمام هادف للحاضر، والتخلي عن الأفكار والعواطف غير المرغوب فيها لإيجاد مساحة آمنة للعيوب والأخطاء، حتى لا تبدو الأمور مستحيلة، ويقل الميل إلى النقد والقسوة على أنفسنا وعلى الآخرين.

ثانيًا: نتائج الفرض الثاني وتفسيرها ومناقشتها

ينص الفرض الثاني على أنه: "تختلف متوسطات درجات عينة الدراسة من طلاب الجامعة على مقياس الرحمة بالذات وأبعاده الفرعية باختلاف المتغيرات الديموغرافية (النوع-الفرقة الدراسية-التخصص الدراسي)".

الرحمة بالذات والنوع:

استخدم الباحث اختبار(ت) لحساب المتوسطات والانحرافات المعيارية بين درجات طلاب الجامعة (الذكور والإناث) على مقياس الرحمة بالذات (الأبعاد والدرجة الكلية)، والجدول (٧) يوضح ذلك:

جدول (٧) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة ت ودلالتها الإحصائية لدرجات طلاب الجامعة (الذكور – الإناث) على مقياس الرحمة بالذات وأبعاده الفرعية

الأبعاد	النوع	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
العطف على الذات	الذكور	٧٢	١٢,١٩	١,٨٣	١٤,٤١	٠,٠١
	الإناث	٧٨	١٨,٢١	٣,٠٦		
الإنسانية المشتركة	الذكور	٧٢	١٢,٠٠	١,٨٩	١٢,٨٦	٠,٠١
	الإناث	٧٨	١٧,٧٨	٣,٣٤		
الحضور	الذكور	٧٢	١٢,٩٦	١,٧٤	١٤,٤٥	٠,٠١

الذهني	الإناث	٧٨	١٨,٩٦	٣,٠٩		
الدرجة الكلية	الذكور	٧٢	٣٧,١٥	٣٧,١٥	١٦,٩١	
	الإناث	٧٨	٥٤,٩٥	٥٤,٩٥		٠,٠١

يتبين من الجدول (٧): وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث على مقياس الرحمة بالذات وأبعاده الفرعية تجاه الإناث، حيث جاءت قيمة (ت) دالة إحصائيًا، حيث بلغ المتوسط الحسابي لطلاب الجامعة من الذكور (٣٧,١٥)، وتراوح المتوسط الحسابي للإناث (٥٤,٩٥)، مما يشير إلى وجود فروق بين الذكور والإناث تجاه الإناث؛ وبذلك يتم قبول الفرض.

الرحمة بالذات والفرقة الدراسية:

استخدم الباحث اختبار(ت) لحساب المتوسطات والانحرافات المعيارية بين درجات طلاب الجامعة (الفرقة الأولى-الفرقة الرابعة) على مقياس الرحمة بالذات الأبعاد والدرجة الكلية، والجدول (٨) يوضح ذلك:

جدول (٨) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة ت ودلالتها الإحصائية لدرجات طلاب الجامعة (بالفرقة الأولى-الفرقة الرابعة) على مقياس الرحمة بالذات وأبعاده الفرعية

الأبعاد	الفرقة الدراسية	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
العطف على الذات	الأولى	٧٦	١٤,٩٢	٤,٦٥	١,٣٩	غير دالة
	الرابعة	٧٤	١٥,٨٢	٣,٠٧		
الإنسانية المشتركة	الأولى	٧٦	١٤,٥١	٤,٢٧	١,٦٩	غير دالة
	الرابعة	٧٤	١٥,٦٢	٣,٧٠		
الحضور الذهني	الأولى	٧٦	١٥,٧٥	٤,٣١	١,١٣	غير دالة
	الرابعة	٧٤	١٦,٤٩	٣,٥٥		
الدرجة الكلية	الأولى	٧٦	٤٥,١٨	١٢,٣٧	١,٥٢	غير دالة

	الرابعة	٧٤	٤٧,٩٣	٩,٤٨		

يتبين من الجدول (٨): عدم جود فروق ذات دلالة إحصائية بين الفرقتين (الفرقة الأولى-الفرقة الرابعة) على مقياس الرحمة بالذات، حيث جاءت قيمة (ت) غير دالة إحصائيا، حيث بلغ المتوسط الحسابي لطلاب الجامعة من الفرقة الأولى (٤٥,١٨)، وتراوح المتوسط الحسابي للفرقة الرابعة (٤٧,٩٣)، مما يشير إلى عدم وجود فروق بين الفرقتين الأولى والرابعة في الرحمة بالذات وأبعادها الفرعية وبذلك يتم رفض الفرض.

ج- الرحمة بالذات والتخصص الدراسي:

استخدم الباحث اختبار(ت) لحساب المتوسطات والانحرافات المعيارية بين درجات طلاب الجامعة للتخصص (العلمي-والأدبي) على مقياس الرحمة بالذات (الأبعاد والدرجة الكلية)، والجدول (٩) يوضح ذلك:

جدول (٩) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة ت ودلالتها الإحصائية لدرجات طلاب الجامعة للتخصص (علمي-أدبي) على مقياس الرحمة بالذات وأبعاده الفرعية

الأبعاد	التخصص الدراسي	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
العطف على الذات	علمي	٧٨	١٥,٠٠	٢,٠١	١,٠٣	غير دالة
	أدبي	٧٢	١٥,٦٧	٥,٢٩		
الإنسانية المشتركة	علمي	٧٨	١٤,٥٠	٢,٦٨	١,٦٢	غير دالة
	أدبي	٧٢	١٥,٥٦	٥,٠٠		
الحضور الذهني	علمي	٧٨	١٥,٦٧	٢,٥٤	١,٣٤	غير دالة
	أدبي	٧٢	١٦,٥٣	٥,٠٠		

الدرجة الكلية	علمي	٧٨	٤٥,١٧	٥,٥٤	١,٤٤	غير دالة
	أدبي	٧٢	٤٧,٧٥	١٤,٧١		

يتبين من الجدول (٩): عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التخصص الدراسي (علمي-أدبي) على مقياس الرحمة بالذات وأبعاده الفرعية، حيث جاءت قيمة (ت) غير دالة إحصائيًا، حيث بلغ المتوسط الحسابي لطلاب الجامعة من التخصص الدراسي العلمي (٤٥,١٧)، وتراوح المتوسط الحسابي للتخصص الأدبي (٤٧,٧٥)، مما يشير إلى عدم وجود فروق بين التخصصين العلمي والأدبي؛ وبذلك يتم رفض الفرض.

مناقشة نتائج الفرض الثاني:

أشارت نتائج الفرض الرابع إلى وجود فروق بين الجنسين في الرحمة بالذات تجاه الإناث، وتتفق نتائج هذا الفرض مع ما أشارت إليه دراسة كل من رياض العاسمي، ٢٠١٤؛ ومختار الكيال، ٢٠١٨؛ ومروه عمار، ٢٠١٨. ويمكن تفسير نتيجة هذا الفرض في ضوء ما ورد في التراث النفسي من أن الأنثى بطبيعتها أكثر ميلًا إلى التعاطف وأكثر قدرة على التصالح مع ذاتها في وقت المحن، وكذلك أكثر وعيًا في التعبير عن مشاعرها السلبية كما هي، بدلًا من إنكارها أو كبتها أو التوحد معها.

وتتفق نتيجة هذا الفرض مع ما أشارت إليه مروة عمار (٢٠١٨) من أن الإناث أكثر رحمة بأنفسهن من الذكور، وذلك لطبيعة شخصية الفتاة؛ فإن لديها إحساسًا داخليًا بالاعتماد على ذاتها، وتتسم بالعاطفة الحادة مقارنة بالذكور، وذلك لطبيعة التنشئة الاجتماعية التي لا تحمل الفتاة المسئولية بنفس القدر الذي يتحمله الذكر؛ مما يجعله أكثر جمودًا مع ذاته والآخرين، حيث تتوقع منه الأسرة والمجتمع مكانة معينة وأهدافًا محددة والحزم في أغلب مواقف الشدة والضغط.

كما أشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق بين الفرقة الأولى والرابعة على مقياس الرحمة بالذات، ويتفق هذا مع دراسة عفراء إبراهيم، ٢٠١٧، والتي أشارت إلى عدم وجود فروق حسب متغير المرحلة العمرية، ويرجع الباحث ذلك إلى أن الطلاب -وبصرف النظر عن المرحلة

الدراسية- قد أكسبتهم الخبرات والمواقف السلبية التي تعرضوا لها حاجزا نفسيا ضد الآثار السلبية لهذه المواقف والخبرات، وكيفية التعامل مع ذواتهم برحمة ورأفة، والتصالح معها، وعدم الاستسلام للفشل، والتعامل بانفتاح على الخبرات المؤلمة، وعدم الانغلاق على أنفسهم؛ لكي يستطيعوا مواصلة مسيرتهم العلمية والعملية.

ويمكن القول بأن الطلاب فور دخولهم الجامعة تبدأ نظرتهم للحياة تتغير وتتضح لديهم أفكار وتطلعات للمستقبل، ويرتفع لديهم مستوى الطموح والأحلام التي تدفعهم إلى بذل المزيد من الجهد والاجتهاد والمثابرة من أجل التفوق وتحقيق الأهداف والحصول على فرصة عمل مناسبة مستقبلا.

وبالنسبة لطلاب الفرقة الرابعة -وهم الأكبر عمرًا- فالغالبية العظمى منهم على أعتاب التخرج، وخوض تجربة الحياة العملية بالبحث عن فرصة عمل مناسبة، وتحقيق حلم الزواج والاستقرار الأسري والسعي إلى إثبات الذات وتحقيقها؛ مما يدفعهم إلى الاقبال على الحياة وعلى الآخرين، فينعكس ذلك على رفاهيتهم النفسية.

ويمكن القول بأن المرحلة الجامعية هي مرحلة تحقيق الأهداف وإثبات الذات والإقبال على الحياة، كما أن طلاب الفرقة الأولى والرابعة لديهم أحلام وطموحات وتطلعات، ويدركون حقيقة أهدافهم وأهميتها بالنسبة لهم، ويسعون إلى تحقيقها؛ وهو ما أدى إلى تلاشى الفروق بينهم.

كما أشارت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق بين التخصصين العلمي والأدبي على مقياس الرحمة بالذات، كما أشارت إليه دراسة عفراء إبراهيم، ٢٠١٧؛ ودراسة محمد أحمد زغيبي، ٢٠٢٠، ويعزو الباحث عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التخصصين (العلمي- والأدبي) على مقياس الرحمة بالذات إلى تغير نظرة الطلاب إلى الأقسام الأدبية، وزيادة وعي الطلاب بأنه لا يوجد قسم أفضل من الآخر، وأن تفوق الفرد في أي قسم منهم يجعله من أفضل الأقسام؛ مما ساعدهم على التفكير الإيجابي، وأصبح طلاب أقسام الكليات النظرية يشعرون بأهمية أقسامهم؛ مما ساعد على زيادة توقعاتهم واتجاهاتهم الإيجابية بالمستقبل، وزيادة الثقة بأنفسهم، وأصبح لديهم أمل وتفاؤل بالمستقبل، كما أن رغبة الطالب في النجاح والتفوق الأكاديمي من أجل التخرج وإيجاد فرصة عمل مناسبة أصبح هدفًا مشتركًا لكل من طلاب

الأقسام العلمية والأدبية، وجعلهم يبذلون أقصى جهدهم ويسعون وراء أهدافهم من أجل تحقيقها.

كما يفسر الباحث عدم وجود فروق بين بين التخصصين (العلمي والأدبي) على مقياس الرحمة بالذات بأن ذلك راجع إلى تشابه الظروف والمواقف الحياتية التي يمر بها الطلاب داخل الحرم الجامعي، بغض النظر عن طبيعة التخصص الدراسي بالكلية، مما يجعلهم مشفقين بذاتهم وعلى وعي بأن كل فرد معرض للخبرات المؤلمة والفاشلة، فلا يوجد شخص في هذا الكون بعيدًا عن ذلك؛ فيجعلهم ذلك يعايشون اللحظة الحالية بشكل متوازن، ويعتبرون خبراتهم المؤلمة والفاشلة هي جزء من الخبرات الإنسانية العامة، بدلا من الانعزال والانغلاق على ذواتهم أو التوحد معها.

سادسًا: نتائج الفرض الثالث وتفسيرها ومناقشتها

ينص الفرض الثالث على أنه: "تختلف متوسطات درجات عينة الدراسة من طلاب الجامعة على مقياس قلق المستقبل وأبعاده الفرعية باختلاف المتغيرات الديموغرافية (النوع-الفرقة الدراسية-التخصص الدراسي)".

قلق المستقبل والنوع:

استخدم الباحث اختبار(ت) لحساب المتوسطات والانحرافات المعيارية بين درجات طلاب الجامعة (الذكور والإناث) على مقياس قلق المستقبل (الأبعاد والدرجة الكلية)، والجدول (١٠) يوضح ذلك:

جدول (١٠) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة ت ودلالتها الإحصائية لدرجات طلاب الجامعة (الذكور – الإناث) على مقياس قلق المستقبل وأبعاده الفرعية

الأبعاد	النوع	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
البعد الانفعالي	الذكور	٧٢	٢٤,٧١	٣,١٨	٩,٥٩	٠,٠١
	الإناث	٧٨	١٨,٦٨	٤,٣٦		
البعد الاجتماعي	الذكور	٧٢	٢٤,١٤	٣,٩٦	٧,٩٩	٠,٠١
	الإناث	٧٨	١٨,٥١	٤,٥٩		
البعد الجسمي	الذكور	٧٢	٢٥,٦٩	٣,٨٧	١١,٩٦	٠,٠١
	الإناث	٧٨	١٨,٠٩	٣,٩٠		
البعد الاقتصادي	الذكور	٧٢	٢٤,٥٤	٣,٧٦	٧,٢٣	٠,٠١
	الإناث	٧٨	١٩,٦٢	٤,٥٠		
الدرجة الكلية	الذكور	٧٢	٩٩,٠٨	١٢,٦٨	١٠,٥٠	٠,٠١
	الإناث	٧٨	٧٤,٩٠	١٥,٢٧		

يتبين من الجدول (١٠): وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث على مقياس قلق المستقبل وأبعاده الفرعية تجاه الذكور، حيث جاءت قيمة (ت) دالة إحصائيًا، حيث بلغ المتوسط الحسابي لطلاب الجامعة من الذكور (٩٩,٠٨)، وتراوح المتوسط الحسابي للإناث (٧٤,٩٠)، مما يشير إلى وجود فروق بين الذكور والإناث تجاه الذكور؛ وبذلك يتم قبول الفرض.

قلق المستقبل والفرقة الدراسية:

استخدم الباحث اختبار(ت) لحساب المتوسطات والانحرافات المعيارية بين درجات طلاب الجامعة من الفرقتين (الأولى-الرابعة) على مقياس قلق المستقبل (الأبعاد والدرجة الكلية)، والجدول (١١) يوضح ذلك:

جدول (١١) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة ت ودلالتها الإحصائية لدرجات طلاب الجامعة من الفرقتين (الأولى- الرابعة) على مقياس قلق المستقبل وأبعاده الفرعية

الأبعاد	الفرقة الدراسية	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
البعد الانفعالي	الأولى	٧٦	١٩,٥٠	٤,٨٣	٥,٨٢	دال عند ٠,٠١
	الرابعة	٧٤	٢٣,٧٠	٣,٩٣		
البعد الاجتماعي	الأولى	٧٦	١٨,٢١	٤,٢٣	٨,٩٩	دال عند ٠,٠١
	الرابعة	٧٤	٢٤,٣٠	٤,٠٥		
البعد الجسمي	الأولى	٧٦	١٩,٤٥	٥,٠٩	٥,٧٧	دال عند ٠,٠١
	الرابعة	٧٤	٢٤,٠٩	٤,٧٥		
البعد الاقتصادي	الأولى	٧٦	١٩,٧٩	٤,٨٢	٦,٣١	دال عند ٠,٠١
	الرابعة	٧٤	٢٤,٢٣	٣,٦٩		
الدرجة الكلية	الأولى	٧٦	٧٦,٩٥	١٧,١٩	٧,٤٨	دال عند ٠,٠١
	الرابعة	٧٤	٩٦,٣٢	١٤,٣٥		

يتبين من الجدول (١١): وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الفرقتين الأولى والرابعة على مقياس قلق المستقبل تجاه الذكور، حيث جاءت قيمة (ت) دالة إحصائيا، حيث بلغ المتوسط الحسابي لطلاب الجامعة من الفرقة الأولى (٧٦,٩٥)، وتراوح المتوسط الحسابي للفرقة الرابعة (٩٦,٣٢)، مما يشير إلى وجود فروق بين الفرقتين الأولى والرابعة، مما يعني ارتفاع قلق المستقبل لدى الفرقة الرابعة؛ وبذلك يتم قبول الفرض.

ج- قلق المستقبل والتخصص الدراسي:

استخدم الباحث اختبار(ت) لحساب المتوسطات والانحرافات المعيارية بين درجات طلاب الجامعة من التخصصين (العلمي- والأدبي) على مقياس قلق المستقبل (الأبعاد والدرجة الكلية)، والجدول (١٢) يوضح ذلك:

جدول (١٢) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة ت ودلالتها الإحصائية لدرجات طلاب الجامعة من التخصص الدراسي (علمي-أدبي) على مقياس قلق المستقبل وأبعاده الفرعية

الأبعاد	التخصص الدراسي	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	قيمة ت	مستوى الدلالة
البعد الانفعالي	علمي	٧٨	٢٢,٢٩	٣,٦٤	١,٩٠	غير دالة
	أدبي	٧٢	٢٠,٧٩	٥,٨٦		
البعد الاجتماعي	علمي	٧٨	٢١,٨٥	٣,٦٧	١,٥٧	غير دالة
	أدبي	٧٢	٢٠,٥٣	٦,٣٠		
البعد الجسمي	علمي	٧٨	٢٢,١٨	٣,٩٧	١,٠٣	غير دالة
	أدبي	٧٢	٢١,٢٦	٦,٦٦		
البعد الاقتصادي	علمي	٧٨	٢٢,٥٨	٣,٤٢	١,٥٨	غير دالة
	أدبي	٧٢	٢١,٣٣	٥,٩٥		
الدرجة الكلية	علمي	٧٨	٨٨,٩٠	١٢,٣٢	١,٦٥	غير دالة
	أدبي	٧٢	٨٣,٩٢	٢٣,٣٣		

يتبين من الجدول (١٢): عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين التخصص العلمي والأدبي على مقياس قلق المستقبل، حيث جاءت قيمة (ت) غير دالة إحصائيًا، حيث بلغ المتوسط الحسابي لطلاب الجامعة من التخصص العلمي (٨٨,٩٠)، وتراوح المتوسط الحسابي للتخصص الأدبي (٨٣,٩٢)، مما يشير إلى عدم وجود فروق بين التخصصين العلمي والأدبي على مقياس قلق المستقبل وأبعاده الفرعية؛ وبذلك يتم رفض الفرض.

مناقشة نتائج الفرض الثالث:

أشارت نتائج الفرض الثالث إلى وجود فروق في قلق المستقبل تبعًا للنوع (ذكور وإناث) تجاه الذكور، وتتفق نتائج هذا الفرض مع ما أشارت إليه دراسة كل من أشرف علي السيد، ٢٠١٨؛ وشاهر سليمان، ٢٠١٠؛ هشام علي الفقي، ٢٠٢١، ويمكن تفسير هذه النتائج في إطار طبيعة

المجتمع الذي نعيش فيه والذي يفرض على الذكور الكثير من المستلزمات المستقبلية، فالذكور أكثر حاجة إلى العمل، وتقع على كاهلهم مسئولية تكوين الأسرة، ومراعاة متطلباتها، كما أن تكاليف الزواج تقع بشكل أكبر على عاتق الذكور دون الإناث اللاتي يعتمدن بشكل كبير على الآباء والأمهات في قضاء حاجتهن، كما أن العمل بالنسبة للذكور يعتبر الخطوة الأولى في تكوين مستقبلهم، وبدونه تضطرب حياتهم، وهذا ما أشار إليه محمد عاطف رشاد (٢٠٠٠) من أن الحالة النفسية للشباب في مرحلة الدراسة الجامعية تتأثر بآماله وما يتوقعه في مستقبله، ومدى قدرته على تحقيق هذه الآمال والطموحات، وهل ستسمح الظروف بتحقيق هذه الطموحات أم لا.

ويشير الباحث أن المجتمع والثقافة التي نعيش فيها تجعل الذكور أكثر قلقًا على مستقبلهم، حيث تقل فرص العمل للشباب الجامعي، والذي يفتقر الغالبية العظمى منهم إلى نقص المهارات اليدوية؛ مما يجعل البدائل والفرص لديهم قليلة، وهم يعتمدون على ما يوفره المجتمع من وظائف اعتمادًا كبيرًا، فمع تأزم الأحوال الاقتصادية وارتفاع غلاء المعيشة، وارتفاع أسعار السلع والخدمات والسكن، مع عجز المجتمع عن توفير فرص العمل المناسبة- كل هذا يزيد من قلق طلاب الجامعة وخصوصًا الذكور وهم المعنيون في الأساس بتكوين الأسرة وإعالتها وتوفير المال الذي يؤمن مستقبلها.

ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن الثورات المتتالية التي مرت بها مصر، بالإضافة إلى طبيعة الحياة التي أصبحت سريعة، مع قلة فرص العمل المتاحة أمام الطلاب -سواء بقسميها العلمي والأدبي- جعلت الكل يقلق بخصوص ما سيكون عليه طبيعة مستقبله، مع نقص الوظائف المتاحة وارتفاع الأسعار المتتالي وقلق الكثير من الشباب بشأن الوظائف والسكن والقدرة على الصمود أمام متطلبات الحياة.

كما أشارت نتائج الفرض إلى وجود فروق في قلق المستقبل تبعًا للفرقة تجاه الفرقة الرابعة، فقد كشفت نتائج الفرض أن الفرقة الرابعة أكثر قلقًا من الفرقة الأولى، ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى أن طلاب الفرقة الرابعة على أعتاب التخرج ومواجهة الحياة المهنية، والانتقال من مرحلة الاعتماد على الأهل إلى مرحلة الاعتماد على الذات، وخلق فرص عمل لأنفسهم في ظل مجتمع توقفت فيه معظم قطاعات الدولة عن تعيين الشباب وعجز الحكومة عن توفير فرص

عمل لخريجي الجامعات، وارتفاع غلاء المعيشة وزيادة الأسعار المستمرة، والذي يزيد من قلق المستقبل لدى خريجي الجامعة وخصوصًا من هم على وشك التخرج، فالبحث عن عمل مناسب واختيار شريك الحياة وبناء أسرة كل هذا مدعاة للقلق في ظل غلاء المعيشة المتزايد.

أما طلاب الفرقة الأولى فلديهم متسع من الوقت؛ لأنهم في مستهل المرحلة الجامعية، وما زال أمامهم ثلاث سنوات لاحقة قبل التخرج، فلا يشغل بالَ هؤلاء الطلاب ما يشغل طلاب الفرقة الرابعة من البحث عن وظيفة، فما زالوا تحت مظلة الأسرة ورعايتها.

ويفسر الباحث عدم وجود فروق بين الطلاب في قلق المستقبل تبعا لمتغير الفرقة الدراسية (الأولى - الرابعة) بأن ذلك يرجع إلى كثرة التحديات والأعباء الملقاة على عاتق الطلاب؛ فطلاب الفرقة الأولى حديثو عهد بالكلية، لا يدركون طبيعتها، ولا يعرفون نظمها الإدارية ولوائحها وقوانينها، كما أنهم يجهلون كيفية التعامل مع الأساتذة أو الزملاء القدامى منهم والجدد، فضلا عن جهلهم بنظم الامتحانات داخل الكلية وكذلك طرق التقويم، بالإضافة إلى معاناتهم من صعوبة التوافق مع البيئة الجامعية، وصعوبة المقررات الدراسية، وإحساسهم بالغربة والابتعاد عن الأهل، وليس هذا فحسب، بل كذلك رغبتهم في التفوق والحصول على تقدير مرتفع وتحقيق مستوى مرتفع من الأداء الأكاديمي؛ مما يزيد من معدل الضغوط لديهم؛ وبالتالي يشعرون بعدم الثقة بشأن قدرتهم على التحكم في البيئة المحيطة بهم.

أما طلاب الفرقة الرابعة فهم كذلك لديهم العديد من التحديات التي تواجههم، وخاصة أنهم على أعتاب التخرج؛ فلديهم طموحات وآمال كثيرة بشأن مستقبلهم؛ حيث يفكرن كثيرًا بشأن مستقبلهم، وكيف سيجدون وظيفة مناسبة تؤمن لهم حياة مستقرة مستقبلا، كما أنهم يحملون بين طياتهم طموحات أسرهم وأقاربهم، ورغبتهم ليس فقط في النجاح بل والحصول على تقدير مناسب، فكل ما سبق يلقي بمزيد من الضغوط عليهم.

كما أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق في قلق المستقبل بين طلاب الجامعة تبعًا للتخصص، وتتفق نتائج هذا الفرض مع ما أشارت إليه دراسة أشرف علي السيد (٢٠١٨) من أن طلاب الجامعة، سواء الكليات العلمية أو الأدبية، يظهرون نسبة مرتفعة من قلق المستقبل، ويعد ذلك نتيجة حتمية في مجتمع متكدس بالمتغيرات ومشحون بعوامل وأسباب اقتصادية

واجتماعية وبيئية وصحية وغيرها مثيرة مجهولة المصير تؤدي تفاعلاتها إلى نتائج تنعكس بشكل مباشر على سلوكيات الأفراد، حيث إن النتيجة تمس وجود الفرد بشكل خاص والمجتمع بشكل عام، ولذلك أصبحت المواقف المثيرة للقلق تتعلق جميعًا بالمستقبل المجهول أو أشياء مرتقبة وشيكة الحدوث.

ويمكن تفسير هذه النتيجة بالرجوع إلى نتيجة الفرض الخامس، وهو شيوع قلق المستقبل بمستوى مرتفع بين الشباب بشكل عام؛ نظرًا لما يسود من تذبذب وعدم استقرار في ظروف وأحوال المجتمع، فلم يعد هناك أي اختلاف أو فروق بين الطالب المستجد بالدراسة الجامعية والطالب الذي على أبواب التخرج، أو من التحق بالتخصصات العلمية أو بالتخصصات الأدبية، فجميعهم لديهم من الأسباب والعوامل ما يثير لديهم القلق نحو المستقبل المجهول، والخوف، والترقب، وعدم شعور بالأمن والطمأنينة.

توصيات الدراسة:

بناءً على ما أظهرته الدراسة من نتائج، يمكن صياغة التوصيات كما يأتي:

تفعيل دور مراكز الإرشاد النفسي بكليات الجامعات؛ بهدف دراسة ومناقشة قلق المستقبل ودور الرحمة بالذات للتخفيف من قلق المستقبل لدى الطلاب.

ضرورة تنمية الرحمة بالذات لدى طلاب الجامعة لما لها من أثر في خفض قلق المستقبل لديهم.

تدريب الطلاب على تحديد مصادر القلق وتدريبهم على تجنبها وكيفية التغلب عليها.

حث طلاب الجامعة على عدم الشعور بقلق المستقبل؛ لأن في ذلك تعطيلًا لطاقاتهم وسببًا لإحباطاتهم، والتحلي بالأمل والتفاؤل.

عمل لقاءات إرشادية في بداية العام الجامعي لطلاب الفرقة الأولى بالكليات؛ لتوضيح بعض الأمور والأفكار الخاصة بالتوجهات المستقبلية، وتوضيح الصورة كاملة لهم عن الحياة

بالجامعة، وكيفية التأقلم بواقعية مع حياتهم الجديدة، ومساعدتهم على رسم رؤية مستقبلية لأنفسهم.

البحوث المقترحة:

في ضوء نتائج الدراسة الحالية واستكمالًا لها يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

فاعلية برنامج لتنمية الرحمة بالذات لخفض قلق المستقبل لدى طلاب الجامعة.

فاعلية برنامج قائم على أبعاد الرحمة بالذات في خفض الاحتراق النفسي لدى طلاب الجامعة.

العلاقة بين الرحمة بالذات والإضطرابات النفسية لدى طلاب الجامعة.

فاعلية برنامج إرشادي لتنمية الرحمة بالذات لخفض الشعور بقلق المستقبل لدى طلاب الجامعة.

الرحمة بالذات وعلاقتها بمستوى الطموح لدى طلاب الجامعة.

المراجـــــع:

- إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار (٢٠٠٤). المعجم الوسيط. دار الدعوة.
- أحمد حسن محمد (٢٠٢٠). الرحمة بالذات وعلاقتها بالقلق وتوهم المرض المترتب على جائحة فيروس كرونا المستجد Covid-19 لعينة من طلاب الجامعة. مجلة البحث العلمي في التربية، كلية البنات، جامعة عين شمس، ٢١(٨)، ١٨٣-٢١٩.
- آرون بيك (٢٠٠٠). العلاج المعرفي والاضطرابات الانفعالية. ترجمة: عادل مصطفى، القاهرة: دار الآفاق العربية.
- أحمد محمد حسانين (٢٠٠٠). قلق المستقبل وقلق الامتحان في علاقتهما ببعض المتغيرات النفسية لدى عينة من طلاب الصف الثاني الثانوي. رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة المنيا.
- أسماء أمين أحمد (٢٠٢١). الرحمة بالذات وعلاقتها بالعفو لدى طلبة الجامعة. مجلة كلية التربية، جامعة كفر الشيخ، ع ١٠٣، ٣٣٥-٣٦٤.
- إيمان حسنين محمد (٢٠١٣). تنشيط الرحمة بالذات لتنمية مهارات التفكير الإيجابي وخفض القلق لدى الطالبات المعلمات شعبة الفلسفة والاجتماع. مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، ٤٢(٣)، ١١-٦٣.
- إيمان مصطفى علي الشنواني (٢٠١٩). بناء مقياس الرحمة بالذات للطالبات المصابات بكلية التربية الرياضية بنات. مجلة جامعة أسيوط لعلوم وفنون التربية الرياضية، ٣(٤٩)، ١٦٨-١٩٢.
- جبار وادي (٢٠١٧). الرحمة بالذات لدى طلبة الجامعة وعلاقتها بالوعي بالذات والعفو. مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس، رابطة التربويين العرب، ١(٨١)، ٤٢٣-٤٥٤.
- جولدسين، س.، بروكس، ر. (٢٠١١). الصمود لدى الأطفال. ترجمة: صفاء الأعسر، القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- دعاء شلهوب (٢٠١٥). قلق المستقبل وعلاقته بمستوى الطموح لدى عينة من طلبة إتمام الشهادة الثانوية العامة بمنطقة ترهونة. مجلة جامعة الزيتونة، ٣٩(٧)، ١- ٢٤.

- دعاء عوض (٢٠١٩). فعالية برنامج قائم على إدارة الانطباعات في تحسين الشفقة بالذات و الرحمة بالذات لدى طالبات كلية التربية. مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، ٧٤(٢)، ٥٩٦- ٦٣٩.
- رانيا خميس الجزار (٢٠١٨). الرحمة بالذات لدى طلاب الجامعة وعلاقتها بالذكاء الأخلاقي والأداء الأكاديمي. مجلة البحث العلمي في الآداب، كلية البنات، جامعة عين شمس، ٧(١٩)، ١٣٠-١٦٤.
- زهوة منير السعيد (٢٠٢١). قلق المستقبل الناتج عن جائحة كورونا كمتغير معدل للعلاقة بين الرحمة بالذات والضغوط النفسية لدى عينة من المتفوقين عقليًا. مجلة البحث العلمي في التربية، جامعة عين شمس، ٢٢(٦)، ٢٤-٦٦.
- زينب محمد حسين (٢٠٢٢). إدارة الذات وعلاقتها بالقلق المستقبلي لدى الشباب الجامعي في ضوء متطلبات سوق العمل. مجلة البحوث في مجالات التربية النوعية، كلية التربية النوعية، جامعة المنيا، ٤١، ١٢١١-١٢٤٦.
- زينب محمود شقير (٢٠٠٠). علم النفس العيادي (الإكلينيكي): التشخيص النفسي، العلاج النفسي، الإرشاد النفسي. القاهرة، دار النهضة العربية.
- سارة محمد شاهين (٢٠٢٣) الرحمة بالذات وعلاقتها بقلق المستقبل وإدارة الذات لدى طلاب الفرقة الثالثة كلية البنات جامعة عين شمس. المجلة المصرية للدراسات النفسية، ٣٣(١١٩)، ١٧٥- ٢٢٠.
- شاهر خالد سليمان (٢٠١٠). قياس جودة الحياة لدى عينة من طلاب جامعة تبوك بالمملكة العربية السعودية وتأثير بعض المتغيرات عليها. مجلة رسالة الخليج العربي، ٤(١١٧)، ١١٧ - ١٥٥.
- شاهر خالد سليمان (٢٠١٠). قياس جودة الحياة لدى عينة من طلاب جامعة تبوك بالمملكة العربية السعودية وتأثير بعض المتغيرات عليها. مجلة رسالة الخليج العربي، ١٢(١١٧)، ١١٧ - ١٥٥.
- صافيناز أحمد كمال (٢٠٢٣) العلاقة بين الرحمة بالذات والكمالية متعددة الأبعاد والقلق لدى طلاب المرحلة الثانوية. مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر. ١٩٩(٢)، ٢- ٧٢.

- صبرين صلاح تعلب (٢٠٢٠). الأمل الأكاديمي في ظل جائحة فيروس كورونا "كوفيد-١٩" لدى طالبات كليات جامعة القصيم وعلاقته بمتغيرات ديموغرافية وقلق المستقبل والرحمة بالذات والتنظيم المعرفي للانفعالات. مجلة كلية التربية في العلوم النفسية، كلية التربية، جامعة عين شمس. ٤٤(٣). ١٨٧- ٢٨٢.
- عادل محمد العدل (٢٠١٥). ضغوط ما بعد الصدمة وعلاقتها بقلق المستقبل لدى طلاب الجامعة بعد جائحة كورونا كوفيد-١٩"COVID-19". المجلة العربية للآداب والدراسات الإنسانية. ٥(١٦)، ٢٧٥- ٢٩٦.
- عبير أحمد أبو الوفا (٢٠١٨). ميكانيزمات الدفاع لدى مرتفعي ومنخفضي الرحمة بالذات من طلاب الجامعة. مجلة الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، ٥٣(١)، ٢٩-٨٨.
- عصام محمد زيدان (٢٠١٥). فعالية برنامج إرشادي انتقائي تكاملي لتحسين الرحمة بالذات وخفض قلق الموت لدى مرضي التهاب الكبد الفيروسي (c). مجلة كلية التربية، جامعة طنطا، مصر المجلد (٦٠)، العدد (٤).
- غالب محمد المشيخي (٢٠٠٩). قلق المستقبل وعلاقته بكل من فاعلية الذات ومستوى الطموح لدى عينة ممن طلاب جامعة الطائف. رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- فتحي وادة (٢٠١٩). قلق المستقبل وعلاقته بفاعلية الذات لدى عينة من طلبة الجامعة. مجلة العلوم النفسية والتربوية. ٥(٤)، ٦٩- ٩٠.
- محمد عاطف رشاد (٢٠٠٠). دراسة عبر ثقافية لمشكلات طلاب الجامعة. مجلة علم النفس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (٥٣)، ٩٦-١٢١.
- مشاري مشعل العتيبي (٢٠٢٣). قلق المستقبل وفاعلية الذات لدى عينة من طلاب جامعة أم القري. المجلة العربية لعلوم الإعاقة والموهبة، ٢(٢٦)، ٣٤٩- ٣٨٨.
- نجوى إبراهيم الشناوي (٢٠١٩). الرحمة مع الذات كمنبئ بالرضا عن صورة الجسم والقلق والاكتئاب لدى عينة من طالبات الجامعة. المجلة المصرية لعلم النفس الإكلينيكي والإرشادي، ٧(١)، ١-٢٩.
- نيفين المصري (٢٠١١). قلق المستقبل وعلاقته بكل من فاعلية الذات ومستوى الطموح لدى عينة من طلاب جامعة الطائف. رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة أم القرى.

- هاني عبد الحفيظ السطوحي (٢٠٢٠). الرحمة بالذات وعلاقتها بقلق المستقبل لدى عينة من طلاب الجامعة في ضوء جائحة كورونا (Covide-19). مجلة كلية التربية، جامعة بنها، ٣١(١٢٤)، ٦٩٥-٦٩٢.
- هشام علي الفقي (٢٠٢١). الصلابة النفسية وعلاقتها بقلق المستقبل لدى عينة من طلاب الجامعة. مجلة التربية، جامعة الأزهر، ٤(١٩١)، ٤٢١-٤٥٧.
- هيام صابر شاهين (٢٠١١). الامتنان والرحمة بالذات كمحددين للرفاهة النفسية لدى عينة من الطلبة المتفوقين أكاديميًا. مجلة كلية التربية، جامعة بني سويف، ٢(٦٢)، ٣٠٩-٣٤٩.
- وائل السيد حامد (٢٠١٩). درجة قلق المستقبل عند طلاب جامعة الملك سعود. مجلة الاستواء جامعة قناة السويس، ع ١٦، ٤٢٤-٤٥٧.

Albert-Lőrincz, E., Albert-Lőrincz, M., Kádár, A., Krizbai, T., & Lukács-Márton, R. (2011). Relationship between the characteristics of the psychological immune system and the emotional tone of personality in adolescents. *SOCIAL PEDAGOG Y*, 12), 5(12), *103*-144.

Bayir, A. (2016). Difficulties Generating Self-Compassion: An Interpretative Phenomenological Analysis. *The Journal of Happiness & Well- Being*, 4(1), 15-33.

Hans, B; Rik. P & Richard,. (2008.). Future, - oriented emotions: Conceptualization and behavioral effects. Conceptualization and behavioral effects, *European Journal of social Psychology* , 38 (4), 685-696.

Kenioua, A & Boumesjed, B. (2018). Future anxiety and its relationship to level of aspiration among physical education students. *Revue Sciences et Pratiques des Activités Physiques Sportives et Artistiques*, *13*, 328-338.

Lundman, B., Strandberg, G., Eisemann, M., Gustafson, Y., & Brulin, C.

(2007). Psychometric properties of the Swedish version of the Resilience Scale. *Scandinavian journal of caring sciences*, *21*(2), 229-237.

Neff, K. & Germer, C.K. (2013). A pilot study and randomized controlled trial of the Mindful Self-Compassion program. *Journal Of Clinical Psychology*, 69(1), 28-44.

Neff, K. (2003). Self-Compassion: An alternative conceptualization of a healthy attitude toward oneself. *Self and Identity*, 2, 85-102.

Neff, K. (2003a). The Development and Validation of a Scale to Measure Self-Compassion. *Self and Identity*, 2(5), 223-250.

Neff, K. (2016). *The Self-Compassion Scale is a valid and theoretically coherent measure of self-compassion*. Mindfulness, 7(1), 264-274.

Neff, K., Kirkpatrick, K.L., & Rude, S.S. (2007). Self-Compassion and Adaptive Psychological Functioning. *Journal of Research in Personality*, 41, 139-154.

Oláh, A., Nagy, H., & Tóth, K.G. (2010). Life expectancy and psychological immune competence in different cultures. *Empirical Text and Culture Research*, *4*, 102-108.

Raffaelli, M. & Kooler, S. (2005). Future expectation of Brazilain street youth.*Journal of Clinical Psychology*, 51(2): 27-31.

Shapiro, S. Austin, J.A., Bishop, S.R., & Cordova, M. (2005). Mindfulness-Based Stress Reduction for Health Care Professionals: Results From a Randomized Trial, *International Journal of Stress Management*, 12(2), 164 – 176

ملاحق الدراسة

ملحق (١) مقياس الرحمة بالذات/ هيام صابر شاهين (٢٠١١)

ملحق (٢) مقياس قلق المستقبل لدى طلاب الجامعة/ إعداد الباحث

ملحق (١)

مقياس الرحمة بالذات

(٢٠١١)

إعداد

الأستاذة الدكتورة

هيام صابر شاهين

أستاذ الصحة النفسية – كلية البنات – جامعة عين شمس

مقياس الرحمة بالذات للمراهقين

إعداد/ أ.د. هيام صابر شاهين (٢٠١١)

بيانات شخصية	
الاســـــــــم	
النـــــــــوع	
الفرقة الدراسية	
الكلـــــــــية	
الســـــــــن	
التخـصـــــص	
التـاريـــــــخ	

عزيزي الطالب/ عزيزتي الطالبة: فيما يلي مجموعة من العبارات التي تصف علاقتك بذاتك وتقييمك لها أوقات المحن والأزمات، بالإضافة إلى أحكامك عليها في أوقات التعرض للفشل والإحباط برجاء قراءتها بدقة وتمعن، وتحديد درجة موافقتك عليها من خلال وضع علامة (صح) أسفل الاستجابة التي تناسبك.

تذكر أنه لا توجد استجابة صحيحة وأخرى خاطئة إنما الصحيح هو ما يعبر عنك بالفعل، كما أنه لا يوجد وقت محدد للاستجابة، وإن كان المرجو منك عدم ترك أي عبارة دون قراءتها وإبداء وجهة نظرك بصددها، مع ضرورة العلم بأن هذه الاستجابات سرية، ولا تستخدم إلا في أغراض البحث العلمي.

ملحق (٢)

مقياس قلق المستقبل لطلاب الجامعة

إعداد الباحث

ناهد سمير علي رجب

إشـــراف

الأستاذة الدكتورة

هيام صابر شاهين

أستاذ الصحة النفسية – كلية البنات – جامعة عين شمس

١٤٤٥هـ-٢٠٢٣م

ملحق (٢)

مقياس قلق المستقبل لدى طلاب الجامعة

بيانات شخصية	
الاســـــــــم	
النـــــــــوع	
الفرقة الدراسية	
الكلـــــــــية	
الســـــــــن	
التخصـــــص	
التاريـــــــــخ	

تعليمات المقياس

عزيزي الطالب أعد هذا المقياس من أجلك ولغرض البحث العلمي فقط وليس له علاقة بالاختبارات والدرجات النهائية، فرجاء اتباع الآتي، ضع علامة (√) أمام العبارة التي تنطبق عليك.

حقوق الطفل في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية

زياد عبد الله محمد طروه

باحث في برنامج دكتوراة الفقه وأصوله في جامعة القدس / فلسطين

Ziad Abdallah Mohammed Tarawa

Email :Ziad tarawa2015@gmail.com

د. محمد مطلق محمد عساف

منسق برنامج دكتوراة الفقه وأصوله في جامعة القدس / فلسطين

Mohammad Motlaq Assaf

m.assaf@staff.alquds.edu

الملخـــص:

يهدف هذا البحث إلى إظهار حقوق الطفل التي كفلها له الإسلام، وبيان مقاصد الشريعة الإسلامية في ذلك، وهي مقاصد تتعلق بحق الحياة الكريمة للطفل في البيت وخارجه، وحق التعليم في المدرسة والجامعة، وحق التربية والحنان في الأسرة والمجتمع، وحق الحرية والأمن والأمان، وحق التعبير بالكلمة والقلم في الدولة وخارجها.

وهذه الحقوق والمقاصد المتعلقة بها تُظهر مدى أهمية الحفاظ على الطفل؛ لأنه عماد المجتمع ولبنة بنائه، فكلما تم الحفاظ على حقوق الطفل، كانت الأسرة والمجتمع والدولة قوية متماسكة مترابطة.

وقد انبنى البحث من مقدمة وتمهيد وأربعة مباحث وخاتمة، ففي التمهيد تم تعريف الطفل، والمقاصد، والأسرة، والمجتمع، والدولة. وفي المبحث الأول تم بيان حقوق الطفل وواجباته في الإسلام كمدخل عام. وفي المبحث الثاني تم بيان حقوق الطفل في الأسرة في ضوء مقاصد الشريعة، وهي حق اختيار الأم الصالحة، وحق الرعاية الذي يشمل الرعاية المادية، والرضاعة، والحضانة، والنفقة، والعقيقة، والعلاج، واختيار الاسم الحسن، ثم الرعاية العاطفية من الأبوين، وحق التربية الصحيحة في أسرة آمنة. وفي المبحث الثالث تم بيان حقوق الطفل في المجتمع وفق مقاصد الشريعة، وهي حق النشأة في مجتمع آمن ومترابط، وحق البيئة النظيفة والآمنة من جميع أنواع الأذى، وحق الحرية في التعبير عن آرائه، وحق المساواة بينه وبين أفراد المجتمع. وفي المبحث الرابع تم بيان حقوق الطفل في الدولة في ضوء مقاصد الشريعة، وهي حق التعليم المدرسي والجامعي، وحق الصحة والوقاية من الأمراض، وحق الحماية من الأعداء.

وقد خلص البحث إلى مجموعة من النتائج منها أن الإسلام منهج حياة متكامل، وشامل لحفظ حقوق الطفل في كل مناحي الحياة، فقد حرص النبي ﷺ على تعليم الأطفال أمر دينهم، ويظهر لنا ذلك من خلال تعليمة ابن عباس رغم حداثة سنه، ومن نتائج البحث أيضاً أن الصبر على مشاق تربية الأبناء ومنحهم حقوقهم التي كفلها لهم الإسلام، يؤدي إلى صناعة جيل فريد من

نوعه، حيث إن العمل على حفظ جميع حقوق الطفل التربوية والاجتماعية والصحية والتعليمية واجب ديني ووطني، فقد حافظ الإسلام على حقوق الطفل في الأسرة والمجتمع والدولة.

الكلمات المفتاحية:

حقوق الطفل، مقاصد الشريعة، الأسرة، المجتمع، الدولة، الرضاعة، الحضانة، النفقة، العقيقة.

Abstract:

This research aims to show the rights of the child guaranteed to him by Islam, and to indicate the purposes of Islamic law in this, which are purposes related to the right to a decent life for the child at home and outside, the right to education at school and university, the right to education and tenderness in the family and society, the right to freedom, security and safety, and the right to express by word and pen in the state and. These rights and the purposes related to them show how important it is to preserve the child; because he is the mainstay of society and its building block, the more the child's rights are preserved, the stronger the family, society and the state are cohesive and interconnected.

The research was based on an introduction, a preface, four discussions and a conclusion, in the preface the child, the purposes, the family, society and the state were defined. In the first discussion, the rights and duties of the child in Islam were outlined as a general introduction. In the second discussion, the rights of the child in the family were explained in the light of the purposes of Sharia, namely the right to choose a good mother, the right

to care, which includes material care, breastfeeding, custody, alimony, Aqedah, treatment, choosing a good name, then emotional care from parents, and the right of proper upbringing in a safe family. In the third discussion, the rights of the child in society were explained in accordance with the purposes of Sharia, namely the right to grow up in a safe and interconnected society, the right to a clean and safe environment from all kinds of harm, the right to freedom to express his opinions, and the right to equality between him and members of society. In the fourth discussion, the rights of the child in the state were explained in the light of the purposes of Sharia, namely the right to school and university education, the right to health and disease prevention, and the right to protection from enemies.

The research has concluded a set of results, including that Islam is an integrated and comprehensive way of life to preserve the rights of the child in all aspects of life, the Prophet (peace and blessings of Allah be upon him) was keen to teach children about their religion, and shows us this through the education of Ibn Abbas, despite his young age, and one of the results of the research also that patience with the hardships of raising children, and granting them their rights guaranteed to them by Islam, leads to the creation of a unique generation, as working to preserve all the educational, social, health and educational rights of the child is a religious and national duty, Islam has preserved the rights of the child in the family and society and the state.

Key words: Rights of The Child, The Purposes of Sharia, Society, The State, Lactation, Custody, Alimony, Aqiqa.

المقدمـــــــة:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، فجعله شاهداً ومبشراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وجعل فيه أسوةً حسنةً لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً، وفجر ينابيع الرحمة والرضوان تفجيراً، فاللهم صلِ وسلم وزد وبارك عليه، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد،

فقد اهتم الإسلام بحقوق الطفل اهتماماً كبيراً؛ لأن الطفل لبنة بناء الأسرة التي يتكون منها المجتمع، فقد جاء الإسلام بالحفاظ على حقوق الطفل، فحق الطفل في التربية والرعاية والعطف والحنان من واجبات الأبوين تجاه بناء الأسرة، وحق الطفل في التعليم والصحة والبيئة النظيفة من واجبات المجتمع، وحق الطفل أن يعيش بالأمن والأمان في الأوطان من واجبات الدولة، وهذه الحقوق بمجملها جاء الإسلام ليؤكدها ويحافظ عليها، ويظهر ذلك من خلال تتبع مقاصد الشريعة الإسلامية في ذلك، كما يفهم من آيات القرآن الكريم والسنة النبوية؛ حيث تم اتخاذ السنة والسيرة النبوية أنموذجاً نبوياً إسلامياً في تربية الطفل، والحفاظ على حقوقه، فلم تأتِ الشريعة بحرمان الطفل من أي حق من حقوقه؛ بل دافعت عن حقوقه، ووضعت القواعد والقوانين للسير عليها في إعطاء الأطفال حقوقهم، وعدم حرمانهم منها. فلا يمكن أن يتم بناء مجتمع قوي متعلم مثقف؛ إلا من خلال بناء الطفل وتربيته على الكتاب والسنة والهدي النبوي، فالمنهج الذي جاء به محمد ﷺ في تربية الأطفال وإعطائهم حقوقهم، هو المنهج القويم السديد في بناء مجتمع متماسك متعلم متحضر.

أهمية البحـــــث: تكمن أهمية البحث فيما يلي:

١. بيان مقاصد الشريعة الإسلامية في الحفاظ على حقوق الطفل، وإنها من عند الله رب العالمين صالحة لكل زمان ومكان، وتعالج المستجدات والقضايا الشائكة، وفيها صلاح البشرية.

٢. إظهار قدرة الإسلام على التعامل مع حقوق الطفل في الأسرة والمجتمع والدولة وكيفية تطبيقها على أرض الواقع.

٣. العمل على اتخاذ القرارات المناسبة، وعقد الاتفاقيات والمعاهدات القانونية في الحفاظ على حقوق الطفل.

مشكلة البحث: جاء البحث للإجابة عن الأسئلة الآتية:

١. ما هو تعريف الطفل، وحقوق الطفل، ومقاصد الشريعة، والأسرة، والمجتمع، والدولة؟

٢. ما هي حقوق الطفل وواجباته في الإسلام؟

٣. كيف حافظ الإسلام على حقوق الطفل في الأسرة والمجتمع والدولة؟

٤. كيف يتم ربط حقوق الطفل بمقاصد الشريعة؟

أهداف البحث: يهدف البحث للوصول إلى ما يلي:

١. بيان تعريف الطفل، وحقوق الطفل، ومقاصد الشريعة، والأسرة، والمجتمع، والدولة.

٢. توضيح حقوق الطفل وواجباته في الإسلام.

٣. العمل على بيان كيف حافظ الإسلام على حقوق الطفل في الأسرة والمجتمع والدولة.

٤. الوصول إلى سُبل ربط حقوق الطفل بمقاصد الشريعة.

منهج البحث: تم اتباع عدة مناهج من أجل إعطاء مادة علمية فيها الفائدة للقارئ وهي كما يلي:

١. **المنهج الوصفي التحليلي:** وذلك من خلال التمعن في الكتب والأبحاث والمواقع الإلكترونية والاتفاقيات الدولية التي كتبت في هذا الباب، واستخراج أهم المواضيع، التي يمكن الاعتماد عليها، في كتابة وصياغة البحث العلمي.

٢. **المنهج العلمي**: وذلك من خلال الالتزام بقواعد المنهج العلمي الذي تعتمده المؤسسات العلمية في كتابة الأبحاث، وعزو النصوص من آيات وأحاديث وأقوال إلى قائليها ثم توثيقها من مصادرها الأصيلة، وربط حقوق الطفل بمقاصد الشريعة.

٣. **المنهج الاستقرائي:** عن طريق استقراء الكتب والأبحاث ذات العلاقة، التي تحدثت عن حقوق الطفل في الإسلام.

الدراسات السابقة:

١. **رسالة دكتوراه: حقوق الطفل في الفقه الإسلامي:** إعداد الباحث عبد الرحمن إدريس عبد الرحمن فضل الله، إشراف الدكتور عبد الرحمن دفع الله، رسالة مقدمة لكلية القانون قسم الشريعة بجامعة الخرطوم، للحصول على درجة دكتوراة الفلسفة في الشريعة الإسلامية، عام ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م. وقد جاءت مباحثها كما يلي: الأول: الطفل بين الحق والواجب، والثاني: حقوق الطفل في مرحلة ما قبل الحمل، والثالث: حق الحياة، والرابع: الحمل والمؤثرات الواردة عليه، والخامس: حقوق الطفل بعد الولادة، والسادس: حقوق الأطفال الذين فقدوا والديهم في الفقه الإسلامي، والسابع: المصالح والحقوق المشتركة بين الحمل والطفل في الفقه الإسلامي.

٢. **رسالة ماجستير: دور مو اقع التواصل الاجتماعي في رصد انتهاكات حقوق الطفل العربي:** للباحث محمد عبد الله السيد إبراهيم، دراسة للحصول على درجة الماجستير في دراسات الإعلام وثقافة الأطفال، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، وتهدف هذه الدراسة إلى التعرف على دور مواقع التواصل الاجتماعي في نقل ورصد الانتهاكات التي يتعرض لها الطفل العربي في أعقاب ثورات ٢٠١١م، والتي شهدتها عدد من الدول العربية.

٣. **كتاب: حقوق الأبناء على الآباء في المنظور الإسلامي:** تأليف منصور الرفاعي عبيد، دار الجيل بيروت، مكتبة التراث الإسلامي القاهرة، الطبعة الأولى عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. وقد تحدث الكاتب عن عدة مواضيع منها وصية الآباء للأبناء، واختيار الزوجة، والرضاع، وسعي الأب في الحصول على الرزق، والتسمية، ومداعبة الطفل، والاعتماد على الذات، والثبات على المبدأ، والانتفاع بالوقت، واحترام الكبير، واختيار الصديق، والعادات والتقاليد، والمروءة، وغيرها.

٤. **بحث: حقوق الطفل زمن السلم في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية**: (اتفاقية الطفل ١٩٨٩م والقانون الجزائري ١٥/١٢ أنموذجاً)، الباحث بوزيدي قردوح رضا، بحث قدم لجامعة سطيف ٢ الإسلامية. وتظهر أهمية الدراسة كونها تنصب على فئة ضعيفة في المجتمع، أو كما تعرف بالفئات الهشة التي تعجز في كثير من الأحيان من أن تدفع عن نفسها ضرر التهميش والاستغلال والتنكر لحقوقها، وهو ما يستوجب إعادة النظر في آليات تعزيز مكانة هذه الفئة، وإشاعة ثقافة حقوقها لدى المجتمع لا سيما ضمن الأهداف الإنمائية للألفية التي سطرتها الأمم المتحدة.

ما يُميّز هذه الدراسة عن غيرها من الدراسات السابقة:

جاء هذا البحث مختلفاً، عما سبق ممن كتبوا في المسألة، بأن طرحت مسألة حقوق الطفل في بحث مستقل، وربطتها بمقاصد الشريعة، دون التطويل الممل ولا التقصير المخل، فبعض الباحثين تناولوا جانباً دون جانب، فقد تحدث البعض عنها من جانب القانون، ومنهم من تحدث عنها من جانب الفقه، ومنهم من عالج جانباً وأغفل آخر، وكلها جهود مباركة، لذا جاء هذا البحث يضيف جديداً لما سبق من الجهود، ويوضح حقوق الطفل في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية.

خطة البحـــــث:

انبنى هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة:

تمهيد: تعريفات عامة: الطفل، حقوق الطفل، مقاصد الشريعة، الأسرة، المجتمع، الدولة.

المبحث الأول: مدخل عام عن حقوق وواجبات الطفل في الإسلام.

المبحث الثاني: حقوق الطفل في الأسرة في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية.

المبحث الثالث: حقوق الطفل في المجتمع في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية.

المبحث الرابع: حقوق الطفل في الدولة في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية.

الخاتمة: وتشتمل على نتائج البحث وأهم التوصيات.

تمهيد: تعريفات عامة: الطفل، حقوق الطفل، مقاصد الشريعة، الأسرة، المجتمع، الدولة

الطفل في اللغة: هو الولد ما دام ناعماً، والجمع أولاد، وجمع طفل أطفال [١]، قال تعالى: ﴿ثُمَّ يُخۡرِجُكُمۡ طِفۡلٗا﴾ [٢]، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلۡأَطۡفَٰلُ﴾ [٣]. **والطفل في الاصطلاح:** هو الذي لم يبلغ سن الرشد ويكون بحاجة لرعاية مادية ومعنوية وتربوية وصحية وغذائية من الأبوين [٤]

الحق في اللغة: من حق الأمر أي ثبت وصح وصدق، ويقال من حقك أن تشارك في المؤتمر مثلاً أي يسوغ لك ذلك، وحق عليه العذاب أي وجب عليه [٥]، وفي الآية الكريمة قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [٦]. **وفي الاصطلاح: حقوق الطفل:** هي الأمور التي كفلتها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية للطفل كحق الحياة والتعليم والصحة والأمن من أجل عيش الطفل بسلام، وأمن وأمان [٧].

المقاصد في اللغة: جمع مقصد، من الفعل قصد، والقصد لهُ عدة معانٍ منها استقامة الطريق، والاعتماد [٨]. **وفي الاصطلاح مقاصد الشريعة:** "هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع

---

(١) ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، المتوفى: ٧١١هـ، الطبعة: الثالثة الناشر: دار صادر – بيروت، ١٤١٤هـ، (ص ٢٥٣).

(٢) سورة غافر الآية: (٦٧).

(٣) سورة النور الآية: (٥٩).

(٤) القرطبي: محمد بن أحمد ، الجامع لأحكام القرآن، الطبعة: الثانية، دار الكتب المصرية – القاهرة، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، تحقيق: أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش، (ج١٢-ص١٢).

(٥) الوسيط: المؤلفين: نخبة من اللغويين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، الطبعة: الثانية [كُتِبَتْ مقدمتُها ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢م] ، الناشر: مجمع اللغة العربية، مادة حقب (ص١٨٨).

(٦) سورة يس الآية: (٧).

(٧) اليونيسف: اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل، واطلع عليه بتاريخ: ٢٠٢ -5-24-الرابط: https://www.unicef.org/sop/ar/% .

(٨) ابن منظور: لسان العرب، مادة قصد، (ج٣-ص٣٥٣/٣٥٧). مرجع سابق.

أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها في نوع خاص من أحكام الشريعة، فيدخل في هذا أوصاف الشريعة وغاياتها العامة، والمعاني التي لا يخلو التشريع عنها" [١].

الأسرة في اللغة: عشيرة الرجل، ورهطه الأقربون، وسُميت الأسرة بهذا الاسم لأنَّها تعني القوة، ويتقوّى بها الرجل، حيث تعد الأسرة الدرع الحصين، وجمعها أُسر [٢]، **بينما تُعرف الأسرة في الاصطلاح**: على أنَّها مفهوم شامل وواسع، وهي الوحدة الاجتماعية التي تحفظ النوع الإنساني كله، وتتألف الأسرة من رجل وامرأة يرتبطان معاً بعلاقة زواج شرعي، وينتج عن هذه العلاقة الأبناء [٣]. **وعليه فالأسرة**: هي لبنة المجتمع التي يتكون منها، وتتكون من الأب والأم والأبناء.

المجتمع في اللغة: هو مصطلح مشتق من الفعل جَمَع، وهي عكس كلمة فرق، كما أنّها مُشتقّة على وزن مُفتَعَل، وتعني مكان الاجتماع، والمعنى الذي يقصد بهذه الكلمة هو جماعة من الناس، ويُسمّى العلم الذي يُعنى بدراسة المجتمع من جميع نواحيه بعلم الاجتماع [٤].

والمجتمع في الاصطلاح: نسيج اجتماعي من صُنع الإنسان، ويتكوّن من مجموعة من النّظم والقوانين التي تُحدّد المعايير الاجتماعية التي تترتّب على أفراد هذا المجتمع، ويتكون المجتمع من مجموعة أسر، المتكونة من الأفراد [٥].

---

(١) **ابن عاشور: محمد الطاهر (ت ١٣٩٣) ، مقاصد الشريعة الإسلامية، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥ هـ. المحقق: محمد بن الخوجة، ص (٢٨).**

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مادة أسر، (ج٤-ص٢٠). مرجع سابق.

(٣) شيرين: شرين زهير أبو عبدو ، بحث بعنوان: "معالم الأسرة المسلمة في القرآن الكريم"، اطّلع عليه بتاريخ ١٦-١٢-٢٠١٨. (ص١٤-١٦)، الرابط: www.library.iugaza.edu.ps.

(٤) **المعجم الالكتروني: تعريف و معنى مجتمع في معجم المعاني الجامع"، اطّلع عليه بتاريخ ٢٠١٨-٣-٥، الرابط:** https://mawdoo3.com/% .

(٥) دويكات: سناء، مفهوم المجتمع: موقع موضوع تم الاسترجاع ١٩-١١-٢٠١٨م. رابط الموقع: https://mawdoo3.com/% .

الدولة في اللغة: هي العُقْبة في المال والحَرْب، بمعنى الغلبة والظفر بهما، والدولة والدول بمعنى السُّنن التي تغيَّر وتُبدَّل، قيل: الدَّوْلَةُ انْقِلابُ الزمانِ، بمعنى تغيره، مرَّة لهؤلاء ومرّة لهؤلاء [١]. **وفي الاصطلاح**: الدولة هي مجموعة من الأفراد يمارسون نشاطهم على إقليم جغرافي محدد ويخضعون لنظام سياسي معين مُتفق عليه فيما بينهم يتولى شؤون الدولة، وتشرف الدولة على أنشطة سياسية واقتصادية واجتماعية والتي تهدف إلى تقدمها وازدهارها وتحسين مستوى حياة الأفراد فيها، وينقسم العالم إلى مجموعة كبيرة من الدول، وإن اختلفت أشكالها وأنظمتها السياسية [٢].

المبحث الأول:
مدخل عام عن حقوق وواجبات الطفل في الإسلام وفيه مطلبان:

المطلب الأول: حقوق الطفل في الإسلام:

جاء الإسلام برسالة عالمية وشريعة عظيمة، تحفظ للأطفال حقوقهم وكرامتهم، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾ [٣]. فمن ناحية حقوق الطفل داخل الأسرة، هيأ الإسلام بضوابطه وتشريعاته المثلى لقيام مجتمع آمن ضامن لحق الحياة لكل الناس كبيرهم وصغيرهم، فالحياة الإنسانية هي الأولى بالبقاء، والأمن الإنساني هو أساس مقاصد الإسلام الذي يمكن المكلفين من أداء واجبهم على هذه الأرض، ولقد جاءت الشريعة الإسلامية بمقاصدها بحفظ اللبنات الأساسية للأسرة لكونها نواة المجتمع الصالح، ومن ثم اهتم الإسلام بتربية الطفل وتقويمه وتنشئته على قيم الخير والفضيلة، ووضع الأسس الإسلامية التي تجعل منه شخصية قوية بناءة باعتباره جوهر الأسرة وأملها [٤].

ومن ناحية التربية الدينية، اهتم الإسلام بأن يتربى الأطفال على الإيمان؛ لتتقوى صلة الطفل بربه من الصغر، وهذا الأمر من المقاصد الكبرى للإسلام، لذلك حرص على تعليمه وتربيته

---

(١) الرازي: زين الدين الحنفي (ت ٦٦٦هـ) ، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ.

(٢) ويكيبيديا: الموسوعة الحرة، تعريف الدولة، الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AF%D9%88%D9%84%D8%A9 .

(٣) الإسراء الآية (٧٠).

(٤) الفاسي: علال، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، مكتبة الوحدة العربية، الدار البيضاء، (ص٢٣١).

وتوفير سبل العيش الكريم له في ظل مجتمع إسلامي يصون إنسانيته ويرعى حرمته ويتفهم طبيعة المرحلة التي يعيشها، فشرع له جملة من الحقوق التي ما تركت مرحلة من مراحل حياته إلا وأثارتها، وسيجتها بجملة من التوجيهات والأحكام التي تسهم في تربيته وتكوينه جسدياً وعقلياً وروحياً [١].

ومن ناحية الزواج، اعتبر الإسلام الحفاظ على النسب من الكليات الخمس الأساسية للشريعة الإسلامية، والركن الركين في بناء الأسرة، وعلى هذا فالنسب من أخطر وأهم الحقوق التي تؤثر في بناء شخصية الطفل ومستقبله، مما ينعكس إيجاباً أو سلباً على نفسيته وحياته عموماً، لذلك شرع سبحانه الزواج الذي به تحفظ الأنساب، وأباح الزواج بعد سن البلوغ للذكر والأنثى، وحرم الزنى والفواحش حفظاً للأعراض وصوناً لها [٢]. قال ﷺ: "وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني"[٣].

ومن ناحية الميراث، جاء الإسلام بنظام عالمي عادل في توزيع الميراث بين الأبناء الذكور منهم والإناث، فقد عاشت الجاهلية قبل الإسلام في غيها وظلمها في توزيع الميراث بين الأبناء بين الحرمان والظلم، فجاء الإسلام فتدرج بنظام التوريث حتى استقر على ما هو عليه اليوم، فجعل القرابة هي الأساس في التوارث، وجعل مال الميت لأحب الناس إليه وهم الأبناء بالدرجة الأولى حيث جاء بتفتيت الثروة في المجتمع فأعطى الذكر والأنثى، وجاءت التقسيمات من رب الناس الذي خلق الخلق ويعلم ما يصلح حالهم [٤].

المطلب الثاني: واجبات الطفل في الإسلام:

واجبات الطفل في الإسلام تنبع من استحقاقه لحقوقه كاملة، كما أوجبها الشرع له، فمثلاً [٥]:

---

(١) ربيع: مبارك، مخاوف الأطفال وعلاقتها بالوسط الاجتماعي، منشورات كلية الآداب، سلسلة رسائل وأطروحات رقم ١٥، الهلال العربية للطباعة والنشر ١٩٩١، (ص٢٣١-٢٣٢)

(٢) الزحيلي: محمد مصطفى، موسوعة قضايا إسلامية معاصرة، حقوق الأولاد على الوالدين، دار المكتبي، (ج٢/ص: ١٧٤).

(٣) **البخاري: أخرجه في صحيحه من حديث أنس بن مالك، رقم الحديث: (٥٠٦٣).**

(٤) **درادكة: ياسين أحمد إبراهيم، الميراث في الشريعة الإسلامية، كلية الشريعة الجامعة الأردنية، الطبعة الثانية ١٩٨٣م، دار الأرقم عمان، مؤسسة الرسالة، (ص٥٦/٤٧).**

(٥) سيما، وجبار: سيما راتب عدنان، تربية الطفل في الإسلام، ١٩٩٧، سهام مهدي: الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، بحث بعنوان حقوق الطفل وواجباته، نشره موقع ترندات٢٠٢٣: روجع ٢٠-١٠-٢٠٢٣م. الرابط: https://trends.alnfaee.net/post/14663 .

- للطفل الحق في التعليم، ولكن في نفس الوقت واجبه هو الذهاب إلى المدرسة وأن يستمع للمعلم ويقدره.
- للطفل الحق في الرعاية الصحية، ولكن من واجبه الاعتناء بصحته باتباع سنن الفطرة والمحافظة على النظافة.
- للطفل الحق في حرية التعبير، لكن يجب عليه احترام حقوق الأطفال والبالغين الآخرين، وعدم الاعتداء عليهم بسوء اللفظ والمعاملة والتصرف، ونظراً لأن الأطفال لا يمكنهم دائماً حماية حقوقهم ومصالحهم، فهم بحاجة إلى المساعدة والحماية من البالغين، لذلك يجب حماية الأطفال من العنف النفسي والجسدي والظلم والإهمال والإساءة والاعتداء الجنسي والتهديدات الأخرى، ويجب على البالغين ضمان حصول الأطفال على ما يحتاجون إليه للعيش وتهيئة الظروف لتنمية مهارات الأطفال واهتماماتهم من خلال البحث عن مواهبهم واكتشافها مبكراً وتنميتها.
- واجب الأطفال احترام (الآباء والأجداد ومعلمي رياض الأطفال والمدارس)، والاحترام المتبادل مهم ويمكن اعتباره أحد العناصر المهمة للتعايش بين أفراد المجتمع بسعادة وطمأنينة.
- عندما يبلغ الأطفال سبع سنوات، يجب أمرهم بالصلاة، ويطلب منهم أن يكونوا منتظمين فيها، ومعاقبتهم إذا لم ينتظموا بها، عن عبد الله بن عمرو بن العاص ﷺ: أن النبي ﷺ قال: **(مُرُوا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عَشْر، وفرقوا بينهم في المضاجع)** [1].
- يجب على الأطفال أن يتعلموا الصيام، ويتم تشجيعهم بأن يبدأ الطفل بالصيام ببطء خلال شهر رمضان، ويجب إيقاظ الطفل بشكل لائق للصيام في وقت السحور، بحيث يأكل في هذا

(1) أحمد، رواه في مسنده رقم: ٢/ ١٨٠ – ١٨٧، و أبو داود في كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ١/ ١٣٣ (٤٩٥) ، وهذا لفظه، وصححه الحاكم في المستدرك ١/ ١٩٧، وحسَّن إسناده النووي في رياض الصالحين ص ٩٥، وصححه الألباني في إرواء الغليل ١/ ٢٦٦ (٢٤٧) وصحيح أبي داود (٤٦٦) ، ورواه بنحوه الترمذي في أبواب الصلاة، باب ما جاء متى يؤمر الصبي بالصلاة ٢/ ٢٥٩ (٤٠٧) ، والدارمي (ج ١/ص ٣٩٣ (رقم:١٤٣١) ، من حديث سبرة بن معبد الجهني ﷺ، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.

الوقت بدلاً من الإفطار في أوقات الصباح العادية، وإذا كان الطفل حريصاً على صيام اليوم كله يجب تشجيعه.

- إذا ترك الطفل حراً دون أي ضوابط على الإطلاق، فقد يتعود على ارتكاب المعاصي والأفعال الخاطئة، وتظل العادات المزروعة خلال الطفولة مع شخصه مهما حاول الوالدان إبعادها، لذلك يجب على الوالدين تعليم الأطفال ما يجب فعله وما يجب تركه منذ أيامهم الأولى في الحياة، لينشأ الطفل منذ الصغر على مفهوم الحلال والحرام، ويجب على الوالدين منعهم من القيام بأعمال محظورة وتحذيرهم من خطورتها، وتشجيعهم على فعل الخير وترغيبهم بفضيلتها.

المبحث الثاني:

حقوق الطفل في الأسرة في ضوء مقاصد الشريعة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: حق اختيار الأم الصالحة (الزوجة):

اختيار الأم من حقوق الطفل التي تكون قبل ولادته، فصلاح الأم من مقاصد الشريعة؛ لأنها هي التي تنشئ جيلا قرآنيا يعرف ربه ودينه، لذلك حث النبي ﷺ على الزواج بالمرأة صاحبة الدين والصلاح ففي الحديث عن عبد الله بن عمرو قال ﷺ: "**الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة**"[1]، وفي حديث آخر عن أبي هريرة قال ﷺ: "**تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**" [2]، لأن المرأة الصالحة وصاحبة الدين هي التي تحفظ بيت زوجها وماله وفراشه وتحسن تربية أبنائه في غيابه [3].

فالزوجة الصالحة هي المربية للأولاد وهي ركن من أركان الأسرة، وعنها يرثون كثيراً من المزايا والصفات، وفي أحضانها تتكون عواطف الطفل، وتتربى ملكاته، ويتلقى لغته السليمة، ويكتسب

---

(1) مسلم: أخرجه في صحيحه حديث رقم: (١٤٦٧).

(2) البخاري: أخرجه في صحيحه حديث رقم (٥٠٩٠) ، ومسلم حديث رقم (١٤٦٦).

(3) البخاري: عبدالله بن عبد الرحيم، حقوق الأولاد على الآباء والأمهات، الطبعة الأولى، ٢٠١٢م، الجامعة الإسلامية بالمدينة، دار أضواء السلف المصرية.

كثيراً من طبائعها، ومنها يتعلم الدين والخلق، لأنه يلازمها في البيت الوقت الطويل، فكان لا بد من أن تكون صالحة؛ لما لها من الأثر عليه في السلوك والتربية [١].

فصلاح الأم ينعكس إيجاباً على تربية الطفل وتهذيبه، كيف لا وهي التربة التي تستقبل البذور؛ فإذا كانت الأم صالحة ورعة خلوقة، ربت أطفالها على القيم الفاضلة وأنبتتهم نباتاً حسناً [٢]، وهذا كله يعود على الطفل بقوة شخصيته وقوام عقله من أجل تهيئة جيل فريد من نوعه لقيادة الأمة الإسلامية في كافة مجالاتها [٣].

المطلب الثاني: حق الرعاية: ويشمل (الرعاية المادية، والحضانة، والرضاعة، والعقيقة، والعلاج):

أولاً: حق الرعاية المادية: الآباء هم الحاضنة الخارجية؛ فالأب مسؤول عن تأمين المال ليوفر للطفل احتياجاته من حياة كريمة، من غذاء وكساء ودواء وغير ذلك [٤]، قال تعالى: ﴿**وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً**﴾ [٥].

لذلك كفل الإسلام للطفل حقوقه المالية والمادية كاملة، بدءاً من حقه في الإنفاق على أمه أثناء حمله حتى وإن كانت مطلقة، فالنفقة حق واجب أقرته الشريعة الإسلامية للطفل على والديه مادام صغيراً لا قدرة له على الكسب وليس له مورد للعيش، وذلك حتى يبلغ سن الرشد

---

(١) فضل الله: عبد الرحمن ادريس، حقوق الطفل في الفقه الإسلامي، رسالة دكتوراة، من كلية القانون قسم الشريعة جامعة الخرطوم، ٢٠٠٨م. (ص١٣٦).

(٢) الهمسا: فاطمة: بحث بعنوان: حقوق الطفل في أهم الحضارات والشرائع السماوية، الابن على دين أمه، ويكبيديا، روجع: ٢١ يوليو ٢٠٢١م. الرابط: http://www.kitabat.info/subject.php?id

(٣) سمر: سمر خليل عبدالله، حقوق الطفل في الإسلام والاتفاقيات الدولية دراسة مقارنة، لنيل درجة الماجستير، ٢٠٠٣م، جامعة النجاح، (ص٥٦/٥٧).

(٤) أبو الفضل: زينب عبد السلام، عناية القرآن بحقوق الإنسان، دراسة موضوعية فقهية، (ج١/ص: ٤٨٥) ، دار الحديث، القاهرة: الناصر، محمد/ درويش: خولة عبد القادر، تربية الأطفال في رحاب الإسلام، مكتبة الوادي، جدة، ١٤١٥هـ.(ص٤٧).

(٥) سورة الروم: الآية (٢١).

إن كان ذكراً، وإن كانت أنثى وجبت نفقتها حتى تتزوج، وتشمل الطعام والكسوة والسكنى والعلم، قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ﴾ [1].

ثانياً: حق الحضانة: من أهم مقاصد الشريعة أن تهتم برعاية الطفل لكي ينفع المجتمع الإسلامي، وهذا لا يكون إلا من خلال السهر على تربية الطفل، ورعاية شؤونه من تدبير طعامه وملبسه ونومه والاهتمام بنظافته وتعليمه وتربيته خاصة في المرحلة الأولى من حياته، و تجب لزوما على الوالدين أو الأقرب فالأقرب، وتقدم الأم على غيرها في حضانة طفلها بالنظر لدورها الخطير في حياة الطفل لا سيما ما يتصل بحمله وإرضاعه، لذلك كانت أحق بحضانته من أبيه في حال تنازعهما على حضانته لقوله ﷺ: **"أنت أحق به ما لم تتزوجي"**[2]، لذا عمل الإسلام جاهداً على أن تكون البيئة التي ينشأ فيها الفرد بيئة تقية نقية تصان فيها الحقوق، وتتحقق فيها الفضائل، حتى يتخرج جيل ملتزم بأوامر الله تعالى[3].

ثالثاً: حق الرضاعة: للطفل حق في أن يرضع من أمه حليباً طبيعياً المدة التي شرعها الله له، فإذا امتنعت الأم عن إرضاعه بغير عذر كانت آثمة، لأنها امتنعت عن أداء واجب شرعي أوجبه الشرع عليها، وفيه تحقيق مقاصد الشريعة وهي مصلحة الطفل والحفاظ على حياته، لأنه يأخذ حنانها وعطفها أثناء فترة الرضاع، وهذا لا يجده في غيرها.

قال الله تعالى:﴿**وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى المَولُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالمَعْرُوفِ لا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلاَّ وُسْعَهَا لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَلاً عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ**

---

(1) سورة البقرة: الآية (٢٣٣).

(2) أخرجه الزيلعي في نصب الراية في تخريج أحاديث الهداية، كتاب الطلاق، باب حضانة الولد ومن أحق به، ط١/١٤١٥هـ-١٩٩٥م، دار الحديث، (ج٣/ص:٥٤٦).

(3) أبو الفضل: زينب عبد السلام، عناية القرآن بحقوق الإنسان، دراسة موضوعية فقهية، (ج١/ص: ٥٢٦). مرجع سابق.

﴿أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلادَكُمْ فَلا جُنَاحَ عَلَيكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا ءَاتَيْتُمْ بِالمَعْروفِ وَاتَّقُوا اللهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾[1]، **وجه الدلالة في الآية**: أنه يجب إرضاع الطفل ما دام بحاجة إليه وفي سن الرضاع، والرضاعة حق ثابت للرضيع بحكم الشرع يلزم إيصاله إليه من قِبَل من وجب عليه هذا الحق، وقد صرح الفقهاء بأن الرضاعة حق للولد؛ وعللوا ذلك بقولهم الرضاع في حقِّ الصغير كالنفقة في حق الكبير[2].

رابعاً: حق العقيقة: وهي الذبيحة التي تُذبح عن المولود عند حلْق شعره[3]، فقد سُئِل رسول الله ﷺ عن العقيقة، فقال:(**مَن وُلِد له ولد، فأحبَّ أن ينسك عنه، فلينسك عن الغلام شاتان مكافئتان، وعن الجارية شاة**)[4]، وقال رسول الله ﷺ أيضاً: (**مع الغلام عقيقة، فأَهْرِيقوا عنه دماً، وأَمِيطُوا عنه الأذى**) [5]، وقد ذكر العلماءُ عن حكمةِ العقيقة أنها شعيرة من شعائر الإسلام، تُميِّز المسلمين في عاداتهم عند الولادة عن غيرهم، وهي سنة مستحبَّة على الوالدين؛ شكراً لله على نعمِهما ورزقهما، وحفظاً وسلامة من ضرر الشيطان على الطفل، وتقرُّباً إلى الله بصُنع الوليمة، لإدخال البهجة على الصَّحب والخلاَّن[6].

خامساً: حق العلاج: العلاج حق للطفل أقرته الشريعة على والدية إن تعرض للمرض، بتوفير العلاج المناسب له وحفظ صحته، وهو من الحقوق الضرورية، والتي لا تستقيم الحياة بدونها كالغذاء واللباس والمسكن، ومعلوم أن الرعاية الصحية تقوم على عنصرين: الوقاية من أسباب المرض ودواعيه، والعلاج بالدواء ونحوه عند المرض، وهو ما أكدته مقاصد الشريعة فيما يتعلق بصحة الطفل، فمن الوقاية شرع الإسلام الختان للذكور من الأطفال إذ جعله النبي ﷺ من خصال الفطرة ، وأثبتت الدراسات الطبية أن لختان الصبي فوائد جمة وهو يقي بإذن الله تعالى

---

(1) سورة البقرة، الآية: (٢٣٣).

(2) القبس: مجلة علمية، الكاتبة نورالإسلام، بحث بعنوان حقوق الطفل في الإسلام، روجع ٢٦ أكتوبر٢٠١٧م، الرابط: https://www.alqabas.com.

(3) الموسوعة الفقهية الكويتية، مجموعة من المؤلفين، صادرعن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، (ج٣، ص٢٧٦).

(4) النسائي: أخرجه في سننه، كتاب العقيقة، رقم الحديث (٤١٤١).

(5)البخاري: أخرجه في صحيحه كتاب العقيقة، باب إماطة الأذى عن الصبي في العقيقة، رقم الحديث(5049)

(6) مداد الإسلامي: مقال لمحمد جميل زينو، كيف نربي أولادنا تربية إسلامية صحيحة، روجع بتاريخ: ٢٠٠٧/١١/٨م، (ص٥٢) ، الرابط: https://midad.com/article/205587/% .

من عدة أمراض خطيرة كالالتهابات الجرثومية التي تصيب رأس القضيب وتسبب ضيق مجرى البول وهي كثيرة الحدوث عند غير المختونين[١].

وفي العلاج المباشر للأطفال وردت الأحاديث بالأمر بالتداوي، كما جاء الأمر بالرقية باعتبارها علاجاً ناجعاً للعين التي تصيب الأطفال أكثر من غيرهم، وكان النبي ﷺ يعوّذ الحسن والحسين بقوله: "**أعوذ بكلمات الله التامات من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة**" [٢]، ومضمون الدعاء تعوذ بالله من الجن والعين وهي أمراض لا ينجع فيها علاج الطبيب [٣].

المطلب الثالث: حق اختيار الاسم الحسن، والرعاية العاطفية (الحب والحنان) من الأبوين:

حق التسمية: يسن تسمية الولد في اليوم السابع من الولادة، أو يوم الولادة نفسه، ويسن أن يكون الاسم حسناً، وأفضل الأسماء عبد الله وعبد الرحمن، قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (**إِنَّ أَحَبَّ أَسْمَائِكُمْ إِلَى اللهِ عَبْدُ اللهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ**)[٤]، فمن هذا الحديث يستفاد الندب إلى التسمي بكل اسم يكون معناه حسناً كأسماء الأنبياء وأسماء الجنة وما فيها لحسن معناها، وكان رسول الله ﷺ يبدل الاسم القبيح باسم حسن، كما ورد عن النبي ﷺ: (**أنه غير اسم عاصية، وقال: أنت جميلة**) [٥]، لذلك التسمية الحسنة مقصد من مقاصد الشريعة حتى لا يؤثر الاسم القبيح على شخصية الطفل بين زملائه حينما ينادونه به [٦].

حق الرعاية العاطفية (الحب والحنان): الطفل بحاجة إلى الحنان والحب ولذلك عُني الإسلام باليتيم، حتى يستطيع هذا الطفل أن يجد بديلاً لأبويه إذا حُرم منهما، فلابد أن نوفر الرعاية العاطفية والتربوية لهم، فقد دخل أحد الأعراب على النبي ﷺ فرآه يُقبِّل أحد أحفاده فقال: (**أوَ**

---

(١) **الزمزمي: عبد الباري، مقال بعنوان حقوق الطفل في الإسلام، نشره موقع هسبريس الالكتروني، روجع بتاريخ: مارس ٢٠١١م، الرابط: https://www.hespress.com.**

(٢) **البخاري: أخرجه في صحيحة حديث رقم (٣٣٧١).**

(٣) **الموسوعة الفقهية الكويتية، (ج ٣، ص ٢٧٦). مرجع سابق.**

(٤) مسلم: أخرجه في صحيحه عن عبد الله بن عمر رقم الحديث (٢١٣٢).

(٥) مسلم: أخرجه في صحيحه، رقم الحديث: (٢١٣٩).

(٦) إسلام ويب: السنة في تسمية الأولاد، فتوى، روجعت ٢٧-٩-١٩٩٩م. الرابط: https://www.islamweb.net/ar/fatwa/1640/ .

تُقبِّلون أولادكم والله إن لي عشرة من الولد ما قبَّلت واحداً منهم، فقال له النبي ﷺ: "أوَ أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك) [1]، فالنبي ﷺ يبين له ما أفعل لك إذا كنت منزوع الرحمة، حتى أولادك لا تقبِّلهم، لذلك رعاية الأولاد وتقبيل الأولاد واحتضان الأولاد من الأمور الهامة في الرعاية العاطفية، حتى لا يحرم الأولاد من الحب والحنان والعاطفة [2].

المطلب الرابع: حق الطفل بالتربية الصحيحة وفق الكتاب والسنة في أسرة آمنة:

حمَّل الإسلام الآباء أمانة تربية أطفالهم وتأديبهم وتعليمهم، وقد حذر النبي ﷺ من تضييع هذه الأمانة، فقال: (**ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة**)[3]، وأكد أبو حامد الغزالي على أن ينشأ الطفل منذ الصغر على تربية إسلامية صحيحة، فالتربية بوجهة نظره حياة، كما أنه أكد على أهمية زرع الأخلاق عند الطفل منذ الصغر، وبيّن على أن الأخلاق لا تغرس إلا من قبل الوالدين فالمسؤولية تقع عليهما في زرع القيم الإسلامية، لذلك يجب أن يكونوا قدوة حسنة لأطفالهم، ولم يقف الإمام الغزالي فقط عند أهمية تربية الطفل بل اهتم باللعب عند الأطفال؛ لأن منع الصبي من اللعب وإرهاقه إلى التعليم دائماً يميت قلبه، ويبطل ذكاءه، وينغص عليه العيش، حتى يطلب الحيلة في الخلاص منه، فبيّن الغزالي مدى أهمية اللعب للطفل وكيف أنه وسيلة للترويح عن النفس [4].

وتطرق ابن خلدون إلى أهمية تعليم الطفل وبيّن أنه يجب على المعلم أن يأخذ الأطفال بالقرب والملاينة لا بالشدة والغلظة وأدرج ابن خلدون كيفية تعليم الطفل فأوجب على المعلم أن يراعي

---

(1) **البخاري: أخرجه في صحيحه: رقم الحديث: (٥٩٩٨).**

(2) **إسلام أون لاين: حق الأطفال في الرعاية، الرابط: https://fiqh.islamonline.net/%.**

(3) **مسلم: أخرجه في صحيحه، رقم الحديث: (١٤٢).**

(4) الغزالي: اراء التربوية عند ابي حامد مؤرشف اطلع عليه بتاريخ: ٢١-٨-٢٠١٨م الرابط: "syafrizalheryblog.wordpress.com" .

التدرج من السهل إلى الصعب وأن يعتمد المعلم على تقديم خبرة الأشياء المحسوسة لا المجردة، لأن الأطفال لا يفهمون الخبرات المجردة[١].

ومن جانب آخر حث الإسلام على التربية الإيمانية للطفل قوله تعالى: ﴿**وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا**﴾ [٢]، وقد ورد أثار عن الصحابة في تأديب الأطفال؛ وقد روي عن عبد الله بن عبد الأسد ربيب النبي ﷺ قال: (**كنت غلاماً في حجر محمد ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رَسُول اللَّه ﷺ يا غلام سم الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي بعد**) [٣]. فلذلك يجب أن نحرص على تنشئة أطفالنا في بيئة إسلامية صحيحة، حتى يكونوا ناجحين متفوقين في حياتهم بين أقرانهم وهذا أمر مهم بالنسبة للشريعة، أمرت بالحفاظ عليه [٤].

المبحث الثالث:

حقوق الطفل في المجتمع في ضوء مقاصد الشريعة وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: حق النشأة في مجتمع آمن ومترابط:

جاءت الشريعة بحق الطفل في العيش بمجتمع آمن وأوجبت للطفل الحق بحياة كريمة مطمئنة، يُحافظ فيها على بشريّته وإنسانيّته، وقد نصّت كذلك كل دساتير الدّول والمواثيق والمُعاهدات والاتّفاقات العالمية على حقّ الطفل بالعيش بمجتمع آمن مطمئن ومنع التعدّي عليه، حيثُ بدأت تُكتبُ الاتّفاقيات في ذلك من عام ١٩٢٤م وإلى الآن، ومن حقّ الطِّفل العيشُ ضمنَ حياةٍ آمنة وكريمة تضمن له ممارسة أنشطته دون أن يشعرُ بالخوف ودون تقييد،

---

(١) ابن خلدون: دوره في تربية الطفل المسلم، مؤرشف من الأصل في ٢٠١٨-٠٤-٢٢ .اطلع عليه بتاريخ 2018-04-21. الرابط: www.aslein.net .

(٢) سورة طه، الآية: (١٣٢).

(٣) أخرجه أبو داود رقم الحديث: (٣٧٧٧) ، والترمذي حديث رقم: (١٨٥٧) ، وأحمد حديث رقم: (١٦٣٨٣) ، المحدث الألباني: وحكم عليه بأنه حديث صحيح في جامع الصحيح رقم:(٢٥١).

(٤) حشاش: تأليف هداية الله أحمد، موسوعة التربية العلمية للطفل، دار السلام (ص٣٣).

ومنحت الشريعة الإسلامية الطفل الحُرية في اختيار الأسلوب الذي يعيشُ به حياته، وليس لأحدٍ أن يمنعه هذا الحق ما لم يتعدَّ حدوده الشرعية[١].

وقد وردَ في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ما يؤكد ذلك، إذ نصّ في المادة ٣ على أنّه: (**لكل فرد الحق في الحياة، والحرية، وسلامة شخصه**) [٢]. لذلك يجب أن يعيش الطفل في مجتمع آمن حتى ينشأ بين مجتمعه دون خوف أو تضييع لحقوقه، لذلك اهتمت الشريعة الإسلامية بحياة الطفل، وأحاطتها بالعناية التامة الشاملة مما جعل المحافظة عليها مقصداً من المقاصد الكلية، لذلك شرعت من الأحكام ما يجلب لها من المصالح في حياته وفي نفس الوقت ما يدفع عنها المفاسد.

وهلاك النفس ليس بالأمر الهين فهو هلاك للجنس البشري وللإنسان الذي خلق من أجل عبادة الله وحده لا شريك له، وهو ما يجبرنا بالضرورة إلى ضياع الدين الذي يعد كذلك مقصداً أساسياً من مقاصد الشريعة الإسلامية؛ لذلك وضعت الشريعة من الوسائل ما يكفل حفظ حياة الطفل ويحرم الاعتداء عليها بأي شكل من الأشكال [٣].

المطلب الثاني: حق البيئة النظيفة والآمنة من جميع أنواع الأذى:

حرص الإسلام على إيجاد بيئة نظيفة يعيش فيها الطفل، حتى ينشأ في مجتمعه سليم الجسد والفطرة، فإذا كانت البيئة غير نظيفة؛ فإن ذلك يعود على الطفل بالضرر في نفسه وجسده وفكره، كما اهتم النبي ﷺ بنظافة المكان الذي يعيش فيه المسلم؛ فعن سَعِيدِ بْنَ الْمُسَيَّبِ ﷺ يَقُولُ: "**إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ يُحِبُّ الطَّيِّبَ، نَظِيفٌ يُحِبُّ النَّظَافَةَ، كَرِيمٌ يُحِبُّ الْكَرَمَ، جَوَادٌ يُحِبُّ الْجُودَ، فَنَظِّفُوا -أُرَاهُ قَالَ- أَفْنِيَتَكُمْ، وَلَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ**" قَالَ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِمُهَاجِرِ بْنِ مِسْمَارٍ، فَقَالَ: حَدَّثَنِيهِ عَامِرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ: "**نَظِّفُوا**

---

(١) الرؤية: مقال بعنوان "الحياة حق"، جريدة الرؤية، اطّلع عليه بتاريخ ٢٨-٢-٢٠١٧. الرابط: https://www.google.com/search?q.

(٢) اليونيسف: اتفاقية حقوق الطفل، مفوضية حقوق الإنسان Ochre، اطّلع عليه بتاريخ ٢٧-٢-٢٠١٧. الرابط:
https://www.unicef.org/ar/%

(٣) الألوكة: محمد نورالإسلام: مفهوم حقوق الطفل، اطلع عليه (١٩-١٢-٢٠١٢). الرابط: https://www.alukah.net/sharia

أَفْنِيَتَكُمْ"[1]، وجعل النبي ﷺ إماطة الأذى عن الطريق شعبة من شُعب الإيمان؛ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "**الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنْ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنْ الْإِيمَانِ**"[2]، كما أرشد النبي ﷺ أمته إلى نظافة الجسد والثوب والمكان وإلى نظافة البيئة المحيطة بهم؛ فعَنْ أَبِي ذَرٍّ الغفاري ﷺ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**عُرِضَتْ عَلَيَّ أَعْمَالُ أُمَّتِي حَسَنُهَا وَسَيِّئُهَا فَوَجَدْتُ فِي مَحَاسِنِ أَعْمَالِهَا الْأَذَى يُمَاطُ عَنْ الطَّرِيقِ، وَوَجَدْتُ فِي مَسَاوِي أَعْمَالِهَا النُّخَاعَةَ تَكُونُ فِي الْمَسْجِدِ لَا تُدْفَنُ**"[3].

المطلب الثالث: حق الحرية في التعبير عن آرائه:

إن التشريعات والأحكام الإسلامية كافة ترتبط بالأصول العقدية والتصوّرات الأساسية للإسلام، وهذا شأن مسألة حرية الرأي والتعبير، فهي تندرج وتمارس ضمن أولويات الشريعة ومقاصدها، وفي إطار من الشعور بالأمانة والمسؤولية والمحاسبة الذاتية، مع مراقبة الله عزّ وجل، وهي استشعار وتشبّع بحرية النفس والعقل والقلب والضمير[4].

وهذه الحرية الإسلامية هي التي جعلت بلال الحبشي وصهيب الرومي وابن أم مكتوم الأعمى أحراراً في الوقت الذي كانت أجسامهم لا تزال تحت سيطرة السادة يعبثون بها ويعذبونها كيف ما شاءت أهواؤهم الجاهلية، فالحرية الذاتية هي الأساس الأول للحرية التي نادى بها الإسلام. وقد اعتبر علال الفاسي أن تحقيق الحرية بهذا المعنى العميق هو المشار إليه في قوله تعالى: ﴿**لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ. رَسُولٌ مِّنَ اللهِ يَتْلُو صُحُفاً مُّطَهَّرَةً. فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ**﴾[5]، يقول منبهاً على دلالة قوله: ﴿**مُنفَكِّينَ**﴾: والعجب أن المفسرين لم

---

(1) التبريزي: محمد الخطيب، مشكاة المصابيح، المحقق: الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥، (ج٢-ص٥١٦) ، وحكم عليه الألباني بأنه حديث حسن.

(2) **مسلم: أخرجه مسلم في صحيحه حديث رقم (٣٥) ، من حديث أبي هريرة ﷺ.**

(3) **البخاري ومسلم: أخرجه البخاري في الأدب المفرد حديث رقم (٢٣٠) ، ومسلم حديث رقم (٥٥٣) ، وراوي الحديث أبو ذر الغفاري، والمحدث الألباني: وحكم عليه بالصحة.**

(4) الفاسي، علال بن عبد الواحد، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، دار المغرب العربي، المغرب، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ١. (ص٢٤٦-٢٤٧).

(5) **سورة البينة، الآية: (١-٢-٣).**

يهتدوا إلى المراد بالانفكاك، مع أن أقرب دلالاته اللغوية هي التحرير، فلم يكن الكفار منفكين أي متحرّرين من عبادتهم لغير الله إلا بعد أن جاءتهم الحجة القاطعة التي ليست غير رسول يتلو صحفاً مطهرة فيها كتب قيّمة تخاطب العقل وتدعو إلى التفكير وتنادي بالحرية [١].

المطلب الرابع: حق الطفل في المساواة بينه وبين أفراد المجتمع:

جاء الإسلام بالعدل بين طبقات المجتمع، وهو من أعلى المبادئ التي جاءت بها مقاصد الشريعة، فلا فضل لأحد على أحد إلا بحسن الخلق والعمل والتقوى، وقد أخبر جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: " **أيها الناس إنّ ربكم واحد ألا لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى، ولا لعجمي على عربي إلا بالتقوى، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى**"[٢]، **دلالة الحديث:** يدل الحديث على أنه لا فضل لأحد على أحد إلا بتقوى الله عزوجل، وهذه دعوة للناس حتى يتركوا الفخر بالحسب والنسب، وأن يجتهدوا في عبادة الله عزوجل، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وفيه أن الأصل الصحيح في التفاضل به بين الناس هو التقوى والعمل الصالح وأن جميع الناس متساوون أمام الشرع[٣]. وعليه فإن الإسلام أمر بالمساواة بين الأفراد في المجتمع وبين الأطفال على وجه الخصوص، فمثلاً يجب المساواة بين أطفال المجتمع فيما يلي [٤]:

١. من حق الطفل في المجتمع أن يتعلم منذ البداية حقوقه، وكيفية التعبير في الحصول عليها، في حدود الأدب.

---

(١) الفاسي، علال عبد الواحد الفهري، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، (ص٢٤٦-٢٤٧). المرجع السابق.

(٢) أبو نعيم: أخرجه في حلية الأولياء، حديث رقم: (٣/١٠٠) ، والبيهقي: في شعب الإيمان، رقم الحديث (٥١٣٧) ، وحكم الألباني عليه بأنه حديث صحيح، السلسة الصحيحة.

(٣) موقع السقاف: علوي عبد القادر، الدرر السنية مرجع علمي موثق على منهج أهل السنة والجماعة، روجع ١٨-١١-٢٠٢٣م. https://dorar.net/hadith/sharh/118505

(٤) تقرير اليوم العالمي لحقوق الطفل: المساواة واللهو والتعليم حقوق يجب أن تعملها لطفلك في يومه العالمي، روجع ٢٠ نوفمبر ٢٠١٧م، https://www.youm7.com

٢. من حق الطفل أن يدرس في مدارس متساوية الكفاءة في المجتمع، بغض النظر عن المستوى المعيشي بين الغني والفقير.
٣. من حق الطفل في أن يعيش في بيئة صحية نظيفة ليس فيها أمراض وليست ملوثة.
٤. من حق الطفل في أن يتلقى العلاج الذي يلزمه مهما كان غالياً، دون التمييز بينه وبين غيره سواء كان فقيراً أم غنياً.
٥. من حق الطفل في أن يعيش حياة كريمة دون التمييز بين طبقات المجتمع.
٦. من حق الطفل في المجتمع العيش بحياة كريمة، لا أن يقتحم عالم العمل في أي مجال منذ الصغر.
٧. من حق الطفل في المجتمع أن يحميه من العنف والجرائم ومتاجري الأعضاء ومروجي المخدرات.
٨. من حق الطفل في المجتمع بناء حدائق ومنتزهات يلهو ويلعب فيها مع أصدقائه دون تمييز بين أحد.
٩. من حق الطفل في المجتمع أن يشارك في بناء الحضارة المجتمعية دون الإنقاص من قدره، إن كان أهلاً لذلك.

وكما جاء في اتفاقية عهد لحقوق الطفل المنعقدة في صنعاء اليمن، يجب على الدول الأطراف أن تساوي بين جميع الأطفال بمقتضى التشريع في التمتع بالحقوق والحريات المنصوص عليها في هذا العهد، بغض النظر عن الجنس أو المولد أو العرق أو الدين أو اللغة أو الانتماء السياسي، أو أي اعتبار آخر يقوم في حق الطفل أو الأسرة. ولبلوغ المقاصد الواردة في المادة الثانية من الاتفاقية يجب احترام أحكام الشريعة الإسلامية ومراعاة التشريعات الداخلية للدول الأعضاء، واحترام أهداف ومبادئ منظمة المؤتمر الإسلامي، وإعطاء أولوية لحقوق الأطفال، ومصالحهم،

وحمايتهم، وتنميتهم، والمساواة في الرعاية والحقوق والواجبات بين الأطفال، ومراعاة ثوابت الأمة الإسلامي [١].

المبحث الرابع:

حقوق الطفل في الدولة في ضوء مقاصد الشريعة، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: حق الطفل في التعليم المدرسي والجامعي:

يُعدّ التعليم عمليّةً تبدأ مع ولادة الإنسان، ولا تنتهي إلّا بانقضاء عمره؛ وقد ميَّز الله تعالى الإنسان عن سائر المخلوقات ووهبه العقل؛ لكي يتفكّر ويتأمّل ويعي ما حوله، ولم يقتصر الأمر على هذا، بل أمره بالعلم أمراً صريحاً، وارتقى بذلك إلى أن أصبح مقياساً لتفضيل البشر بعضهم على بعض، ﴿قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ﴾ [٢]، ولذلك فإنّ التعليم للطفل هو حقّ من حقوقه كإنسان؛ إذ يبدأ في التعلّم منذ لحظة ولادته، وذلك عن طريق إحاطته برعاية خاصّة، ومنحه الاهتمام من ذوَيْه؛ لتكون هذه المرحلة حجر أساس في انتقاله إلى مراحل أُخرى تُعدّ المدرسة أهمّها، فيبدأ بالاستعداد لدخولها، ليمضي في استكشاف العالم من حوله، والتعلم من محيطه عن طريق دمجه مع الأطفال الآخرين واللعب معهم، كما يتعلّم أبجديّات الكتابة والرسم والفنون، فيؤثّر ذلك على نموّ قدراته العقليّة نمواً سريعاً، واكتساب المهارات التي تؤسّس لبناء شخصيّته [٣]. والتعليم عمليّة تراكميّة، تعتمد كلّ مرحلة فيها على سابقتها، ولذلك يجب أن يكون أساس التعليم قويّاً حتى تكون النتائج التعليميّة فعّالةً، وذلك من خلال مجموعة من الاستحقاقات التي يشملها هذا الحقّ، منها: الحق في التعليم الابتدائي الإلزامي

---

(١) القاموس العلمي للقانون الإنساني، مادة الطفل، الرابط: https://ar.guide-humanitarian-law.org/content/article/5/t .

(٢) سورة الزمر، الآية: (٩).

(٣) الألوكة: الدكتور سمير مثنى علي، مقال بعنوان: "تكريم الله للإنسان بالعقل"، اطّلع عليه بتاريخ ٢٩-١-٢٠١٨، الرابط: https://www.alukah.net/culture/0/89123/%

والمجانيّ، والحق في التعليم الثانوي المُتاح للجميع، والمُساواة في تلقّي المعلومة دون أيّ تمييز، وحقّ الآباء في اختيار مدارس أولادهم بما يتّفق مع معتقداتهم [١].

المطلب الثاني: حق الصحة في الوقاية من الأمراض:

من مقاصد الشريعة الإسلامية المحافظة على صحة الأطفال، وحمايتها من الأمراض والأضرار، والإسلام يحرص على الاهتمام بصحة الإنسان والحفاظ على جسمه الذي يعد أمانة عنده، فحق الطفل في الرعاية الصحية هو أحد الحقوق الأساسية التي ينص عليها القانون الدولي والوطني، وتهدف إلى ضمان حماية وتحسين صحة الأطفال ويعتبر هذا الحق من أهم حقوق الطفولة، حيث يمكنه أن يؤثر بشكل كبير على نموهم البدني والعقلي والاجتماعي [٢].

وتشمل حقوق الطفل في الدولة بالرعاية الصحية العديد من الجوانب، بما في ذلك [٣]:

١. **الرعاية الصحية الأساسية**: يتضمن ذلك الوصول إلى الخدمات الصحية الأساسية مثل الرعاية النسائية، والتطعيمات، والرعاية العامة للصحة والوقاية من الأمراض.
٢. **الرعاية الطبية المتخصصة**: يشمل ذلك الوصول إلى خدمات العناية الطبية المتخصصة مثل العلاج الطبي، والعلاج النفسي، والعلاج الفيزيائي، والعلاج النطقي واللغوي، وغيرها من الخدمات المتعلقة بالحالات الصحية الخاصة.
٣. **الوقاية والتثقيف الصحي**: يتضمن ذلك توفير المعلومات والتثقيف للأطفال وأولياء الأمور حول النظافة الشخصية، والتغذية السليمة، والنمط الحياتي الصحي، وكيفية الوقاية من الأمراض والإصابات.

---

(١) موضوع: أكبر موقع عربي: مقال بعنوان "لا يعتبر التعليم امتيازاً، بل هو حق من حقوق الإنسان"، اطّلع عليه بتاريخ ٢٩-١-٢٠١٨ الرابط: https://mawdoo3.com/.

(٢) سمر: سمر محمود خليل عبدالله، رسالة ماجستير بعنوان حقوق الطفل في الإسلام والاتفاقيات الدولية دراسة مقارنة، جامعة النجاح الوطنية، (ص ١٢٦).

(٣) موقع عمون: تقرير بعنوان: حقوق الطفل في الرعاية الصحية، روجع: ١٥-٦-٢٠٢٣م، رابط الموقع: https://www.ammonnews.net/article/735540 .

٤. **حق المشورة الصحية**: يشمل ذلك حق الطفل في الاستشارة والمشورة الصحية المناسبة لعمره ومرحلته النمائية، بما في ذلك الحصول على معلومات عن صحته، والمشاكل الصحية والوقاية منها.

المطلب الثالث: حق الطفل في الحماية من الأعداء:

اهتم الإسلام بالطفل اهتماماً لم يحظ بمثله في أي تشريع سواه، فقد أقرت الشريعة الإسلامية جملة من الأحكام الخاصة بالأطفال في النزاعات المسلحة، كما وضعت جملة من المبادئ لحماية الأطفال أثناء النزاعات المسلحة، اعتباراً منها أن الطفولة حصن يحرم على المتحاربين الاقتراب منه، لذلك جاءت الشريعة بمقاصد عظيمة في حماية الدولة للطفل، وقد سبقت في ذلك كل الأعراف والقوانين الوضعية، فتجد الاتفاقيات جاءت بالحفاظ على حقوق الطفل، فقد جاء في اتفاقية اليونيسف: على الحكومات منع إخراج الأطفال من بلدانهم بشكل غير قانوني، ومن حق الأطفال الذين ينتقلون من وطنهم إلى بلد آخر كلاجئين الحصول على المساعدة والحماية وخاصة إذا لم يعد البقاء في الوطن آمناً، كما لهم الحق الكامل في أن يتمتعوا بنفس الحقوق التي يتمتع بها الأطفال في ذلك البلد، ويحق للأطفال الحصول على الحماية أثناء الحروب، ولا يجوز إشراك الأطفال الذين تقل أعمارهم عن خمسة عشر سنة في الجيش أو في الحروب[1].

فعن ابن عمر رضي الله عنهم، قال: "**عرضني النبي ﷺ يوم أحد في القتال، وأنا ابن أربعة عشر سنة فلم يجزني، وعرضني يوم الخندق وأنا ابن خمسة عشر سنة فأجازني**"، قال نافع: فقدمت على عمر بن عبد العزيز وهو يومئذ خليفة، فحدثته هذا الحديث فقال: هذا الحد بين

---

(1) مسعود: الدكتور يخلف الأستاذ بكلية الحقوق بجامعة البليدة بالجزائر: بحث بعنوان حماية حقوق الطفل أثناء النزاعات المسلحة بين الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية، مقدم لرابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة، ٥-٧ ذو الحجة- ١٤٣٤هـ، (ص ٤). اليونيسف: اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل، https://www.unicef.org/sop/ar/% ، اطلع عليه بتاريخ 24-05-2022.

الصغير والكبير، فكتب إلى عماله: أن افرضوا الجهاد على ابن خمسة عشر سنة، ومن كان دون ذلك فاجعلوه في العيال [١].

وفي أوقات النزاع، يمنح القانون الدولي الإنساني للأطفال حماية عامة، بوصفهم مدنيين لا يشاركون في الأعمال العدائية، ويمنحهم حماية خاصة بوصفهم أفراداً من الفئات المستضعفة، وللأطفال الحقُّ في الحصول على مساعدة مادية محدَّدة وحماية معززة، ولا يتحدث القانون الدولي الإنساني عادة عن القاصرين؛ لأن سنَّ الرشد تتفاوت بين بلد وآخر [٢].

ولذلك يجب على الدول اليوم حفظ حقوق الأطفال من الانتهاكات التي يتعرضون لها في العالم بشكل عام وفي فلسطين بشكل خاص، ويظهر ذلك فيما يلي [٣]:

١. الرعاية الخاصة للأطفال والمعونة لهم بقدر ما يحتجون إليه، وعدم استخدامهم في العمالة دون سن الرشد.
٢. حماية الأطفال ضد أعمال الإجلاء والترحيل، والقتل في الحروب.
٣. حماية الأطفال بجمع شمل أسرهم الذين تفرقوا بسبب الحوادث والكوارث والحروب.
٤. حق الأطفال في تلقي المساعدات الإنسانية، وحمايتهم من عقوبة الإعدام.
٥. حماية الأطفال بمنع تجنيدهم أثناء النزاعات المسلحة.

الخاتمة: خلص هذا البحث إلى أهم النتائج والتوصيات:

أهم النتائج:

١. إن الإسلام منهج حياة متكامل، وشامل لحفظ حقوق الطفل في كل مناحي الحياة.
٢. يحرص الإسلام على تعليم الأطفال أمور دينهم، ويظهر ذلك من خلال تعليم النبي ﷺ لابن عباس رغم حداثة سنه.

---

(١) البخاري: أخرجه البخاري في صحيحه، باب بلوغ الصبيان وشهادتهم، رقم الحديث (٢٦٦٤) (ص٢٧٦) ، ومسلم: باب بيان سن البلوغ، رقم الحديث (١١٨٦٨) (ج٣/ص١٤٩٠).

(٢) القاموس العلمي للقانون الإنساني، مادة الطفل، الرابط: https://ar.guide-humanitarian-law.org/content/article/5/t .

(٣) مسعود: يخلف، حماية حقوق الطفل أثناء النزاعات المسلحة بين الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية، بحث مقدم لرابطة العالم الإسلامي، (ص ١٤-٢٠).

٣. إن الصبر على مشاق تربية الأبناء ومنحهم حقوقهم التي كفلها لهم الإسلام يؤدي إلى صناعة جيل فريد من نوعه.
٤. إن تحقيق حقوق الطفل المسلم والدفاع عنها، قد يحتاج إلى وقت طويل، فما لا يدرك كله لا يترك جله.
٥. إن العمل على حفظ جميع حقوق الطفل التربوية والاجتماعية والصحية والحرية والتعليمية واجب ديني ووطني.
٦. إن ما جاءت به اتفاقيات حقوق الطفل، لا يخرج عمّا جاء به الإسلام قبل أربعة عشر قرناً.
٧. يجب توفير الرعاية للأطفال والمعونة لهم بقدر ما يحتاجون إليه، وعدم استخدامهم في العمالة دون سن الرشد.

التوصيات:

١. العمل على إعداد موسوعة تجمع حقوق الأطفال، من خلال أحداث السيرة النبوية، وتطبيقها كنموذج لتربية الأطفال.
٢. التعمق في تحليل محتوى النصوص النبوية، والغوص في مكنونات مراد رسول الله ﷺ منها؛ لتكون منهجاً للباحثين.
٣. اتخاذ منهج الرسول ﷺ في التعامل مع الأطفال كدستور للحياة في التعامل مع الأطفال المسلمين وغيرهم.
٤. العمل على إدخال الدراما الهادفة في بيان حقوق الأطفال التي كفلتها الشريعة الإسلامية لهم.
٥. عمل دورات تهيئة للأطفال، داخل المدارس، وبيان حقوقهم وكيفية الدفاع عنها والمطالبة بها.

قائمة المصادر والمراجع:

١. أحمد، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد، مسند الإمام ابن حنبل، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث، بلد النشر: القاهرة، الطبعة: الأولى، سنة النشر: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

٢. الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، الناشر: مكتبة المعارف، سنة النشر: ٢٠٠٦م.

٣. البخاري، عبد الله بن عبد الرحيم، حقوق الأولاد على الآباء والأمهات، الجامعة الإسلامية بالمدينة، الناشر: دار أضواء السلف المصرية. الطبعة الأولى، سنة النشر: ٢٠١٢م.

٤. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، صحيح البخاري- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه و أيامه، الناشر: دار طوق النجاة، بلد النشر: بيروت، الطبعة: الأولى، سنة: ١٤٢٢هـ

٥. البرديسي، محمد زكريا، الميراث، الناشر: دار النهضة العربية، بلد النشر: القاهرة، سنة النشر: ١٩٨٩م.

٦. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء الشافعي، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الناشر: المكتب الإسلامي، بلد النشر: دمشق، سنة النشر: ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م، الطبعة: الثانية.

٧. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، بلد النشر: الرياض، سنة النشر: ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، الطبعة: الأولى.

٨. التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، مشكاة المصابيح، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بلد النشر: بيروت، الطبعة: الثالثة، سنة النشر: ١٩٨٥، عدد الأجزاء: ٣.

٩. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، بلد النشر: مصر، الطبعة: الثانية، سنة النشر: ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

١٠. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٨١٦هـ)، التعريفات، المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الناشر: دار الكتب العلمية، بلد النشر: بيروت –لبنان، الطبعة: الأولى سنة النشر: ١٤٠٣هـ.

١١. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، الناشر: مؤسسة الرسالة، بلد النشر: بيروت، سنة النشر:١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، الطبعة: الأولى.

١٢. حشاش: تأليف هداية الله أحمد، بحث موسوعة التربية العلمية للطفل، نشرته دار السلام.

١٣. ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن محمد أبو زيد، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، الناشر: دار الفكر، بلد النشر: بيروت، سنة النشر: ١٩٨٨ م، الطبعة: الثانية، الجزء: ١.

١٤. درادكة، د. ياسين أحمد إبراهيم، الميراث في الشريعة الإسلامية، كلية الشريعة الجامعة الأردنية، الناشر: دارالأرقم، بلد النشر: عمان، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثانية، سنة النشر: ١٩٨٣م.
١٥. الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، مسند الإمام الدارمي، الناشر: طُبع على نفقة رجل الأعمال الشيخ جمعان بن حسن الزهراني، سنة النشر: ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ٢.
١٦. أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، سنن أبي داود، المحقق: شعَيب الأرناؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، سنة النشر: ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، الطبعة: الأولى.
١٧. درويش، خولة عبد القادر، تربية الأطفال في رحاب الإسلام، الناشر: مكتبة الوادي، بلد النشر: جدة، سنة النشر: ١٤١٥هـ.
١٨. الدسوقي، ناهدة منير، اتفاقية حقوق الطفل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
١٩. الرازي: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ)، مختار الصحاح، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت -صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، عدد الصفحات: ٣٥٠.
٢٠. ربيع، د. مبارك، مخاوف الأطفال وعلاقتها بالوسط الاجتماعي، منشورات كلية الآداب، سلسلة رسائل وأطروحات رقم ١٥، الناشر: الهلال العربية للطباعة والنشر، سنة النشر: ١٩٩١م.
٢١. الزحيلي، الدكتور محمد مصطفى، موسوعة قضايا إسلامية معاصرة، الناشر: دار المكتبي للطباعة والنشر، بلد الناشر: سورية دمشق حلبوني جادة ابن سينا، سنة النشر٢٠٠٩م/١٤٣٠هـ، الطبعة الأولى.
٢٢. الزيلعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد (ت ٧٦٢هـ)، نصب الراية لأحاديث الهداية، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر - بيروت -لبنان/ دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م عدد الأجزاء:٤.
٢٣. سابق، محمد التهامي المشهور بالسيد، فقه السنة، (ت ١٤٢٠هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بلد النشر: بيروت – لبنان، سنة النشر، ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م، الطبعة الثالثة، عدد الأجزاء ثلاثة. (ج٢-ص١٦).
٢٤. سرور، د. محمد شكري، نظام الزواج في الشرائع اليهودية والمسيحية، الناشر: دار الفكر العربي، لبنان، سنة النشر: ١٩٧٩م.
٢٥. سمر، سمر خليل عبد الله، حقوق الطفل في الإسلام والاتفاقيات الدولية دراسة مقارنة، جامعة النجاح الوطنية، ٢٠٠٣م.
٢٦. شلبي، أحمد جاد الله أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية بجامعة القاهرة، مقارنة الأديان اليهودية، الطبعة: الثالثة، الناشر: مكتبة النهضة المصرية، سنة النشر: ١٩٨٨م.

٢٧. الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد، المعجم الأوسط، المحقق: أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد - أبو الفضل عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين، بلد النشر: القاهرة، عام النشر: ١٤١٥ هـ
٢٨. الظاهر، وطي، الدكتور سليم الظاهر، والدكتور أحمد الطي، حقوق الطفل في المسيحية والإسلام بالمقارنة مع اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل، الناشر: المركز الكاثوليكي للإعلام، سنة النشر: ٢٠٠٤، الطبعة الأولى.
٢٩. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت ١٣٩٣هـ)، مقاصد الشريعة الإسلامية، المحقق: محمد الحبيب ابن الخوجة، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٣.
٣٠. العجلوني، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي (ت ١١٦٢هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، الناشر: مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي – القاهرة، عام النشر: ١٣٥١ هـ
٣١. أبو العلا، عادل محمد صالح، حقوق الطفل من وجهة نظر الإسلام ضمن ندوة قضايا الطفل من منظور إسلامي.
٣٢. الفاسي، علال بن عبد الواحد بن عبد السلام بن علال الفهري، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، الناشر: دار المغرب العربي، بلد النشر: المغرب، سنة النشر: ١٩٩٣م، الطبعة الأولى، عدد الأجزاء: ١.
٣٣. فضل الله، عبد الرحمن ادريس عبد الرحمن، حقوق الطفل في الفقه الإسلامي، دكتوراة، من كلية القانون، الخرطوم، ٢٠٠٨م.
٣٤. أبو الفضل، زينب عبد السلام، عناية القرآن بحقوق الإنسان، دراسة موضوعية فقهية، دار الحديث، بلد النشر: القاهرة، ج:١.
٣٥. القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني و إبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءاً (في ١٠ مجلدات).
٣٦. ابن ماجه، ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بلد النشر: بيروت، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
٣٧. مسعود، الدكتور مسعود يخلف بكلية الحقوق بجامعة البليدة بالجزائر، بحث بعنوان حماية حقوق الطفل أثناء النزاعات المسلحة بين الشريعة الإسلامية والمواثيق الدولية، رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة، المعقود ٥-٧ ذو الحجة – ١٤٣٤هـ.

٣٨. ابن منظور: المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، لسان العرب، المتوفى: ٧١١هـ، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.
٣٩. الموسوعة الفقهية الكويتية، مجموعة من المؤلفين، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، عدد الأجزاء: ٤٥، الطبعة: (من ١٤٠٤ - ١٤٢٧ هـ الأجزاء ١ - ٢٣: الطبعة الثانية، دار السلاسل – الكويت، الأجزاء ٢٤ – ٣٨.
٤٠. الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت ٤٣٠ هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، الناشر: مطبعة السعادة - بجوار محافظة مصر، عام النشر: ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م، عدد الأجزاء: ١٠.
٤١. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (المتوفى: ٣٠٣هـ)، المجتبى من السنن (السنن الصغرى للنسائي)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الطبعة: الثانية، بلد النشر: حلب، الناشر: مكتب المطبوعات، سنة النشر: ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٤٢. الوسيط، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار، معجم مجمع اللغة العربية، الناشر: دار الدعوة، ودار الفكر بيروت، بلد النشر: القاهرة، الطبعة الثانية، عدد الأجزاء: ١.

الأبحاث والمواقع الإلكترونية ذات العلاقة بالموضوع:

- إسلام أون لاين: حق الأطفال في الرعاية، الرابط: https://fiqh.islamonline.net/%.
- إسلام ويب: السنة في تسمية الأولاد، فتوى، روجعت ٢٧-٩-١٩٩٩م. الرابط: https://www.islamweb.net/ar/fatwa/1640/ .
- الألوكة: الدكتور سمير مثنى علي، مقال بعنوان: "تكريم الله للإنسان بالعقل"، اطّلع عليه بتاريخ ٢٩-١-٢٠١٨. الرابط: https://www.alukah.net/culture/0/89123/%.
- الألوكة: محمد نور الإسلام، مقال بعنوان: حقوق الطفل بعد الولادة، الحضانة والنفقة والعلاج، روجع بتاريخ: ١٣-٢-٢٠١٣م. الرابط: https://www.alukah.net/sharia.
- موقع تعريف ومعنى مجتمع في معجم المعاني الجامع: اطّلع عليه بتاريخ ٢٠١٨-٣-٥، الرابط: https://mawdoo3.com/% .
- موقع الحقوقي: مقال بعنوان: حق الطفل في الهوية، للكاتبة الأستاذة سنية العرفاوي. روجع بتاريخ: ١٨ – ١١ -٢٠٢٣م. الرابط: https://www.unjuriste.com/2020/09/.
- موقع ابن خلدون: دوره في تربية الطفل المسلم، مؤرشف الأصل في ٢٠١٨-٠٤-٢٢ .اطلع عليه بتاريخ 2018-04-21.

- دويكات: سناء دويكات، مفهوم المجتمع: موقع موضوع تم الاسترجاع ١٩-١١-٢٠١٨م. رابط الموقع: https://mawdoo3.com/%
- موقع السقاف: علوي عبد القادر، الدرر السنية مرجع علمي موثق على منهج أهل السنة والجماعة، روجع ١٨-١١-٢٠٢٣م، الرابط: https://dorar.net/hadith/sharh/118505 .
- سيما، وجبار: سيما راتب عدنا، تربية الطفل في الإسلام، ١٩٩٧، سهام مهدي: الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، وموقع ترينداتس ٢٠٢٣م: بحث بعنوان حقوق الطفل وواجباته، روجع ٢٠-١٠-٢٠٢٣م. الرابط: https://trends.alnfaee.net/post/14663 .
- شيرين: شرين زهير أبو عبدو بحث بعنوان: "معالم الأسرة المسلمة في القرآن الكريم"، اطّلع عليه بتاريخ ١٦-١٢-٢٠١٨. الرابط: www.library.iugaza.edu.ps .
- مؤتمر صنعاء، عهد حقوق الطفل في الإسلام: جامعة منيسونا اليمن:" اعتمد وفتح باب التوقيع والانضمام والتصديق عليه من قبل المؤتمر الإسلامي الثاني والثلاثون لوزراء الخارجية المنعقد في صنعاء - اليمن، خلال الفترة من ٢٨ إلى ٣٠ حزيران/ يونيو ٢٠٠٥ الموافق ٢١ إلى ٢٣ جمادي الأول ١٤٢٦، الرابط: http://hrlibrary.umn.edu/arab/CCHI.html .
- عمون: تقرير بعنوان: حقوق الطفل في الرعاية الصحية، روجع: ١٥-٦-٢٠٢٣م، رابط الموقع: https://www.ammonnews.net .
- الغزالي: آراء التربوية عند ابي حامد اطلع عليه بتاريخ: ٢١-٨-٢٠١٨م: syafrizalheryblog.wordpress.com
- القاموس العلمي للقانون الإنساني، مادة الطفل، الرابط: https://ar.guide-humanitarian-law.org/content/article/5/t.
- موقع مداد الإسلامي: مقال لمحمد جميل زينو، كيف نربي أولادنا تربية إسلامية صحيحة، روجع بتاريخ: ٢٠٠٧/١١/٨م، الرابط: https://midad.com/article/205587/%D9%83%. تعريف الدولة، الرابط: https://ar.wikipedia.org/wiki/.
- موضوع: أكبر موقع عربي: مقال بعنوان "لا يعتبر التعليم امتيازاً، بل هو حق من حقوق الإنسان"، اطّلع عليه بتاريخ ٢٩-١-٢٠١٨ الرابط: https://mawdoo3.com/.
- الهمسا: د. فاطمة: بحث بعنوان: حقوق الطفل في أهم الحضارات والشرائع السماوية، الابن على دين أمه، ويكبيديا، روجع: ٢١ يوليو ٢٠٢١م. الرابط: http://www.kitabat.info/subject.phpid .
- اليونيسف: اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الطفل، https://www.unicef.org/sop/ar/% ، وتقرير اطلع عليه بتاريخ 24-05-2022. الرابط: children - Twitter Search / Twitter" .

- ويكيبيديا الحرة: تقرير بعنوان اليوم العالمي لحقوق الطفل: المساواة والتعليم حقوق للطفل يجب أن يعلمها في يومه العالمي، روجع ٢٠ نوفمبر ٢٠١٧م، الرابط: https://www.google.com/search?q=%.
- موقع ASJP: الباحثة نوال الدايم: بحث بعنوان: حرية الرأي والتعبير في اتفاقية حقوق الطفل و أثرها على التشريع الداخلي، الرابط: https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/ .

مجلة جامعة خاتم المرسلين العالمية
العدد الثالث ١٤٤٥هـ –٢٠٢٣م

kh.a.i.jornal@gmail.com

دعائم الحوار المسرحي في مسرحية "الأميرة تنتظر" للشاعر "صلاح عبد الصبور"

د. علي محمود الأصمعي إسماعيل
عميد كلية الآداب بجامعة خاتم المرسلين العالمية

الملخـــــص:

يتناول هذا البحث دراسة مسرحية "الأميرة تنتظر" ضمن مضامين دعائم الحوار المسرحي، باعتبار أن الحوار هو الأداة المسرحية الأولى التي يعتمد عليها المؤلف، فلا نصَّ مسرحيًا من دون حوار، إذ يساهم في عرض أحداثها ورسم بنائها الدرامي وتصوير شخصياتها، وقد كشفت هذه الدراسة عن دعائم الحوار الذي دار بين شخصيات العمل المسرحي "الأميرة تنتظر" لصلاح منصور، فظهر من خلال ذلك العلاقات بين عناصر البنية الدرامية، وتطور الصراع وتصاعده، وظهرت الأبعاد المادية، والجسمانية، والاجتماعية، والنفسية في المسرحية.

الكلمات المفتاحية:

الحوار، المسرح، أطراف المسرحية، الأميرة تنتظر، صلاح عبد الصبور..

Abstract:

This research deals with the study of the play "The Princess Waits" within the contents of the pillars of theatrical dialogue, considering that dialogue is the first theatrical tool that the author relies on. There is no theatrical text without dialogue, as it contributes to presenting its events, drawing its dramatic structure, and portraying its characters. This study revealed the The foundations of the dialogue that took place between the characters of the theatrical work "The Princess Waits" by Salah Mansour, through which the relationships between the elements of the dramatic structure and the development and escalation of the conflict emerged, and the dimensions of the characters in the play appeared, the three dimensions of the personality: physical, social, and psychological.key words

Dialogue ،theatre, the edges of the play, The Princess is Waiting, Salah Abdel Sabour،

المقدمـــة:

الحـوار المسـرحي نمـط مـن أنمـاط الخطـاب المسـرحي، الـذي يمثـل إشـكالًا منهجيًـا ومعرفيًـا، ويقتصـر في ذلـك على الـنصّ دون العـرض، حيـث يكـاد يجـد عملـه ضـربًا مـن التجني، لا على طبيعتـه كـنصّ فحسـب، بـل على الخطـاب المسـرحي كـنمط أدبي ذي طـابع مشـهدي، وهـذا راجـع إلى كـون الحـوار المسـرحي حـوارًا مرتبطًـا بـالنصّ المكتـوب وحـده، بـل هـو حـوار يصـاغ مـن طـرف المؤلـف صـياغةً يوجهـه بهـا ليتلـبس بشخصـيات، ويُـتقمص مـن قبـل الممثلـين، فتتجسـد وتخـرج مـن فضـاء الـنص إلى سـاحة العـرض، فيسـمع منهـا الكـلام طبيعيًـا حيًّـا، وهـي تتبادلـه فيمـا بينهـا، كمـا أنّهـا تشـاهد وهـي تـومئ وتتحـرك، وقـد تبكـي وتضـحك، الأمـر الـذي يسـتدعي التفكيـر في مقاربـة الحـوار المسـرحي، فهـي تراعـي هـذه الخصوصية ولا تهملها.

وفـي هـذا السـياق نحـاول مقاربـة الحـوار الـدرامي بواسـطة المـنهج الـوظيفي وأطرافـه فـي المسـرحية، مخصصـين بحثنـا وعنوانـه: "الحـوار المسـرحي وأطرافـه" فـي مسرحية "الأميرة تنتظر" لصلاح عبد الصبور أنموذجًا.

أهمية الموضوع:

تنبع أهمية هذا الموضوع من خلال الأمور الآتية:

١) اتصـال الموضـوع بأحـد العلـوم العربيـة المعنيـة بدراسـة التـراث العربـي وهـو علـم الأدب، وخاصة المسرح.

٢) تركيـز الموضـوع على دراسـة بعـض الأغـراض التي انتشـرت بـين النقّـاد عنـد دراسـة النص المسرحي، وهي مضامين دعائم الحوار، وما يتولد عن ذلك من أبعاد.

٣) ارتبـاط الموضـوع بالأديـب صـلاح عبـد الصـبور والـذي يعـد مـن الكتّـاب البـارزين في الأدب العربي.

أهداف البحث:

يهـدف هـذا البحـث إلى إلقـاء الضـوء على مسـرحية الأميرة تنتظـر" ضـمن مضـامين دعـائم الحـوار المسـرحي، باعتبـار أن الحـوار هـو الأداة المسـرحية الأولى التي يعتمـد عليهـا المؤلـف العمـل المسـرحي، وهـو الـذي يظهـر جمـال الصـنعة وروعـة الأسـلوب في العمـل

المسرحي، لنقف من خلال موضوع الدراسة على مدى جودة "صلاح عبد الصبور" في توظيف دعائم الحوار المسرحي.

أسباب اختيار الموضوع:

اختيار هذا العنوان حقنا للتطبيق يرجع إلى عدة دوافع:

- دعم لغة الحوار- خصوصًا- عامل حاسم ومهم، وذلك ما يميز الحوار عمومًا من دورة للتخاطب، يتم من خلالها تبادل رسائل لغوية بين المتخاطبين كأنموذج تتحرك فيه اللغة الحيّة، وهذا الحوار الذي يقدمه المؤلف على أنّه حيّ ومباشر قائم بين المتحاورين من شخصيات المسرحية، وتجسيده من قبل الممثلين بمهاراتهم الأدائية، ما يجعل منه مثالًا على واقع لغوي ينطق من خلاله الأديب على ألسنة الناس، معبرًا عمّا يجري في حياتهم اليومية[1].

- الحوار المسرحي المعروض، وهو يُدرس من قبل، لذا يأتي اختياره ضمن مغامرة استكشاف آفاق جديدة في التحليل.

- اختيار مسرحية "الأميرة تنتظر"، وهذا لا أملك فيه مسوِّغًا، وإنّما يتعلق بأمر شخصيّ جمعني بهذه المسرحية، فضلًا عن ولعي الشديد بأسلوب "صلاح عبد الصبور" ولغته وقدرته على تصوير الموقف، خاصة الذي يتعلق بالشخصيات، وكيفية تفاعلها مع بعضها وقضاياها، إضافة إلى تسجيل العرض المسرحي المنجز في مصر عام ١٩٧٠ م، فحاز العرضُ السبقَ في اتخاذه أنموذجًا للتحليل؛ نظرًا لأسلوب مسرحيته بالعربية الفصيحة، فقد وظّف فيه الكاتب الإمكانات الخطابية اللغوية التي تميز بها عن بقية مسرحياته المحكية باللغة الفصحى.

إشكالية البحث:

تمثلت إشكالية البحث في مجموعة من التساؤلات التي يجب الإجابة عليها، ومنها:

- ما الحوار المسرحي لغةً واصطلاحًا؟ وما أطرافه كما يظهر في المسرحية؟

- مسرح "صلاح عبد الصبور"

التعريف بالأديب "صلاح عبد الصبور":

---

[1] قيس، عمر محمد: البنية الحوارية في النص المسرحي، ناهض الرمضاني أنموذجًا، ط ١، دار غيداء، عمّان، ٢٠١٢ م، ص ٥٨.

من أعلام الشعر والمسرح العربي المعاصر، وُلد في مدينة الزقازيق عام ١٩٣٠ م، أخذ يكتب الشعر في سن مبكر، ونشر ما كتبه في مجلة الآداب البيروتية والثقافة القاهرية، التحق بكلية الآداب جامعة القاهرة، قسم اللغة العربية عام ١٩٤٧ م، وفيها تتلمذ على يد الشيخ "أمين الخولي" الذي ضمه إلى جماعة "الأمناء" التي كونها، ثم إلى الجمعية الأدبية اللتين لعبتا دورًا في الحركة الأدبية والنقدية في مصر، تخرج فيها عام ١٩٥١ م، وعُين مدرسًا في المعاهد الثانوية، نال شهرة واسعة بعد نشر ديوانه الأول "الناس في بلادي"، ثم وظّف نمط الشعر الجديد "الحر" في المسرح، فأعاد الروح- وبقوة- إلى المسرح الشعري الذي خبا وهجُه في العالم العربي منذ وفاة "شوقي" وله إسهامات في التنظير الشعري في عمله النثري "حياتي في الشعر"، تأثر بالشعر العربي القديم، وخاصة شعر الصعاليك وشعر الحكمة، وتأثر ببعض أفكار المتصوفة أمثال "الحلّاج" الذي استخدمه قناعًا لبعض تصوراته في القصائد والمسرحيات، كما تأثر بالشعر الفرنسي الرمزي والإنجليزي والإيطالي أمثال "لويجي بيراندييللو"، ويظهر ذلك في مسرحيته "الأميرة تنتظر"، وكذلك تأثر بالشاعر الإسباني "لوركا" في عرض مسرحيته "يرما" في ستينيات القرن الماضي، إذ اقتضى عرض المسرحية أن تصاغ أجزاؤها المغناة منها شعرًا، عمل مستشارًا في سفارة بلاده في الهند، وقد استفاد من هذه التجربة في اطّلاعه على كنوز الفلسفة الهندية.

ومن أشهر مؤلفاته الشعرية: الناس في بلادي عام ١٩٥٧ م، أقول لكم ١٩٦١ م، تأملات في زمن الجرح عام ١٩٧٠ م، أحلام الفارس القديم ١٩٦٤ م، شجر الليل ١٩٧٣ م، الإبحار في الذاكرة ١٩٧٧ م، وكتب عدة مسرحيات نثرية: الأميرة تنتظر ١٩٦٩ م، مأساة الحلّاج ١٩٦٤ م، بعد موت الملك ١٩٧٣ م، ليلى والمجنون ١٩٧١ م، وعُرضت على مسرح الطليعة بالقاهرة، ومن مسرحياته النثرية على مشارف الخمسين، حياتي في الشعر، حتى نقهر الموت، رحلة على الورق، توفي إثر نوبة قلبية حادة عام ١٩٨١ م.

حازت أعمالُه قدرًا كبيرًا من اهتمام الباحثين والنقاد، وحمل شعره سماتِ الحزن والسأم والذكرى، واستلهام الموروث، وأشهر الكتّاب الذين اهتموا بأعماله: الناقد الدكتور "عز الدين إسماعيل" والدكتور "وليد منير".

حصل على جوائز عدة، منها:

- جائزة الدولة التشجيعية عن مسرحية "مأساة الحلاّج" عام ١٩٦٦ م.
- جائزة الدولة التقديرية في الآداب بعد وفاته عام ١٩٨٢ م.
- الدكتوراه الفخرية من جامعة المنيا، ومن جامعة بغداد عام ١٩٨٢ م.

وهناك مؤلفات وكتب عدة اهتمت بأدبه.

التعريف بالمسرحية:

مسرحية "الأميرة تنتظر" سبيكة شعرية نادرة لموهبة ورؤية وخبرة "صلاح عبد الصبور" الذاتية، مع الثقافة المكتسبة من الأدب العربي الإبداعي خاصةً، والتراث الإنساني عامةً، المسرحية الثالثة من مسرحياته التي صدرت عام ١٩٧٠ م، عن دار العودة - بيروت، ويتم تقديمها على خشبة المسرح، تتعلق المسرحية بقرار يجب على الأميرة "المرأة" اتخاذه، إلى جانب تعرضها لبعض الضغوط والأحداث النفسية في أثناء اتخاذها القرار، فالكاتب يناقش قضية الحبّ والظلم والقهر بعد مقتل والد الأميرة على يد عشيقها، وخروجها من القصر، إذ يقول على لسانها:

"ويلاه... أقتلتَ أبي وسلبتَ الخاتم، حتى ترفعه في وجه الناس، وتحكم به، ماذا أفعل، أنت حبيبي وعمادي، وقتلتَ أبي وعمادي، أأشير إليك وأدعو هذا قاتل مولاي، أم أطوي كفي، أغرق سرّي في دمعي المكتوم، أتكلم في صمت"[١]

تعرض أحداث الليلة الأخيرة للأميرة في قصرها الذي قُتل فيه والدها على يد عشيقها، الذي استولى على الحكم، لتغادر الأميرة القصر مع وصيفاتها، وتذهب للعيش في كوخ ناءٍ، بعد خمسة عشر خريفًا، وفي أثناء إعادة التمثيل الروتيني الذي تقوم به الأميرة مع وصيفاتها، ويظهر عشيقها الملك "السمندل" ويطلب منها العودة إلى القصر، رغم أنّه قاتل والدها، ويظهر "القرندل" الذي كان يحتمي بكوخ الأميرة، ويقتل الملك الحالي "السمندل" وينصح الأميرة أن تحافظ على هيبتها، وتعود للقصر، ولا تسلم نفسها لأي رجل تحت أي مسمى، لأنّها أميرة.

دلالة العنوان:

---

[١] – مسرحية الأميرة تنتظر: ص ٥٨.

كلمة "تنتظر" تمثل لفظين، هما: الأول "الأميرة" التي لم يحدد الكاتب أيَّ معلومةٍ عنها، سواء في العنوان، أو النص، لتظلّ مبهمةً مجهولةً، وكأنه يريد أن يشير من خلالها إلى المرأة عمومًا، أما اللفظ الثاني "الانتظار" الذي لم يحدد كنهه في العنوان، ولم يحدد ماذا تنتظر الأميرة، ويترك للقارئ التشوق لمعرفة ماذا تنتظر؟

أحداث المسرحية، تدور في ليلة واحدة، مع الاستعانة بالزمن لتفسير بعض الأحداث، كذلك تتمّ أحداث النص كاملةً في كوخ صغير، وهذان العاملان قدّما عاملًا ثالثًا، وهو الموضوع، وكأن هدف الكاتب هو صبّ التركيز على القارئ في نقطة معينة، وهي مشكلة الأميرة، وكيف تُحل، مع إظهار المشاعر النفسية المضطربة التي تختبرها، ومع مرور الزمن أدى إلى تحقيق التوتر الناتج عن إحساسها بالذنب، إلا أنّه لم يكن حلًا جذريًا، فمع تعرضها مرة أخرى، أمام حبّها لـ"السمندل" ضعفت، وفكرت في الذهاب معه متناسيةً دمَ أبيها، فالحلّ لم يأتِ من قوتها الداخلية، بل لدخول عامل خارجي، وهو "القرندل"، إذ قام بقتل المعتدي، وأعطاها درسًا تهذيبيًا، فالمرأة تنتظر الرجل المخلص، قوي الإرادة، الحامل قوانين المنطق والعدالة، ليطبقها وينهي مأساة الأميرة والشعب بأكمله.

مسرحية "الأميرة تنتظر" مسرحية رمزية، وتداخل مستويات الحدث، حيث انتهج نهج الأديب الإيطالي "لويجي بيراندييللو" من خلال توظيفه تكتيك المسرح داخل المسرح، ويظهر ذلك من خلال إعادة الأميرة ووصيفاتها تمثيل الوقائع والأحداث المنقضية والمرتبطة باغتيال الملك، والكشف عن الأبعاد الدلالية والتيمات المضمونية للنص المسرحي، والإشعاع الناتج عن حضور العناصر الأسطورية وأجواء قصة ألف ليلة وليلة.

المسرح:

شكل من الأشكال الفنون الأدبية، يمثل أشكالًا متعددة من الفنون التطبيقية والأدائية، ويلقب بأبي الفنون لأصالته، وعراقته وقدمه، ويعبر عن قضايا الأمة وهمومها وأحلامها، فهو أقرب الفنون إلى روح الأمة وشعبها لقدرته على إيصال رسالته وهدفها الذي يسعى إليه، فكلمة مسرح مشتقة من الكلمة اليونانية (Theaomai)

الرؤية، والمسرح مشتق من الكلمة التي تعني المشاهدة[١]، وهو المكان والفضاء الذي تعرض فيه المسرحية.[٢]

الحوار المسرحي لغةً:

تعدُّ لفظة الحوار قريبةً جدًا من مستعمل اللغة الطبيعية؛ نظرًا لارتباطه بعمل لغوي، يكاد يحصل في كل آن، والمقصود بذلك التواصل اللغوي، فقد ورد في معجم (لسان العرب: مادة "ح، و، ر"، كلمته فما حار إليّ جوابًا، وما رجع إليّ حويرًا ولا حويرة ولا محورة ولا حوارًا، أي: ما ورد جوابًا واستحاره أي استنطقه، وأحرّت له جوابًا، وما حار بكلمة، فلم يحرّ: أي لم يرجع ولم يرد، وهم يتحاورون أي يتراجعون الكلام، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة[٣]، وهذا ما يعبر عن نوع من أنواع التفاعل اللغوي الذي قوامه تبادل الكلام، إلقاء ورد بين المتكلمين.

الحوار اصطلاحًا:

هو الأداة التي عن طريقها يتم التفاعل والترابط في المسرحية وعناصرها، وتأتي أهمية الحوار في كونه وسيلةً للتعبير في مسرحية بين الشخصيات، ومن خلال الحوار تصل إلينا الأحداث والمواقف، ويتجسد الصراع، فهو كالوسيط يعمل على نقل الأحداث وتآلفها في تحقيق التلاؤم والانسجام[٤]، وهو الوسيلة الأدبية للتخاطب والتفاهم بين الشخصيات على خشبة المسرح، فالحوار هو الذي يطور موضوع المسرحية، ويجذب الممثلين والجمهور، وهذا لا يكون إلا كلامًا، لأنّ الحوار يتشكل من لغة مكتوبة تتكون من كلمات تخدم الفكرة وهدفها، وتأتي على لسان شخصيات، فتحقق التواصل والتخاطب[٥].

---

[١] عبدون، ميمونة: بنية الحوار في مسرحية البحث عن الشمس، عز الدين جلاوجي، جامعة أم البواقي، ٢٠١٤ م، ص (٨-١٠).

[٢] عبدون، ميمونة: بنية الحوار في مسرحية البحث عن الشمس، ص (٨-١٠).

[٣] ابن منظور: لسان العرب، مجلد ٦، دار صادر، بيروت، ص ٣٥٨.

[٤] النادي، عادل: مدخل إلى فن الكتابة الدراما، ط ١، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، ١٩٨٧ م، ص ٢٨.

[٥] النادي: مدخل إلى فن كتاب الدراما، ص ٢٩.

مؤلف المسرحية له الحرية في اختيار أنماط الحوار التي تُلائم مسرحيته التي يكتبها، ومن المستحسن أن يستخدم أنواع الحوار التي توصل أفكاره للجمهور على نحو أفضل، والحوار نوعان هما: حوار خارجي، وحوار داخلي، أما الخارجي فهو الأكثر شيوعًا في المسرحية، والذي يكون على لسان الشخصيات، ويشترط أن تسمع الشخصيات حوارَ بعضِها، كما يمكن أن يكون الحوار ثنائيًا أو أكثر كما يظهر في مسرحية "الأميرة تنتظر"، إذ يصف الوصيفتان وهما تنظفان وتشتكيان فتقول الأولى: يستعجلنا الموت، لكننا نتشبث بحبال العيش المبثوثة، فتردّ عليها الوصيفة الثانية: ليس لنا أن نختار، كلمات في جملة، فتظهر الوصيفة الثالثة من أعلى الدرج، وتتخذ هيئة الغاضبة.. ها أنا قادمة توًا...[1].

الحوار الداخلي، ويأخذ في هذه المسرحية ثلاثة أنماط:

- أحادي، ويطلق عليه المفاجأة، وهو الحوار الذي تلقيه شخصية واحدة، ويمكن لأي شخصية أن يكون حوارها داخليًا في المسرحية، تقول الأميرة: هل أخطأت إذن "يقترب صوت الخُطا، كأنها تحزم وتترد، تسمع الأميرة "رباهُ، ماذا تحمل هذه الليلة؟[2]، ويلجأ المؤلف إلى هذا النوع عندما يريد أن يكشف للجمهور مكنوناتِ الشخصية ومداخلها التي يريد إظهارها لباقي الشخصيات.

- الحوار الجانبي، وهو حوار الشخصية مع الجمهور بشكل مباشر من دون أن تعرف بقية الشخصيات أنّها سمعته، ويشترط وجود شخصيات أخرى مع الشخصية المتحدثة، ويتم اللجوء إلى هذا النوع عندما يريد الكاتب أن يظهر ما يتعلق بداخل هذه الشخصية، دون علم باقي الشخصيات، يقول القرندل: أن أنقذ ما أوحاه الصوت، حين تقدمني في الغابة، حتى أوقفني في باب الكوخ...[3].

- الحوار الموجه للجمهور، هو الحوار الذي توجهه الشخصية للجمهور، وتنتظر الإجابة، ويشترط وجود شخصيات أخرى مع الشخصية التي تلقي الحوار،

---

[1] مسرحية الأميرة تنتظر: ص ١٧.

[2] مسرحية الأميرة تنتظر: ص ٣٠.

[3] مسرحية الأميرة تنتظر: ص ٤١.

فللكاتب الحرية في اختيار شخصياته التي تسمع الحوار، والتي لا تسمعه[١]، ويظهر ذلك بقول:

لم ينبئني الصوت، هل أجلس في هذا الركن "دون انتظار جواب يجلس في ركن المسرح الأمامي الأيسر ناظرًا للباب، موليًا ظهره للجمهور"[٢].

فضاء المسرح:

وينقسم إلى قسمين: صالة العرض؛ وهي المنطقة التي تتعلق بزوار المسرح، حيث يجلس فيها المشاهدون، ومنصة العرض؛ أي المكان الذي تُعرض فيه المسرحية، وخُصصت لأداء الممثلين، وتقديم العروض المسرحية للجمهور المشاهد، نرى عبد الصبور يتحرك في جو من الأسطورة داخل منصة العرض، وأجواء قصة ألف ليلة وليلة، مستخدمًا أسماءً أسطوريةً "الوصيفات، والسمندل، والقرندل"، وتبدأ المسرحية في كوخ خشبي ناءٍ تعيش فيه مجموعة من الوصيفات والأميرة، عيشة الكفاف، ينتظرن رجلًا ويعلمن أنّه سوف يجيء، ولذلك فإنَّ النور الذي يمتد من واجهة المسرح إلى عمقه، يضيء لنا بابًا يتأرجح على لولبة، ليس مفتوحًا أو مغلقًا، وهو يصرّ صريرًا ممزقًا كأنّ الريح غير منسجمة الهبوب، تعلن عن وجودها خارج الكوخ، وبالدق على خشب الباب، وحين يعود النور من عمق المسرح، يتجه إلى اليمين، لنرى درجًا صاعدًا إلى غرفة الأميرة، يوازيه مهبط إلى حاصل الكوخ، حيث تحتفظ الساكنات بزادهن اليومي الفقير، وفي وسط الكوخ طاولة قديمة حولها أربعة مقاعد مبعثرة، واحد منها أعلى قليلًا[٣].

تصوير الشخوص:

هم الممثلون، حجر الزاوية في أي عمل مسرحي، فمن دونهم ما كان لكلمات المؤلف أن تجد لها ما ينطقها وينفخ فيها من روحه، وعليه فيجب أن يجري الحوار على ألسنتهم سلسًا طبيعيًا حتى يحس المشاهد أن ما تقوله الشخصية هو بالضبط ما

---

[١] كرفاح شهناز: آليات الحوار المسرحي في رواية عائد إلى قبري زكية علال، جامعة أكلي محمد أولحاج، البويرة، ص (٩- ١٤).

[٢] مسرحية الأميرة تنتظر: ص ٤٤.

[٣] مسرحية الأميرة تنتظر: ص (٥-٦).

يقولـه نظيره في الحيـاة الحقيقيـة، إنّهـم مجـرد شـخوص تشـبه شـخوص ألـف ليلـة وليلـة، يميلـون في مـواقفهم إلى الانفعاليـة والانطباعيـة، ويشـبهونهم في خصائصـهم، فهـم يمثلـون الفئـة الغنيـة اجتماعيًـا في المجتمـع، وبمـا أنّ الوصـيفة تـتلاءم مـع وظيفتهـا، فقـد وردت غائمـة الملامـح، فسـماتهنّ مـن ملامـح فضـاء ألـف ليلـة وليلـة، منبـتهم أرضـية اجتماعيـة واحـدة، وهـنّ أوجـه متعـددة لـم يطـرأ عليهـا أي تغييـر مـن بدايـة المسـرحية إلى نهايتهـا، ويتخذ خطابهم شكلًا دائريًا، والأميرة تعيش معهن يخدمنها، وهي لا تعرف أسماءهن[١].

[١] مسرحية الأميرة تنتظر: ص ٢٢.

الأميرة:

يحاول الكاتب منذ البداية أن يرسم لنا شخصية الأميرة، فهي فتاة يافعة في عمر الزهور، متقدة العواطف، طيبة، ليس لديها خبرة الحياة، تسعى إلى تنبيه حواس وصيفاتها بألّا يتركنها، كأنّها في قصر والدها[١].

السمندل:

العشيق الذي قتل والدها، واستولى على الحكم، وعاد بعد فترة من الزمن يطلب منها العودة إلى القصر، متناسيةً أنّه قتل والدها.

يقول السمندل: "**ما هذا...؟ حفل بكاء... هل مات أحد؟! أم أنّ النسوة يبكين ليملأن القلب الفارغ، الميت وهمي والدمع غزير، أجابته الأميرة: أنتَ...؟ أجابها: لا يعرفني أحد مثلكِ**"[٢].

القرندل:

الشخصية المنقذة، الأكثر إكمالًا للعقل، لم تخلُ مواقفه من ردود أفعال، ومن بُعد نظر، ومن روح نقدية لما حوله، يتميز بالوعي، مع أنَّ الأميرة لا تخلو من إشارة قوة السلطة، ولكنها لا تقدر أن تستعملها، فلها دور في تحفيز المواطنين، ونقد الحبيب الذي قتل والدها، واستولى على العرش:

"**يدخل رجل نحيل، رثّ الهيئة عليه تراب الفقر والسفر، قالت له الوصيفة الثالثة: هل ضلت خطواتك في الغابة، أجاب: بل هذا قصدي**"[٣]

الوصيفات:

تحدث المؤلف عن كنية واحدة منهن، ويبدو أنّها محببة لدى الأميرة "أم الخير"، وهنّ ثلاث وصيفات يقمن بواجبهن تجاه الأميرة، وتجاه نظافة الكوخ؛ فهنّ يتسمن بالوقار والهدوء والمعرفة، ولهن سلطة على المكان الذي يعشن فيه، واكتفى الكاتب بالإشارة إلى ملامح وجوههنّ البريئة وملابسهن المميزة، تدخلت الوصيفات في الحوار الدائر بين الأميرة والسمندل:

---

[١] مسرحية الأميرة تنتظر: ص (٢٠-٢٥).

[٢] مسرحية الأميرة تنتظر: ص (٦١-٦٣).

[٣] مسرحية الأميرة تنتظر: (٤١-٤٣).

"قال الثانية: عجبًا... أجابها: صمتًا يا شمطاء، ردت عليه الوصيفة الثالثة: أنتَ قتلت أباها... أجابها: أنا لم أقتله، لكني عجلت بموته"[١].

نوع الحوار:

هو حوار قصير، أقرب إلى الأحاديث العفوية، ولكن باللغة الفصحى، يتداولها الناس بلا نظام، تناسب أجواء المكان الموسوم بنوع من النظام القديم بما فيه من أدوات، وتتجاوز أحيانًا شكل المسرح الصارم، مؤسسًا الانفتاح على خشبة المسرح، وإشراك الجمهور في العرض، في أثناء الحكاية وبعد انتهائها، فقد وردت في شكل ردود قصيرة وتعليقات مقتضبة على كلام الراوي، وعلى المشاهد التمثيلية.

موقعه:

هو حوار كثيف في أول المسرحية بين الوصيفات الثلاث والأميرة، قبل أن يبدأ الراوي القصَّ، فبدا وكأنه يؤذن بانطلاق العرض، ويمهد له، ثمّ يؤسس وقتًا للاستراحة للطعام والشراب والنوم، وأخيرًا يختم المشهد المسرحي برجوع الأميرة إلى قصر والدها إذ تقول:

"فسأمشي في طرقات الغابة حتى أبواب القصر، وسأدخل ساحة قصري مرتجلة حتى أتلقى من خدمي ورعاياي، ما يبهج نفسي من حبّ وخضوع هيا... هيا"[٢]

وقد قام المؤلف بتنظيم الحوار، فلم يكن الحوار في هذا الفضاء خاضعًا لنظام معين، من قبل التناوب بين الشخصيات، أو التدرج في المواضيع، وإنما مال أحيانًا إلى الارتجال وعفويته وعدم تسلسله، وتقطعه بفجوات من الصمت.

لغة الحوار:

اتسمت لغة الحوار ببساطة التعبير، وملاءمته مع المستوى الفكري للمتكلمين، ولم يخلُ من استخدام بعض الصور الفنية، والأساليب البلاغية، يقول القرندل: **"طعنت قلب مدينتنا ذات مساء كذبة، فاعتلت واسترخت مثقلة بالجرح"**[٣].

---

[١] مسرحية الأميرة تنتظر: ص ٩٤.

[٢] مسرحية الأميرة تنتظر: ص ٩٦.

[٣] مسرحية الأميرة تنتظر: ص ٩١.

المعجم:

مالت ألفاظ المسرحية إلى الفصحى، وعكست طبيعة الشخصيات وخصائصها، ومستوى ثقافتهم، ونوعية العلاقات بينهم، فتراوح الكلام الوراد على ألسنتهم بين ألفاظ المعجم الفصيحة، وألفاظ الملوك والفخامة، وألفاظ ذي منبت يعكس معاناة الأميرة ووصيفاتها بعد طردها من قصر والدها، إذ تقول الوصيفة الأولى: **"خمسة عشر خريفًا مذ حملتنا في العربة من بين حقائب ماضيها، خمسة عشر خريفًا مذ فارقنا قصر الورد، ونزلنا هذا الوادي الجدب"**[١]

فكل حوار اجتماعي كما ترى "آن أبرسفيلد" لا بدّ أن نجده- في جانب مهم منه- مشتملًا خطابًا اجتماعيًا، يعكس المتلفظ، سواء في علاقته بنفسه، أو علاقته بالآخر، وهو أمر ليس بالضرورة واعيًا ومقصورًا[٢]، ويتغير الشكل اللغوي الذي يعكس علاقة الراوي بالشخصيات، إذ يقوم مع الاحترام والتبجيل، أما معجم الحكاية الأقرب إلى قصص ألف ليلة وليلة، فيطغى عليه الطابع الملحمي، يرواح بين البطولة والانتصار والضعف أحيانًا، وتختلف طبيعة الحوار باختلاف كل من المخاطَب والمخاطِب والموقع الفكري والاجتماعي لكلٍّ منهما.

- التنقيط:

جاء التنقيط ليعكس بعض خصائص الحوار، فبدا لغةً أخرى، حيث عبرت النقط عن معنى جزئي، أو كامل، كما نجد في الحوار الدائر بين الوصيفات، قولهن:

- الوصيفة الأولى: لا... لا...
- الوصيفة الثانية: الديك المسحور يتحول عند الفجر أميرًا مؤتلقَ التاج...
- الوصفية الثانية: وإذا لم يأتِ...؟
- الوصيفة الأولى: لم يأتِ...[٣]

---

[١] مسرحية الأميرة تنتظر: ص ٨.

[٢] مسرحية الأميرة تنتظر: ص ١٩.

[٣] مسرحية الأميرة تنتظر: ص ١٦.

ويظهر ذلك في الحوار الذي دار بين القرندل والسمندل، القائم على الثنائية: الطلب، والاستجابة، وبين الأميرة والسمندل.

"الأميرة: ماذا... لا ترضى أن تأتيني في السرّكما يأتي اللص!"[١]

السمندل: آه، كدتُ أضل طريق الكوخ لولا أن قادتني أشجار السرو، ما هذا...؟ [٢]

أما النقاط المتتابعة بأنواعها، فعكست ما وسم هذه الأحاديث من تقطع وتشرذم مواضيعَ متنوعة، أوحت بوجود فجوات داخل الكلام، وكان المتكلم يرغب في التنفيس عمّا يشعر به أو يعيشه، لكن المجال لا يسمح له بذلك:

- الأميرة: صهٍ.... اصمتْ.
- السمندل: بل أذكرُ أنّكِ ذاتَ مساءِ همستِ بأذني، أمطر في بطني طفلًا.
- الأميرة: أرجوك.... اصمت.
- السمندل: أذكرتِ....؟[٣]

وكذلك الوظيفة التي تضلع بها إشارة الاستفهام، أو إشارة التعجب، الذي يظهر بالتعبير الذي يظهر على الوجوه.

تعتمد المسرحية على الحوار، فكل مسرحية تأخذ تلك المعايير الوضعية والسردية، وتترجمها بحركة معينة، فالحوار المسرحي هو مجموعة الأقوال التي تُلقى على الجمهور، بل هو حديث يقول فيه الأشخاص ما يقولون في مجابهة شخصيات أخرى[٤]، وهو ما يقوم على إلقاء ما يحفظ من أقوال النص المكتوب على الجمهور، بل الحوار ذاته فعل من الأفعال، به يتقدم الحدث المسرحي إلى الأمام، ويكسر كل الركود الذي قد ينتاب المسرح، وبذلك يمكننا اعتبار أنّ الحوار وسيلة الكاتب في التجسيد[٥]، ويستغله لمصلحته، كما أنّ الحوار المسرحي يوضع أصلًا ليقال لا يقرأ، ولذلك كان للجملة المسرحية خصائصها المحددة بهذه الصفة.

---

[١] مسرحية الأميرة تنتظر: ص ٥٥.

[٢] مسرحية الأميرة تنتظر: ص ٦١.

[٣] مسرحية الأميرة تنتظر: (٧٢ -٧٣).

[٤] غنيمي محمد هلال: الأدب المقارن، ط ٩، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٨ م، ص ١٣٤.

[٥] غنيمي محمد هلال: في النقد المسرحي، د.ط. دار العودة، بيروت، ١٩٧٥ م، ص ٥٢.

وعلى المؤلف المسرحي أن يضع نصب عينيه الفكرة التي تُبرز المقولة، وطبيعة الشخصية التي تنطق بهذه الفكرة المصوغة، ثمّ أثر هذه الفكرة المصوغة في الشخصيات المسرحية المتوجَّه بها إليه[١]، ولكل شخصية موقفها في الموقف العام للمسرحية، فلها لغتها الخاصة التي بها تحيا في حركة[٢]، نستنتج أنّه من الضروري أن يتوافق الحوار مع الموقف النفسي الذي ينسجه الكاتب المسرحي للشخصية، ما يخول لها أن تتميز عن غيرها من الشخصيات .

ويتميز الحوار المسرحي في هذه المسرحية بمجموعة من الخصائص، منها:

- الإبانة والإفصاح، ففيه ينتقي المؤلف أفضل الأساليب والجمل والألفاظ المعبرة عن الشعور والعاطفة، وترك العبارات التي لا قيمة لها أو الإشارة إلى الواقع لنقله مع مراعاة طبيعة القارئ أو المستمع للحوار[٣].

- يتميز الحوار بانسجامه مع الشخصية، يجب أن يكون ملائمًا لها، فيُحدِث انسجامًا، ومن علامات الانسجام، ملاءمتُه لخصوصيات الشخصيات، وطبيعة موقفها، إنّنا إذ نراه يطور أو يقصر قد يكون هادئًا أو عنيفًا، وهذا- طبعًا- تماشيًا مع طبيعة المؤلف الذي يضع فيه الشخصية[٤].

- التكثيف والتركيز والإيجاز، تمتاز لغة الحوار المسرحي بأسمى المعاني المليئة بالدلالات "التكثيف الدلالي"، فالحوار في الخطاب المسرحي يستطيع أن يلخص دوره أو عمله المسرحي في لفظة أو جملة مسرحية[٥].

- يتميز الحوار المسرحي بالرشاقة والإيقاع، وعليه فالمؤلف وضع في حسبانه أن طول المقطع يؤدي إلى ضياع المعنى، فيضطر إلى اختصار كلامه وحديث

---

[١] غنيمي محمد هلال: النقد الأدبي الحديث، ط ٦، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥ م، ص ٦١٣.

[٢] غنيمي محمد هلال: النقد الأدبي الحديث، ص ٦١٣.

[٣] عارف، سيقا علي: الحوار في قصص محيي الدين زنطة القصيرة، ط ١، دار غيداء، عمّان، ٢٠٠٤ م، ص ٣٤.

[٤] مفتاح مخلوف: شعرية الحوار في الخطاب المسرحي الجزائري، من ١٩٦٢ م إلى الآن، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر بانتة، ٢٠١٥ م، ص ٩٧.

[٥] مفتاح شعرية الحوار في الخطاب المسرحي الجزائري، ص ١٠٠.

شخصياته، هذا الاختصار الذي يجب أن يمتاز بالإيقاعية في الجمل المسرحية، لتساعد الممثل على الأداء الجيد[1]، ليسهل إيصال الفكرة إلى الجمهور.

الخاتمة:

(نتائج البحث)

يتضح جليًّا أنّ هذا العمل المسرحي ينقلنا إلى عالم الحكاية الأسطورية، عالم ألف ليلة وليلة، ويوضح عراقة المسرح المصري الذي تعود أيامه إلى فترة ما قبل التاريخ، وبالتالي وجود الفِرق المسرحية، ودُور المسرح التي تحمل أسماء عددٍ كبير من الأدباء المسرحيين، وذلك ما هو إلا الشرارة التي كانت سببًا في تشمير سواعدهم لإقامة ومسرحة المسرح المصري والعربي، ولذا فقد توصل البحث إلى النتائج التالية:

(١) ظهر من عنوان المسرحية أن هدف الكاتب هو صبّ التركيز على القارئ في نقطة معينة، وهي مشكلة الأميرة، وكيف تُحل، مع إظهار المشاعر النفسية المضطربة التي تختبرها، ومع مرور الزمن أدى إلى تحقيق التوتر الناتج عن إحساسها بالذنب.

(٢) وظف الكاتب الحوار بين الشخصيات بطريقة منظمة جعلت القارئ لا يمل، موظفًا الأسطورة ، فالدور الأسطوري الذي أدته المسرحية، والأفكار التي عرضتها، جعلت القارئ يتطلع لمعرفة المزيد من أحداث المسرحية.

(٣) الحوار في المسرحية يعدّ أحدَ الأسس الذي يقوم عليها النص المسرحي، حيث كشف لنا الكاتب "صلاح عبد الصبور"، والأماكن المتعددة المتخيلة المتحركة، بالإضافة إلى الحضور القوي لهذه الأماكن.

(٤) مالت ألفاظ المسرحية ضمن دعائم الحوار إلى الفصحى، وعكست طبيعة الشخصيات وخصائصها، ومستوى ثقافتهم.

(٥) اتسمت لغة الحوار ببساطة التعبير، وملاءمته مع المستوى الفكري للمتكلمين.

---

[1] مفتاح شعرية الحوار في الخطاب المسرحي الجزائري، ص ١٠٧.

(٦) كشفت المسرحية عن حوار كثيف في أول المسرحية بين الوصيفات الثلاث والأميرة، قبل أن يبدأ الراوي القصَّ، فبدا وكأنه يؤذن بانطلاق العرض، ويمهد له، ثمّ يؤسس وقتًا للاستراحة للطعام والشراب والنوم.

(٧) الحوار داخل المسرحية يصنف على أنه حوار قصير، أقرب إلى الأحاديث العفوية، ولكن باللغة الفصحى.

(٨) انقسم فضاء المسرح ضمن دعائم الحوار إلى قسمين: صالة العرض؛ وهي المنطقة التي تتعلق بزوار المسرح، حيث يجلس فيها المشاهدون، ومنصة العرض؛ أي المكان الذي تُعرض فيه المسرحية، وخُصصت لأداء الممثلين.

(٩) أخذ الحوار الداخلي للمسرحية ثلاثة أنماط؛ أحادي، ويطلق عليه المفاجأة، والحوار الجانبي، وهو حوار الشخصية مع الجمهور بشكل مباشر من دون أن تعرف بقية الشخصيات أنّها سمعته، والحوار الموجه للجمهور، هو الحوار الذي توجهه الشخصية للجمهور.

المصادر:

- صلاح عبد الصبور: مسرحية الأميرة تنتظر، دار العودة، بيروت، ٢٠٠٣ م.

المراجع:

(١) ابن منظور: لسان العرب، مجلد ٦، دار صادر، بيروت.

(٢) عارف سيقا علي: الحوار في قصص محيي الدين زنطة القصيرة، ط ١، دار غيداء، عمّان، ٢٠٠٤ م.

(٣) عبدون ميمونة، ويمنة سعودي: بنية الحوار في مسرحية البحث عن الشمس، عز الدين جلاوجي، جامعة أم البواقي، ٢٠١٤ م.

(٤) غنيمي محمد هلال:

- الأدب المقارن، ط ٩، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٨ م.
- في النقد المسرحي، د.ط. دار العودة، بيروت، ١٩٧٥ م.
- النقد الأدبي الحديث، ط ٦، نهضة مصر، القاهرة، ٢٠٠٥ م.

(٥) قيس عمر محمد: البنية الحوارية في النص المسرحي ناهض الرمضاني أنموذجًا، ط ١، دار غيداء، عمّان، ٢٠١٢ م.

(٦) كرفاح شهناز: آليات الحوار المسرحي في رواية عائد إلى قبري زكية علال، جامعة أكلي محمد أولحاج، البويرة ٢٠٢٠ م.

(٧) مفتاح مخلوف: شعرية الحوار في الخطاب المسرحي الجزائري، من ١٩٦٢ إلى الآن، أطروحة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، ٢٠١٥ م.

(٨) النادي عادل: مدخل إلى فن الكتابة الدراما، ط ١، مكتبة الإسكندرية، ١٩٨٧م.

و

تنسيق وإخراج المجلة

أ.محمد منصور الرجيب